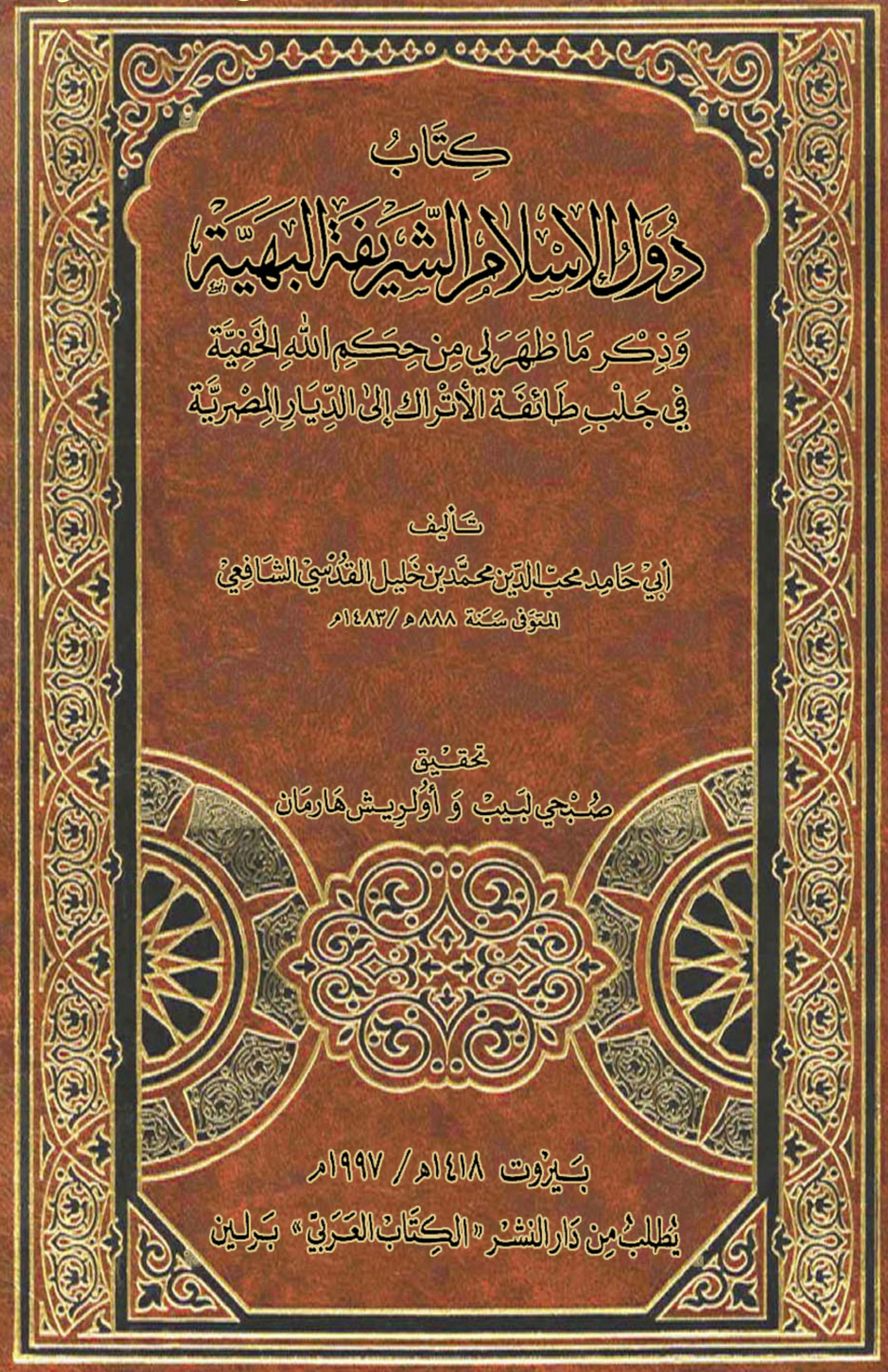

كتاب
دول الإسلام الشريفة البهية
وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية
في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية
تأليف
أبي حامد محب الدين محمد بن خليل القدسي الشافعي
المتوفى سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م
تحقيق
صبحي لبيب و أولريش هارمان
بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
يطلب من دار النشر «الكتاب العربي» برلين

# كتاب

# دول الإسلام الشريفة البهية

## وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية


تأليف

أبي حامد محب الدين محمد بن خليل القدسي الشافعي

المتوفى سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م

تحقيق

صبحي لبيب و أولريش هارمان



بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

يطلب من دار النشر «الكتاب العربي» برلين


تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد

أبو حامد القدسي الشافعي

# كتاب
# دول الإسلام الشريفة البهية

تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد

# النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها
جمعية المستشرقين الألمانية
أولريش هارمان و أنجليكا نويفيرت

جزء ٣٧

الطبعة الأولى
١٩٩٧

طُبع على نفقة المؤسّسة الألمانية للبحث العلمي
ووزارة الثقافة والأبحاث العلمية والتكنولوجية التابعة لألمانيا الاتّحادية
بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت
في المطبعتين: مؤسسة دار الريحاني (القسم العربي)
ومؤسسة حسيب درغام وأولاده (القسم الألماني والتنفيذ)

# إهداء

إلى أساتذتي:

هانس روبرت رويمر
إحسان عباس
برنارد لويس
فريتس ماير

مع الود والتقدير والمحبة

U. H.



# جدول محتويات الكتاب

## تقديم

هذه النشرة لكتاب « دول الإسلام الشريفة البهيّة، وذِكْر ما ظَهَر لي من حِكَم الله الخفيّة، في جَلْب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية » ، تأليف أبي حامد القدسي (المتوفى سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م ) ، هي نتيجة جُهدٍ مشترك. لقد اكتشف نصّ هذا الكتاب سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م في القاهرة الزميل المرحوم صبحي لبيب، الذي كان من المختصّين في تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الوسطى المتأخّرة ؛ وابتدأ العمل على تحقيقه سنة ١٩٨٠ كأحد المشاريع الصادرة عن سلسلة « النشرات الإسلامية » . وقد اعتمد على مخطوطة حديثة العهد ( وهي مخطوطة القاهرة ، تاريخ ١٠٣٣ ، رمز تا ) تعود للعام ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٧ م ، ولم يرجع ـ للأسف ـ إلاّ بصورة عَرَضية إلى المخطوطة الأقدم والأفضل (مخطوطة القاهرة ، تاريخ تيمورية ٢١١١ ـ رمز ت) التي ترجع في أكبر الظنّ إلى القرن السادس عشر الميلادي ، بُعَيْد الفتح العثماني لمصر، وقد انْتُهي من انتساخها من أصل المؤلف المؤرخ بالعَشْر الأوّل من محرّم سنة ٨٨١ هـ (٢٦ أبريل ـ ٥ مايو ١٤٧٦ م) كما ورد بنهاية المخطوط.

لم تكن قراءة هذه المخطوطة ت ، التي اعتمدت عليها في تحقيقي للكتاب، أمراً سهلاً ـ وهذا ما قد يعلّل تحاشي صبحي لبيب استخدامها. ففيلم المخطوطة ت الذي وُجد في تركة صبحي لبيب يكاد يكون غير مقروء بسبب السواد وآثار الأرضة المستشرية في المخطوط .وقد أخذتُ على عاتقي، إثر غياب صبحي لبيب المبكّر في ٢٢ مارس ١٩٨٧ م، بصفتي المسؤول عن

سلسلة «النشرات الإسلامية»، وبدافعٍ من اهتمامي وشغفي الخاصّ بموضوع الكتاب ، المهمّة غير السهلة المتمثّلة في المُضِيّ بالتحقيق قدماً، ومقارنة المخطوطات وتحديد مصادر النصّ ومتابعتها ومراجعتها على الأصول . وحينما حملتُ هذه الأمانة كانت مهمّتي أيْسر من مهمّة الراحل صبحي لبيب ؛ فأثناء إقامة أكاديمية لمدّة فصل في مركز آننبرغ للبحث العلمي في فيلادلفيا ( يناير - أبريل ١٩٩٠ م ) وُضع بتصرّفي جهاز قراءة مكبّر ، ما أدّى إلى حلّ معمّيات المخطوطة ت وإلى إعادة تقويم النصّ.

ثمة مخطوطة ثالثة في دار الكتب المصرية ( رقم ١٨٥٢ - رمز ق ) تعود إلى الفترة بين ١٦٣٠ و١٦٤٠ م (راجع مقدمتي الألمانية)، تحوي بالإضافة إلى فقرات شديدة الاختصار من القسم الأول من كتاب أبي حامد هذا «دول الإسلام » والتي استعنت بها في التحقيق ، أخباراً غير منسوبة عن بُناة الكعبة الأحد عشر ( ابتداءً من الملائكة وآدم وشيث وصولاً إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي والسلطان العثماني مراد الرابع ) ، وكذلك مستخرجاً من « كتاب أخبار الأول» للإسحاقي المنوفي، غير موجودٍ في طبعة هذا الكتاب الصادرة في القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

في مقدّمتي الألمانية الضافية درست المخطوطات التي اعتمدتُ عليها ،كما تناولت بالبحث لغة المؤلف وترجمة حياته (قارن بالضوء اللامع للسخاوي ٧/٢٣٤ - ٢٣٧ ، رقم ٥٧٥) ، ثم مؤلفاته الأخرى ، وكذلك المصادر التي عوّل عليها في كتابه : في القسم الأول من الكتاب ، وهو قسم غير مبتكرٍ ، يعتمد في الأغلب على كتاب «دول الإسلام» للذهبي (قد يفسّر لنا هذا سبب اختيار أبي حامد لعنوان كتابه) ، وكذلك على كتابَي المقريزي : «السلوك» و«الخطط» (وقد كان المقريزي أحد شيوخ أبي حامد)، وكذلك على «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي . أما القسم الثاني - وهو بالغ القصر وقائم بنفسه - فيعرض فيه أبو حامد هدفه الرئيسي من تأليف الكتاب، وهو الذبّ عن المماليك - الوافدين الأتراك - ضدّ هجمات العلماء المصريّين التي تنمّ عن غطرسة وتعالٍ. ولا يذكر أبو حامد في هذا القسم سوى عدد قليل من مصادره

الشفوية، وعلى سبيل التحديد: شمس الدِّين ابن أجا (المتوفى سنة ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م ، انظر الضوء اللامع ١٠/٤٣/٢٢ ـ ٢٣) مؤلف «رحلة الأمير يشبك الظاهري» وكذلك منظومة من اثني عشر ألف بيت من الشعر، نظم فيها باللغة التركية «فتوح الشام» للواقدي . أما القسم الأخير من الكتاب ، وهو الأكثر جدّة ، فقد قمت بترجمته إلى الألمانية وعلّقتُ عليه . ويشمل هذا القسم ما يخبر به الشيخ شمس الدين «فقيه الأسياد» زمن السلطان الأشرف برسباي (حكم من سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م حتى سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٣٧ م ) عن ملابسات تعليم الكُتَّابية (الطلبة المماليك) في قلعة الجبل بالقاهرة ، وقد كان هذا النظام صارماً، ثم أخذ بالتدنّي تدريجياً .

وقد أهدى أبو حامد كتابه هذا للأمير والدوادار الكبير يَشْبك من مهدي الظاهري «عظيم المملكة» (المتوفّى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٩٠ م ، قارن بالضوء اللامع ١/٦٢/١٥) ، الذي تبدّى عن صرامة وعنف خلال قتاله للبدو المتمرّدين في صعيد مصر ؛ وقد كان إلى جانب هذا راعياً للفنون محبّاً للكتب ، وكانت مكتبته تضمّ فيما تضم المخطوطة الفاخرة لكتاب «الوافي بالوفيات» لخليل بن أيبك الصفدي ، وهو الكتاب الذي يمثّل واسطة العقد في سلسلتنا «النشرات الإسلامية» .

هذا ويطيب لي أن أوفي عدداً من الأصدقاء والزملاء حقهم من الشكر ؛ أما الراحل صبحي لبيب فقد كان له فضل اكتشاف هذا النصّ الممتع وتهيئته للنشر ؛ وقد وضع هريبرت بوسه كتاب أبي حامد من تركة صبحي لبيب بتصرّفي . ولولا معونة المسؤولين عن مركز آننبرغ للبحث العلمي في فيلادلفيا، برنارد لويس وداڤيد غولدنبرغ، لما كان لهذا العمل أن يكلل بالنجاح. أما ماهر جرّار (بيروت) فقد كان دائم الاستعداد للإجابة على أسئلتي فيما يتعلّق بتخريج الاقتباسات ، كما وقف عبر نُصْحه وخبرته ـ هو وأسعد خير الله ( فرايبورغ ) ـ إلى جانبي عند قراءة بعض المقاطع المشكلة . ولا بدّ من ذكر العاملين في المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت: المديرة السابقة أريكا كلاسن والسيدتين مارغريت كنعان وداغمار دمياطي ؛ وأخيراً وليس آخراً الزميل

محمد الحجيري الـذي راجع العمـل في مرحلة مبكـرة ـ هو ورضـوان السيّد ـ واطّلعا على المادة التي تركها صبحي لبيب ، والتي كانت ما زالت إلى حدّ كبير غير منظمة ، وقد أعاد قراءة هذا التحقيق بعد إنجازه قراءة فاحصة وبنّاءة .

لكلّ هؤلاء وبالطبع للعاملين في المطبعة أتوجّه بعميق شكري .

كيل في ١٦ سبتمبر ١٩٩٥

أولريش هارمان

[١ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي لا يزول ملكه ولا يفنَى ، المنفرد بنهاية الكمال في كلّ مَعْنَى ، وبالبقاء السَرْمَدي الذي لا يذهب ولا يَبيدُ ، المتعالي عن أن يكونَ في مُلْكه وخَلْقِه ما لا يريد ، مالك المُلْك والمَلَكُوت ، والعِزَّة والقُدْرَة والجَبَرُوت ، مُذِلّ أعناق الجبابرة بسلطان الرَهَبُوت ، مخرج الحيّ من المَيّت والمَيّتِ من الحَيّ ، وهو الحَيّ الذي لا يموت ، وصَلَّى اللّهُ على سَيّدنا محمّد النبيّ الهاشمي الأمّي المَبْعُوث إلى كافّة الخَلْق من أحمرَ وأسودَ وإنسيٍ وجِنّيّ ، وعلى آله وأصحابه حُماة هذا الدين الشريف المَتين ، الذين مَهَّدوا طُرُقَ الإسلامِ ، وثَبَّتُوا قواعدَه ، وبَيَّنوا الحَقَّ أيَّ تَبيين . ورضي الله عن إمامنا الشافعي ، وبقيَّة الأئمّة الأربعة أركان الدين ، وسائرِ أئمّة الإسلام والمسلمين ، وسلّم .

وبعد ، فإني في ليلةِ ثلاثٍ وعشرين من شهر شوّال المبارك سنة ثمانين

---

(٣) السرمدي ت : السرمد ق
(٧) الأمي ت ق : ـ تا || وإنسي ق : وإنس ت
(٨) حماة ت : حمادة ق
(١٢) فإني ت : فإن ق || المبارك ت : ـ ق

وثمانمائة ، وأنا مستلقٍ على فِراشي ، تفكّرت في حِكَمِ الله تعالى وألطافه الخَفِيّة في جَلْبِ طائفة الأتراك إلى الديار المصرية . فألهَمني الله تعالى من ذلك

٣ أشياءَ فيها مَواعِظُ واعتبار لأولي البصائر والأبصار . فخَطرَ لي جَمْعُها وتَسْطِيرُها ؛ لأني لم أرَ أحداً قَبْلي سَبَقَني إليها ، ولا حَوّم طائر فِكْرِه عليها ، لِأنْ أُتحِفَ بها الحضرةَ الكريمةَ العالمية العادلية الملكيّة الأشْرفية ، عالية الشَرف والمقدار ،

٦ هديةً لصاحبها مولانا المقرّ الأشرف العالي السيفي يَشْبَك الدوادار . ورأيت أن أُقْدِمَ على ذلك الكلام على دول الإسلام الكائنة من بعد نبيّنا محمّدٍ ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، ملخّصاً مختصراً ، مقتصِراً من ذلك على مهمّاتٍ

٩ مُنِيفة ، وإشاراتٍ لطيفة ، وتُحَفٍ سَنِيّة شريفة ، وهي منحصرة إلى الآن في سبع دول : أولها دولةَ الخُلَفاء الأربعَة ، ثم دولة بني أميّة ، ثم دولة بني العَبّاس ، ثم دولة / الفاطميين بديار مصر ، ثم دولة بني أيّوب الأكراد ، ثم دولة التُرْك ، ثم [٢ أ]

١٢ دولة الجَرْكَس إلى الآن .

ثمّ أختم الكتابَ بما ظهرَ لي من الحِكَم الخَفِيّة ، والآداب المفيدة النافعة لأولي الألباب . وهي وإنْ كانت في أوراق قليلة ، ففيها علُوم جَمَّة وفوائد

١٥ جليلة ، ونكَت ، وعيون من غرائب طويلة . فخَيْرُ الكلام ما قَلَّ ، ولم يُمِلّ ، وعلى المقصود منه دلّ. بل هي في الحقيقة خُلاصة عشرين مجلداً. واللهَ أسأل أن ينفعَ بها كلَّ واقفٍ عليها بمحمدٍ وآله .

---

(١) وثمانمائة ت: ـ ق

(٣) البصائر والأبصار ت ق: الأبصار تا

(٤) أرت: أرى ق || حوم ت: حرم ق

(٥) العالمية ت: العالية ق

(٦) السيفي ق: ـ ت

(٧) على ذلك ت: ذلك ت || عليه ت: ـ ق

# الخلافة الراشدة

فأقول : قد قام بأمر الإسلام والمسلمين بعد وفاة نبيّنا محمّدٍ ، عليه أفضل الصلوة والتسليم ، الخُلَفاءُ الأربعة الراشدون المَرْضِيّون، وهم ساداتنا ٣ وأئمّتنا أبو بكرٍ وعُمَر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين. ومذهب أهل الحقّ من المسلمين تَرْتِيبُهم في الفَضْل كترتيبهم في الخِلافة . وكان مجموع مدّة خلافتهم نحو ثلاثين سنة ، على الأصحّ من الأقوال فيها . ٦

ثمّ بُويعَ بعد علي ٍ ابنه السيّد الجليل أبو محمّد الحسن ابن السيّدة الجليلة العَظيمة فاطمة بنت النبي ﷺ . بايعَه بالخلافة ثمانون ألفاً من الصحابة وغيرهم . فمكَثَ فيها ستّة أشهرٍ أو نحوَها . ثمّ خلعَ نفسَه منها وسلّم الأمرَ إلى ٩ معاوية بن أبي سُفيان الصحابي الأُمَويّ، رضي الله عنه، لِمَا كرِهه من الفِتن ، وكَثْرَة سَفْكِ الدماء بأهل الإسلام .

---

(٢) نبينا محمد ت: نبيّهم ق || عليه ق تا: على ت
(٣) المرضيون ت: ـ ق
(٤ـ٥) ومذهب. . . في الخلافة ت: ـ ق
(٥) مجموع ت: ـ ق
(٦) نحو ت: ـ ق || ثلاثين تا: ثلاثون ت ق (٦ ـ ص ٤/ ٧) على الأصحّ. . . النبوّة ت: الحسن، بويع بعده السيّد الجليل أبو محمد، وبه تمت الخلافة ثلاثون سنة، وهي المشار إليها في قوله ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ق

وقال ﷺ في حقّه : (إنَّ ابني هذا سيِّدٌ ، وسَيُصْلِحُ اللّٰهُ به بَيْن فئتين عظيمتين من المسلمين) ، فكان كذلك . ثمّ سَعَى الحسَنُ بأهله وحَشَمِه إلى
٣ المدينة الشريفة . فأقام بها حتى مات رضي الله عنه . ثمّ وغضبت من فعله هذا الشيعَة ، وقالوا مُوَبِّخين له : « يا عارَ المسلمين ، يا مُسَوِّدَ وُجوه المؤمنين ، ومُذِلَّهم » . فقال لهم : « العارُ خيرٌ من النار ، ولَسْتُ بمُذِلِ المؤمنين ، ولكنّي
٦ كَرِهْتُ أنْ أقتلَكُم على المُلْك » . وبه تمّت ( الخِلاَفَةُ ثلاثُونَ سَنَةً ) أي خلافة النبوة . ( ثمّ تكون ملكاً عَضوضاً ، يؤتيه الله لمن يشاءُ مِنْ عباده ) أي فيه عَسْف وعُنْف ، قولان . فكان كذلك .

---

(١) في حقه ت : ـ تا
(٢) سعى ت : سار تا
(٤) مسوّد ت : مسحد تا
(٧) تكون ت : تصير ق || عضوضا ت : ـ ق || يؤتيه الله لمن يشاء من عباده، حاشية ت || أي فيه عسف وعنف، قولان، فكان كذلك ت : ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٢) مسند أحمد بن حنبل ٥/ ٤٤/ ٢٠؛ صحيح البخاري، كتاب الصلح ٩ ( = ٣/ ١٦٩/ ١٦ ـ ١٨)، انظر أيضاً كتاب المناقب ٢٥ ( = ٤/ ١٨٤/ ١١) وكتاب فضائل أصحاب النبيّ ٢٢ ( = ٤/ ٢١٦/ ١٤ ـ ١٥)

(٦ـ٧) قارن مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٢٧٣/ ١٠ ـ ١٢ (« . . . ثم تكون ملكاً عاضاً . . . ») و ١٥ (« . . . بعد الملك العاضّ . . . »)، ٥/ ٥٠/ ٨ ـ ٩ و ٢١ (« . . . خلافة نبوّة ثمّ يؤتي الله تبارك وتعالى الملك من يشاء»)، ٥/ ٢٢٠/ ٢١ ـ ٢٢ (« . . . الخلافة ثلاثون عاماً ثمّ يكون بعد ذلك الملك . . . »)، ٥/ ٢٢١/ ٤ (« . . . الخلافة ثلاثون عاماً ثم الملك . . . »)؛ صحيح سنن المصطفى لأبي داود، كتاب السنّة ( = ٢/ ٢٦٤/ ٢ ـ ٣) (« . . . خلافة النبوّة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء . . . »)؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن ٤٨ رقم ٢٢٢٧ ( = ٧/ ٥/ ٤) (« . . . الخلافة في أمّتي ثلاثون سنة ثم ملكٌ بعد ذلك . . . »)

# دَولَــةُ بَنِي أُمَــيَّةَ

[٢ ب] ثمّ دخلَتْ دولــةُ بني أُميَّـة . وأوَّلُهم معــاويـة / المــذكــور ، وآخِــرُهم مروانُ بن الحَكَم الجَعْدِيّ الملقّب بالحمار . قِيلَ : لشجاعته ، وقيل : لبَلادَته . ٣
وعِدَّتُهم أربعةَ عشرَ خليفة . ثمّ وَلِيَ بعد معاوية ابنُه يزيد ، ثمّ ابنه معاويــةُ بن يـزيـد ، ثمّ مـروان بنُ الحَكَم ، ثمّ عبـدُ الملك بن مــروان ، ثمّ الـوليــد بن عبد الملك ، ثمّ أخوه سُليمان بن عبد الملك ، ثمّ عمر بن عبد العزيز ابن عمّ ٦
سُليمـان ، ثمّ يزيـد بن عبد الملك ، ثمّ هشـام بن عبد الملك ، ثم الـوليد بن

---

(٢) المذكور ت : ـ ق
(٣) الملقّب بالحمار ، قيل لشجاعته ، وقيل لبلادته ت : ـ ق
(٤) ثم ولي بعد معاوية ت : وهم معاوية ثم ق || معاوية بن يزيد ت : معيد ابن يزيد ق
(٦) أخوه ت : أخيه ق || ابن عمّ ت : عم ق
(٧) ثمّ هشام بن عبد الملك ثمّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ت : ـ ق : + حاشية : الوليد بن يزيد ، تولّى الخلافة في سنة ١٢٥ ؛ في خلافته أخذ يوماً فألاً في المصحف فطلع ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (القرآن ، السورة ١٤ [إبراهيم] ، الآية ١٥) ، فرفع المصحف على رمح ورماه بالنشاب حتى تخرق ، فابتلاه الله تعالى بثلاثة وثلاثين ، أيسَرُها أنّه كان يبول من سُرّته ، ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في كتاب «منتهى السول في سيرة الرسول ﷺ» ، ثم مسكوه وذبحوه وأتو

يزيد بن عبد الملك ، ثم يزيد بن الوليد المُسَمَّى بالناقص ، ثمّ أخوه إبراهيم بن الوليد ، ثمّ مروان الحمار ، وهو خِتامُهم .

٣ وكان ثامِنَهُم السيِّد الجليل عمر بن عبد العزيز . ولما وَلِيَ قُدِّمَت له فَرس الخلافة ، فلم يركبها ، وركب فرَسَه المُعْتاد . وشَرَع في بَسْط العَدْل الذي ما سُمِعَ بمثله من عهد الخلفاء الراشدين . ولهذا قال الشافعي وسفيان :

= [كذا] برأسه على رمح في شهر جمادى الثاني [كذا] سنة ١٢٦ . فكانت خلافته سنة واحدة وشهرين هـ، ق بالهامش

(١) المسمّى بالناقص ت: ـ ق || أخوة إبراهيم ت: أخيه إبراهيم ق

(٢) الحمار ت: ابن عبد الحكم ق: + مضروباً بمصر في سنة ١٣٣ ، ق بالهامش || ختامهم ت: + رضي الله عنهم ق

(٣ـ ص ٨/٨) وكان ثامنهم . . . مدّة أيام بني أميّة ت: ـ ق.

. . . . . . . . . . . . . . . .

(١) الهامش، قارن أدب الدنيا والدين للماوردي، ٢٨٩/ ٢٣ ـ ٢٩٠/ ٢ (باب الفأل) وعنه الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١/ ٧٢/ ٢٠ ـ ٢٥ و ٢/ ٩٩/ ٧ ـ ١٠ «. . . تفاءل يوماً في المصحف فخرج له قوله تعالى. . .»؛ الأغاني ٧/ ٢٤٨٩/ ١١ ـ ١٦؛ مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٥٣ ـ ٥٤ فقرة ٢٢٤٤؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١/ ٢٩٩/ ١ ـ ٧؛ Dieter Derenk: *Leben und Dichtung des Omaiyadenkalifen Al-Walīd ibn Yazīd. Ein quellenkritischer Beitrag.* (Islamkundliche Untersuchungen 27), Freiburg 1974, 36 mit weiterführender Literatur.

(٥) قارن: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٥٩/ ١٦ «قال: سمعت قبيصة بن عقبة يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم» (قارن أيضاً في المرجع نفسه ٦٠/ ٢ ـ ٣)؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٦٤/ ٢ ـ ٣؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١٣٠/ ٦ ـ ١٣١/ ٢ «قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز. وفي روايته: الخلفاء الراشدون، وورد عن أبي بكر بن عيّاش نحوه، وروى عباد [بن] السماك عن الثوري مثله» (قارن أيضاً المرجع نفسه ٥/ ١١٤/ ١٣)؛ العبر للذهبي ١/ ٩١/ ٢ (خامس الخلفاء الراشدين)؛ تذكرة الحفّاظ للذهبي ١/رقم ١٠٤/ ١١٩/ ٥

« الراشدون خمسة : الأربعة وعمر بن عبد العزيز » . وفي يوم ولايته سَمِعَ الناسُ صوتاً لا يدرون قائله وهو شعر : < من الطويل >

من الآن قَدْ طابتْ وقَرَّ قَرارُها ٣ على عُمَرَ المَهْدِيِّ قامَ عَمُودُها

وقال الإمام أحمد : ليس أحد من التابعين قوله حُجّة إلّا عمر بن عبد العزيز . وكان إليه المنتهى في العِلْم والشَّرَف والفَضْل والوَرع ونَشْر العَدْل . جدَّد الله به لهذه الأمة دينَها على رأس المائة الأولى . وسار فيها بسيرة ٦ جَدِّه لأُمِّه عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه . وكانت مدّته كمدّة أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه : سنتان ونصف . وكان أبيضَ ، مَليحاً ، جميل الصورة ، نَحيفَ الجِسْم ، حَسَن اللِّحية ، بجبهته شجّة من حَافِر فرس لحقه وهو صغير . ومَناقبه ٩ جَمَّة أفردها الحافظ الذهبي في مجلّدٍ . تُوفي بدير سَمْعان من أعمال قِنَّسْرين ، وعمره دون الأربعين سنة .

وذكر الحافظ ابن عساكر وغيره أنه لما وُضِعَ في قبره هبَّت ريح شديدة ، ١٢ وأمطرت السماء مَطراً كثيراً ، وسَقَط منه برْدَة على جرّةٍ فانكسرت ، فخرج منها

---

(٣) قد: فوق السطر

(١٠) توفي ت: وتوفي تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-٣) قارن المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٦١١/ ٣-٦؛ في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٤٥/ ٦-٨ «قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال: حدثنا يعقوب بن جعدة عن حماد العدوي قال: سمعت صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك: <من الطويل>

[. . .] اليوم حلّت واستقرت قرارها على عمر المهديّ قام عمودها

انظر أيضاً المرجع نفسه ٥٩/ ٨، والمعرفة والتاريخ ١/٦١٣/ ١٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٠/ ٢

(٦) قارن سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٦٠/ ١٦ - ١٧

(٧) قارن مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبّان البستي ١٧٨/ ١٦؛ والعبر ١/ ٩١/ ٤

(٨-١٠) قارن سير أعلام النبلاء ١١٥/ ١٨ - ٢٠

(١٢-ص ٨/ ٣) قارن ما يحكيه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٧/ ١ - ٤

صحيفـة مكتوبـة بأحسن خطّ : « بسم الله الـرحمن الرحيم ، بَـراءَة من / الله [٣ أ]
العزيز الجبَّار لعمر بن عبد العزيز من النار » . فأخذوهـا ووضعوهـا في أكفانـه
٣ رضي الله عنه .

وكانت مُدَّة ملك بني أُميَّة خالصة لهم ثلاث وثمانون سنـة واربعة أشهـر مجموعُها ألفُ شهرٍ سَواء .

٦ وذكر القُرطبي في تفسيـره والمسعودي أيضـاً أنَّ النبي ، ﷺ ، أُرِيَ بني أميَّة رجلاً ، رجلاً ، فساءَه ذلك . فأنزل الله عزّ وجـلّ : ﴿ إِنَّا أَنْـزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدرِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ، يعني مدة أيّام بني أميَّة .

---

(١) صحيفة ت: حجة تا
(٤) ثلاث تا: ثلاثة ت
(٦) القرطبي: الـ[ ] بي ت

. . . . . . . . . . . . . . . .

(٦) قارن الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/ ١٣٣/ ٣ ـ ٧؛ مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٧٤/ ٤ ـ ٧؛ التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٣٢/ ٣١/ ٣ ـ ١٢ (يضيف فخر الدين الرازي الشرح التالي «واعلم أنّ هذا الطعن ضعيف، وذلك لأن أيام بني أميّة كانت أياماً عظيمة بحسب السعادات الدنيوية»، المكان نفسه سطر ١٠ ـ ١١)
(٧) سورة القدر (٩٧)، الآية ١، ٢، ٣

# دَوْلَةُ بَنِي العَبَّاس

ثم دخلت دولة بني العباس. وأوّلهم السّفّاح عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه. وَلِيَ في جمادَى الآخرة سنة اثنتين ٣ وثلاثين ومائة . وبه تمزقت دولة بني أميّة كأنْ لم يكن ثمّ وَلِيَ بعده أخوه المنصور ، وهو الذي بَنى بغدادَ ، ثمّ ابنُه المَهْدِي ، ثمّ ابنه الهادي ، ثم أخوه الرشيد هارون ، ثمّ ابنه الأمين ، ثم أخوه المأمون ، ثمّ أخوه المعتصم ، ثمّ ٦ ابنه الواثق ، ثمّ أخوه المتوكّل ، ثم ابنه المُنْتَصِر ، ثمّ المستعين ، ثمّ المعتزّ محمّد بن المتوكّل ، ثمّ المهتدي محمد بن الواثق ، ثم المعتمد أحمد بن المتوكّل ، ثمّ المعتضِد أحمد بن الموفّق ، ثم ابنه المُكتفي ، ٩

---

(٢) بني العباس ت: + عمّ النبي ﷺ ق || عبد الله بن محمّد: + عبد الله بن محمّد المذكور، حكم أربعة سنين وتسعة أشهر، وفي خلافته هدم دار كسرى، ق بالهامش

(٣) ولي ت تا: تولى ق || الآخرة ت: الآخر ق || اثنتين تا: اثنين ت ق

(٤ـ ص ١٠/ ٦) وبه تمزقت. . . ثم ابنه المستعصم ت: ـ ق || كأن لم يكن ت تا

(٥) بنى بغداد ت: بنا بغداد ق

(٦) الرشيد هارون. . . : + حاشية: خلافة هرون الرشيد في ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٩ [كذا] توفي في شهر جمادى الآخر [ة] سنة ١٩٣، ق بالهامش.

ثمّ المقتدر جعفر، ثم أخوه القاهر محمّد بن المعتضد، ثمّ الراضي محمد بن المقتدر، ثمّ أخوه المُتَّقي، ثم المُسْتَكفي عبد الله بن المكتفي، ثمّ المُطِيع بن المقتدر،
٣ ثمّ ابنه الطائع، ثمّ القادر أحمد بن المقتدر، ثمّ ابنه القائم أبو جعفر، ثمّ ابنه المُقْتدي، ثمّ المُسْتَظْهِر، ثمّ المُسْترشِد، ثمّ ابنه الراشد، ثمّ ابنه المُقْتفي، ثمّ ابنه المُسْتَنجد، ثمّ ابنه المُسْتضيء، ثمّ ابنه الناصر، ثمّ ابنه الظاهر، ثمّ
٦ ابنه المُسْتَنْصر، ثمّ ابنه المُسْتَعصِم. هذا آخرهم ببغداد: المستَعْصم بأمر الله ابن الإمام المستنصر بالله. ثمّ قتله التتار سنة ست وخمسين وستمائة، وأخربوا بغداد وأكثر بلاد الإسلام. وعِدَّتهم سبعة وثلاثون خليفة.

٩ ثم انقرضَت دولة بني العباس بعد مصرع المُسْتَعْصِم هذا من بغداد، [٣ ب] وبقي الوقت خالياً من خليفة إلى سنة تسع وخمسين وستمائة.

فلمّا كان في شهر رجب منها في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
١٢ البُنْدقداري التركي، حضر إلى الديار المصرية من بغداد أحمد ابن الظاهر محمّد بن الناصر العَبَّاسي عمّ المُسْتَعصِم المقتول ببغداد. فأقامَه الملك الظاهر خليفةً، ولُقِّب بالمستنصر بالله، وفوّض أمور الأمّة إلى السلطان. ثمّ سار يريد
١٥ بغداد، فخرج عليه التتار، فقتلوه قبل أن يتمّ له سنة من مُبايعته. وكان عسكره

---

(١) المقتدر جعفر: + حاشية: في سنة ٣١٧ قتل بمكّة المشرّفة نحو ثلاثين ألفاً [كذا] ولم حجّ [كذا] أحداً [كذا] في السنة المذكورة بسبب أن عرب [كذا] اقتلعوا الحجر الأسود هـ، ق بالهامش (قارن الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/ ٢٠٧/ ١١ ـ ٢٠٨/ ١٢)

(٦) هذا آخرهم ت: وآخلاهم ق

(٧) ابن الإمام المستنصر بالله [بالهامش]. . . بلاد الإسلام ت: ـ ق

(٩ـ ص ١١/ ٧) ثمّ انقرضت. . . المقريزي وغيره ت: ـ ق

(١٢) البندقداري ت: البندقدار تا

نحو الألف ؛ قُتل أكثرهم . وقيل إنه عُدم في الوقعة ، فلم يُعْلَم خَبرُه . ثمّ في ثاني المحرّم سنة إحدى وستين ،حضر أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي علي بن المُسْتَرشِد بالله بن المُسْتظهِر بالله العباسي . فأثبت نسبه ، فقلّده السلطان ٣ الملك الظاهر أيضاً الخلافة بديار مصر ، ولُقّب بالحاكم بأمر الله . ثمّ خطب له من الغد خطبة بليغة أولها : « الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً » . والحاكم هذا هو أبو الخلفاء الذين هم بمصر الآن . ٦

قال شيخنا المقريزي وغيره : وكانت مدّة الخلفاء العباسية ببغداد خمسمائة سنة وثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أشهر وأيام ؛ بما تخلّلها من دولتي بني بُويه ، وبني سلجوق . وفي أثناء دَولتهم افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم ٩ العرب من الديوان ، واستولت الدَيلَمُ على بغداد ، ثمّ الأتراك . وصارت لهم بها دول عظيمة . وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام. ودخل بالمغرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الداخل إلى الأندلس ١٢ بعد زوال ملك بني أميّة ، فتملّكها هو وذريّته دهراً طويلاً .

وصار بكلّ قطر قائم يأخذ الناس بالعَسْف ويملكهم بالقَهْر .

---

(٨) وعشرة أشهر ت: وثلاثة أشهر ق || دولتي ت ق: دولة تا
(٩) وفي أثناء دولتهم. . . من الديوان ت: وأدخلت الأتراك في الديوان ق
(١٠) وصارت ت تا: وصار ق
(١١) عظيمة ت تا: + جداً ق || ودخل بالمغرب. . . بالقهر ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . .

(١) فلم يعلم خبره، قارن السلوك ١/ ٤٦٧/ ٩
(٥) السلوك ١/ ٤٧٧/ ١٦ ـ ١٧
(٧) من المحتمل أنّ المؤلف يشير إلى السلوك ١/ ٤٠٩/ ٦ ـ ٧

# دَولة العُبَيْدِيِّين الفاطِميِّين

ثمّ دخلت دولة العُبَيْدِيين الفاطميين بالمغرب وبمصر. فكان أوَّلهم
٣ بالمغرب عُبَيْدُ الله المَهْدِي ، ثمّ ابنه القائم بأمر الله ، ثمّ ابنه الملقَّب بالمنصور
العُبَيْدي، ثمّ ابنه المعزّ أبو نزار واسمه معدّ. فلمّا اختلّ أمرُ ديار مصر بعد موت
كافور الإخشيدي ومواليه من بني العباس ، واشتغلت خلفاء بني العباس بقتال
٦ الدَيْلَم والفِتن التي قامت / ببغداد ، قصدَ المعزُّ هذا أخذ الديار المصرية . [٤ أ]
فبعث إليها قائداً ، أعني أميراً يُقال له جوهر الصقلبيّ الكاتب . فجاءها ،
وتسلَّمها بعد أمور طويلة .

٩ وكان المعزُّ أمره إذا تملَّكَ مصرَ أن يبنيَ له بالقرب منها بلداً يكون مَسكناً
له ولجنده . فاختطَّ سُورَ القاهرة وبناه بالطوب واللِّبْن ، وكان موضعها بَرِّيَّةً عند

---

(١) العبيديين الفاطميين ت تا: الفاطميين العبيديين ق

(٢) بالمغرب وبمصر ت تا: ـ ق || فكان أوّلهم... وثلاثمائة ت: أوّلهم المعزّ بعد كافور الإخشيدي، وهو أوّل ملوك الفاطميين بمصر. ثمّ مات في ربيع الأوّل سنة خمس وستين وثلثمائة، وسلطنته بمصر سنتين ونصف ق

(٩) تملّك ت: امتلك تا || يكون ت: تكون تا

بئر يسمَّى بئر العِظام ، هي الآن موجودة برأس ركن المخلّق ، خلف جدار قبلة الجامع الأقْمَر ، وتعرف قديماً ببئر العظمة . واختطَّ له القَصْرَ في وَسَط المدينة بترتيبِ ألقاه إليه المعزّ ، وموضعه الآن خزائن السلاح ، والمارستان العَتيق ، ٣
والمدارس وما حولها . وقد بقي منه إلى الآن قطعة بأعلى معبد مُوسَى بركن المخلّق . ورتبَ بالقاهرة سبع حاراتٍ للأمراء الواصلين صحبة أستاذه من المغرب . ثمّ عمَّر جوهر المذكور الجامع الأزهر المشهور في سنة إحدَى وستين ٦
وثلاثمائة . ثمَّ أرسل عَرَّفَ المعزَّ بجميع ما فعله . فخرج المعزّ من مدينته المَهْدِيَّة بالمغرب طالباً ديار مصر. فوصَلَ إليها في سنة اثنتين وستين، وجَلَس بالقصر على سَرير ملكها. وهو أوّل ملوك الفاطميين بمصر. وأطاعه ٩
أهلُها ؛ وقويت به شوكة الروافض في الدنيا بأسرها شَرْقاً وغربا. وكان عَارِفاً بالأمور ، فيه عَدْل وحِلْم ، زكيا ، جَيِّد المعرفة بالنجوم . فأقام بالقاهرة خليفةً سنتين ونصف ، ثمّ مات في ربيع سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة . ١٢

ثمّ ولي من بعده بنوه ، وأوّلهم العزيز أبو منصور ، ثمّ ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ، ثمّ ابنه الظاهر علي ، ثمّ المُسْتَنصِر معدّ بن الظاهر ، ثمّ ابنه المُسْتَعْلي بالله أحمد ، ثمّ ابنه الآمر بأحكام الله أبو علي منصور ، ثمّ ١٥
الحافظ لدين الله ، ثمّ ابنه الظافر بأمر الله إسماعيل ، وهو الذي بنى

---

(٣) وموضعه ت : وبموضعه تا
(٦) المذكور تا : المذكو ت
(٧) وثلاثمائة، بهامش ت
(٨) اثنتين تا : اثنين ت
(١٣) وأولهم ت تا : أولهم ق || العزيز أبو منصور . . . وخمسمائة ت : ـ ق

(١ـ٥) انظر خطط المقريزي ١/٣٥٩/ ٣٣ ـ ٣٥، ٣٧٦/ ١٠ ـ ١٥؛ قارن أيضاً ٤٠٥/ ٩ ـ ١١

جامع الفكّاهين بالشوّائين . ثم ابنه الفائز عيسى ، وعمره خمس سنين . ووزر
له الصالح طلائع بن رُزّيك ، وهو الباني لجامع الصالح خارج باب زويلة ،
٣ وبنى أيضاً مَشْهَد الحُسَيْن عليه السلام ، وأوقف على السادة الأشراف بَلَقْس .
ثمّ وَلِيَ بعد الفائز العاضِد لدين الله . فكان آخرهم الخليفة العاضد / لدين الله [٤ ب]
أبو محمّد عَبدالله ابن الأمير أبو الحجّاج يوسف ابن الحافظ لدين الله . وَلِيَ ،
٦ وعمره إحدى عشرة سنة ، ثمّ مات في المحرّم سنة سبع وستين وخمسمائة ،
وعِدَّتُهم أربعة عشَرَ نفَراً : ثلاثة بالمغرب وأحَد عشر بالقاهرة . وكانت مدّتهم
لديار مصر خاصّة مائتي سنة وخمس سنين .

---

(٥) إحدى عشرة تا: أحد عشر ت
(٦) وأحد عشر ت: وإحدى عشر ق
(٨) لديار مصر خاصّة ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) جامع الفكاهين بالشوّائين، انظر خطط المقريزي ١/ ٢٩٣/ ٨ ـ ١٧؛ ١/ ٣٧٣/ ٣٢ ـ ٣٤؛ ٢/ ٣٠/ ٣٢

(٣) بلقس = بلقس الأشراف، انظر قوانين الدواوين لابن مماتي ١١٠/ ٢ (بالشرقية)؛ السلوك ١/ ٨٦٤/ ١٢ ـ ٨٦٥/ ١ (والحاشية رقم ٦) (صبحي لبيب)؛ الانتصار لابن دقماق ٥/ ٥٨/ ٢٥ ـ ٢٦ (من كفور شنشلمون)؛ الخطط الجديدة التوفيقية ٩/ ٧٩/ ٣٣ ـ ٨٠/ ١٨؛ قارن أيضاً القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي ٢/ ١/ ٥٥ (مركز قليوب). ونشرت حجّة وقف الوزير طلائع بن رزّيك في:
Claude Cahen, Yūsuf Rāġib et Muṣṭafā Anouar Ṭāher: «L'Achat et le waqf d'un grand domaine égyptien par le vizir fatimide Ṭalāi [sic] b. Ruzzik. (Contribution à une publication des waqfs égyptiens médiévaux)», in: *Annales Islamologiques* 14 (1978), 59-126; vgl. auch Heinz Halm: *Ägypten nach den mamlukischen Lehensregistern. II: Das Delta*, Wiesbaden 1982, 315 (Balaqs) und 677 (Šanšalamūn).

(٧ـ٨) قارن أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ١١٧/ ٣ ـ ١٠؛ خطط المقريزي ١/ ٣٥٩/ ١٤ ـ ١٦

قال علماء التاريخ : تلقّبوا بالخلفاء وهم متخلّفون، وانتسبوا إلى فاطمة بنت النبي ﷺ ، ولم تصحّ لهم هذه النسبة ، بل نسبتهم الصحيحة إمّا إلى يهوديّ أو مجوسيّ . ٣

---

(١) قال علماء. . . أو مجوسيّ ت: ـ ق: + حاشية: «في سنة أربعمائة وثمانية ظهرت سمكة ببحر دمياط طولها مائتان وسبعون [الخطط: ستون] ذراعاً وعرضها مائة ذراع، وكانت حمير الملح موسوقة تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج. ووقف خمسة رجال ومعهم المجاريف يجرفون الشحم من جوفها ويناولون الناس منه. وأقام أهل تلك النواحي مدّة يأكلون من لحمها. ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر دمياط». (قارن خطط المقريزي ١/ ٢١٤/ ٣٠ ـ ٣٢). أقول: إذا ضربت عرض هذه السمكة في طولها بطريق المساحة فتبلغ ما قدره ٢٧ ألف ذراع. فيكون ذلك ستة أميال ونصف، فإنّ الثلاثة أميال فرسخ، والميل ألف ذراع، والبريد أربعة فراسخ، فسبحان الخالق المصوِّر، لا إله إلا هو، ق بالهامش.

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٣) خطط المقريزي ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وبالأخص ٣٤٨/ ٣٢ ـ ٣٤٩/ ١ (نسبتهم الصحيحة إما إلى يهودي أو مجوسي).

# دَوْلَةُ بَنِي أَيُّوبَ الأكْرَاد

ثمّ دخلت دولة بني أيوب الأكراد ، حَيّاهم الله وبَيّاهم . فأوّلهم السلطان
٣ الكبير المجاهد في سبيل الله الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن
مروان بن شاذي الحُمَيْدي ، وَلِيَ في سنة أربع وستين وخمسمائة . وكيفيّة
وصول المُلْك إليه ، أنّ العاضد العُبَيْدي المذكور، لما ضعف أمره وقَصدَ الفَرنجُ
٦ أخذ القاهرة وحاصروها حصاراً شديداً، فأرسل إلى السلطان الملك العادل
نور الدين الشهيد ، وهو يومئذٍ صاحب الشام وحلب ، يستنصره على الفرنج ،
وكانت ملوكُهم مجتمعة مجمِعة على أخذ الديار المصرية ، فبعث إليه السلطانُ
٩ الأميرَ أسَد الدين شِيزكُوه ومعه ابنُ أخيه صلاح الدين يوسف في جيش نحو
عشرة آلاف فارس وخمسين ألف راجل . فلمّا سَمِعَ الفَرنج بقدومهم رحلوا
عنها . وكان شَاور وزير العاضِد عند حصار الفرنج القاهرة. أَخْربَ مدينة مصر
١٢ خوفاً عليها منهم ، وأحرق مدينة باب اليون ، وكانت عظيمة . يقال كان بها

---

(١) أيوب ت: ـ ق

(٣) الملك الناصر ت: ـ ق

(٤) أربع ت: أربعة ق

(٥ـ ص ١٨/ ٩) وكيفية وصول الملك. . . وله سبع وخمسون سنة ت: وكانت مدّة ملكه أربع وعشرين سنة ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١٢) باب اليون = بابليون، انظر خطط المقريزي ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (باب ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع)، خصوصاً ٢٨٧/ ٢٦ ـ ٢٨٨/ ٣

وَحْدَها أربعمائة حَمّام ، وهي الكيمان التي الآن متصلة بالقَرافة القديمة خارج السور .

٣ وكانت الفرنج طلبت من شاور وزير العاضد ألف ألف دينار مصالحة ووعدهم بجباية المال . فلمّا قَدِمَت العسّاكر الإسلامية القاهرة ، ومقدّمهم الأمير أسَد الدين ، خلع عليه العاضد خلعة الوزارة ، فقبضَ على شاور المذكور ٦ وقتله ، وبقي في خدمة العاضد بعد شاور شهرين وعشرة أيام . ثمّ نزل به الموت يوم السبت ثالث عشر / جمادَى الآخرة سنة أربع وستين ، ودُفِنَ [٥ أ] بالقاهرة ، ثمّ نقل إلى المدينة الشريفة بِوَصِيَّة منه . فقلّد العاضد في الحال ٩ منصب الخلافة لصلاح الدين يوسف ، فنهض بأعباء المُلْكِ ، وجَلَس على سريره بالقصر ، ثمّ ملَك البلادَ ، ودانت له العِبَاد . وقهر الفرنج وافتتح عدّة مدائن، قيل: إنها نَيِّف وسبعون مدينة وحِصْن . وغزا بنفسه ، وعمل غيرَ ١٢ مُصَافّ مع الفرنج . وأنفقَ أموالَه كُلَّها في الجهاد في سَبيل الله .

ولمّا استقرُ أمرُه ، أمر بالخطبة بديار مِصْرَ لأمير المؤمنين المُسْتضيء بنور الله العَبّاسيّ. وانقطعَت الدعوة للعُبَيْدِيين، ولله الحمد والمِنَّة، من سائر الدنيا. ١٥ وكانت الدعوة لبني العَبَّاس قد انقطعت من مائتين وعشر سنين. ثمّ بعد يومين مات العاضد يوم عاشوراء بالقَصْر . وجلَسَ السلطان صلاح الدين للعَزاء ، وبَكَى ، وتسَلَّم القَصْر بما حَوى ، واعتقل مَن هناك من أقارب العَاضِد ، ١٨ وأمرهم بالمَنْع من النِّساء ، لئلاّ يتناسلوا . واصطفَى نفائسَ الخزائن . واستمر

---

(١١) وسبعون تا: وسبعين ت ‖ وحصن [كذا] ت: وحصرتا ‖ غير: غيره [ ؟، عيرها؟ ] ت: عليها تا

(١٧) وتسلّم ت: وسلّم تا

(١٨) بالمنع من ت: بالمنع عن تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٩) منصب الخلافة، والصحيح: منصب الوزارة

(١٦) يوم عاشوراء، يعني: سنة سبع وستين وخمسمائة

البَيْعُ على ما في القصر نحو عشر سنين ؛ من ذلك الكتب : وكانت أزيدَ من مائة ألف مجلّد .

٣ ثمّ جاء رسُولُ الخليفة من بغداد بخِلْعتين لنور الدين ولصلاح الدين . فلبِسَ نور الدين خِلْعَته بدمشق ، وهي فَرَجيّة ، وجُبَّة ، وقَبَاء ، وطَوْق فيه ألف دينار ، وحِصان بسَرْج خاصّ ، وسَيْف ، ولِواء ، وحصان آخر جَنِيب . ثمّ

٦ خرج في دَسْت ملكه إلى الميدان . وخلعة صلاح الدين دون ذلك بيسير ، ومعها أعلام سُود للخُطباء بمصرَ . ثمّ سار صلاح الدين في أهل الإسلام بأحسَن سَيْر إلى أن مات بقلعة دمشق في صَفَر سنة تسع وثمانين وخمسمائة . ودفن

٩ بتربته بالكلاَّسَة بجوار جامع بني أميّة ، وله سبع وخمسون سنة .

كان رحمه الله كثيرَ التواضُع ، حسَن الأخلاق ، حليماً ، كريماً ، كثير الاحتمال ، شديد المُداراة ، مُحِبًّا للفقهاء وأهل الدين والخَيْر ، مُحْسِناً

١٢ إليهم ، مائلاً إلى حُبّ أهل الفَضَائل ، يستحسن الشعرَ الجيّد ويردِّده في مجلسه. مدحه كثير من الشعراء، ورحلوا إليه من الأقطار، ويُجِيزُهم بالأموال . وكان شديد التمسّك بالشريعة ؛ سَمع الحديثَ من جماعة من

١٥ الشيوخ / . [٥ ب]

---

(٧) أعلام سود [كذا] ت تا

(٨) مات ت: كان تا

(١٠) رحمه الله ت: ـ ق

(١١) شديد المداراة: شديد المدارات ت تا: ـ ق || محبّاً للفقهاء ت تا: محبّ الفقهاء ق

(١٢ـ ص ١/٢٤) يستحسن. . . أولاده الكبار ت : رحمه الله تعالى ق

(١٣) ويجيزهم: المقصود «وكان يجيزهم»

وكان كريماً جدّاً : أطلق من الخَيْل بمرج عكا لمن معه اثني عشرَ ألفَ رأس ، سِوَى أثمان الخيل التي أُصِيبَت في الجهاد . ولم يكن له فَرس يركبه إلّا وهو موهوب أو موعود به ، وصاحبه يَحُثّ في طلبه . وتأخر عنه الأمير أيّوب بن ٣ كِنان في بعض سَفْرِاتِه لدَيْنٍ لزمه ، فتقبّل لغرمائه باثني عَشَر ألف دينار مصريّة .

وكان وَرِعاً : رأى يوماً العِماد الكاتب يكتب من دواة مُحَلّاة بالفضّة ، فأنكر عليه وقال : « هذا حَرام » . فلم يعاد إليها . ٦

وكان لا يصلّي إلّا في جماعة ، وله إمام راتِب للصلوات الخَمْس . وكان يصلّي قُبَيْل الصُبْح ركعات إذا استيقظ من نومه .

ويُسَوّي في المحاكمة بين أكبر الناس وبين خَصْمه . وكان شجاعاً في ٩ الحرب ، يمرّ في الصفوف ، وليس معه سِوَى غلام . وقرىء عليه جزء من الحديث الشريف وهو بين الصَّفّين على ظهر فرسه . وكان مستحضراً لوقائع الحرب وعجائب الدنيا ، ومجلسه طاهر من المعايب ، رحمه الله . ولما مات ١٢

---

(٣) يحث في طلبه ت تا: ملازم في طلبه، الفتح القسّي ٦٥٦/ ١١

(٦) فلم يعاد ت تا [كذا]: فلم أكتب عنده إلا من دواة الشبه، الفتح القسّي ٦٦٠/ ٢ ـ ٣

(١٢) طاهر تا (حاشية): طاهراً ت تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) أطلق من الخيل بمرج عكا لمن معه اثني عشر ألف رأس؛ في النوادر السلطانية لبهاء الدين ابن شداد ١٨/ ١٢ (حديث صاحب ديوان صلاح الدين) «فحصرنا عدد ما وهب من الخيل بمرج عكا لا غير فكان عشرة آلاف فرس»

(١ـ٤) قارن الفتح القسّي للعماد الإصفهاني ٦٥٦/ ٤ ـ ١١؛ ٦٥٧/ ٥ ـ ١٠

(٥ـ٦) قارن الفتح القسّي ٦٥٩/ ٢٠ ـ ٦٦٠/ ٤

(٧ـ ٨) قارن الفتح القسّي ٦٦٠/ ٥ ـ ٧ «فما رأيته صلّى إلا في جماعة، ولم يؤخر له صلاة من ساعة إلى ساعة، وكان له إمام راتب»

(٩) قارن النوادر السلطانية ١٣ ـ ١٦

لم يوجد في خزانته سِوَى دينار واحد صُوري ، وبعض دراهم يسيرة . ولم يترك داراً ولا عِقاراً . وغَشِيَ أهل دمشق يوم موته من البكاء والعَويل والضجيج ما لا
٣ يوصف . وارتجَّت المدينة حتى كأنَّ الدنيا كلها تصيح صوتاً واحداً . وعَظُمَ عليه الأَسَف ، واشتدَّ القَلق . افتتح بسَيفه وبإخوته وأقاربه من الأقصى إلى المَوصِل ، ومن طرابلس الغَرب إلى أسوان في النوبة . وخَلَّفَ سبعة عشرَ
٦ ذكراً ، وبنتاً صغيرة تزوّجها بعده ابن أخيه الملك الكامل . ومن أولاده العزيز صاحب مصر بعده ،والأفضل صاحب دمشق ، والظاهر صاحب حلب . وفيه قال صاحب العَصْر من قصيد : < من الطويل >

٩ أرَى النصرَ مقروناً براياتك الصَفْرَا فَسِرْ وآمْلِكِ الدنيا فأنت لها أَحْرَى

عمّر البيمارستان العتيق بالقاهرة ، وأوقف عليه كثيراً . وجعل دار سعيد السُعَداء خانقاه للصوفية ، وكتب بخطّه ربعة شريفة بالذهب ، وأوقفها بها ؛
١٢ وهي موجودة فيها إلى الآن . وعمّر حَبْسَ المَعُونة بمصر مدرسة ، وبجامع عمرو بن العاص زاويتين : الخَشَّابيّة للشافعية ، والقَمحِيّة للمالكية . وعمّر

(٤) الأقصى : [ ]ـصى ت : [بياض] تا
(٥) في النوبة ت : والنوبة تا
(٩) مقرونا ت تا : معقوداً، الخريدة || براياتك ت : برايتك، الخريدة || واملك ت تا : وافتح، الخريدة.
(١٣) الخشابية : الحشابية ت ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) دينار واحد صوري؛ في النوادر السلطانية ٨/١٧ «جرم واحد صوري»
(٥-٦) قارن الفتح القسّي ٦٢٩/٢ - ٣
(٨) صاحب العصر : ولعلّ المقصود بذلك هو «صاحب خريدة القصر وجريدة العصر» ( = العماد الاصفهاني)
(٩) عن خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني، قسم شعراء الشام، ٢/ ٣٦٤/ ١٢ (باب علم الدين الشاتاني)
(١٣) الزاوية الخشابية بجامع مصر العتيق، قارن الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق ٤/١٠٠/٢ - ١٢؛ إنّ المقريزي وابن دقماق يذكران سوقاً للخشّابين بفسطاط مصر، انظر الخطط ١/ ٣٣٢/ ٢٤ (وأيضاً ١/ ٤٧٦/ ١٩) والانتصار =

بالفَيّوم مدرسة وخانقاه ، وبالقُدْس الشريف مدرسة وخانقاه . وعمّر قلعة الجبل / دار المُلْك ، وسَوَّر القاهرة بالحجر الموجود الآن ، وأربعين قنطرة [٦ أ] بالجيزة ، وبالجسر الذي يُتوصَّل منه إلى الأهرام ، وغير ذلك . رحمه الله ٣ ورضي عنه .

وأما السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد، فهو محمود بن زنكي بن آقْسُنْقُر، وهو وإن لم يكن من مُلوك مِصْر ، فقد وَلِيهَا صلاح الدين المتقدّم ذكره، ٦ وهو من نَشْوِهِ وخَدَمه ، وأبوه وعمّه من أمرائه . بل كان حسنة من حسناته . وكان من خِيار ملوك العَدْل والدين ، رحمه الله . وكان مَلِكاً جليلاً ، عادلاً ، نبيلاً ، من أفراد الدهر . ٩

قال الحافظ الذهبي في الدُوَل : يضيق هذا المختصر عن إيضاح محاسنه ودينه وشجاعته وغزَواته وفُتوحاته ومساجده ومدارسه وبِرّه وعَدْله . مات بقلعة دمشق في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بعِلّة الخوانيق شَهيداً سَعيداً ١٢ حَميداً ، وله ثمان وخمسون سنة . ثمّ نقل إلى تربته بالمدرسة التي أنشأها بباب الخَوّاصِين . قال ابن خلّكان : سمعت من جماعة من أهل دمشق يذكرون أنّ ١٥ الدعاء عند قبره مُسْتَجاب .

(١) بالفيوم مدرسة وخانقاه: بالفيوم مدرسة في خانقاه ق
(٧) نشوه = نشء‌ه (جمع ناشيء)
(١٢) بعلّة تا: بغلّة ت
(١٣-١٤) بباب الخواصين ت تا: عند باب سوق الخوّاصين، وفيات الأعيان ٥/١٨٧/١٥ - ١٦

= ٤/٥٠/٢٢ || المدرسة القمحية، انظر خطط المقريزي ٢/٣٤٣/٣٥ - ٣٦؛ ٦/٣٦٣ - ١٤، الانتصار ٤/٩٥/٧ - ١٤ (عن الكاتب الاصفهاني)

(١٠-١١) دول الإسلام ٢/٦٠/١١ - ١٣
(١١-١٥) وفيات الاعيان ٥/١٨٧/١٢ - ١٧
(١٣-١٤) قارن أيضاً الروضتين لأبي شامة ١/٢/٥٨٣/١٧ - ١٩

وكانت أيام دولته ثمانياً وعشرين سنة . وأبطل سنة موته سائر المُكوس من ممالكه ، وكان مبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار وثمانون ألف دينار وأربعمائة دينار ـ من ذلك على دمشق وحدها في العام أزيد من خمسين ألف دينار . وكان في المُصَافّ يقاتل بنفسه، ويتعرَّض للشهادة، ويسأل الله تعالى أن يحشُرَه من بطون السباع ، وحواصل الطير . وكان مَليحَ الخَطِّ ، كثير المطالعة للحديث والفقه، مُلازماً للصلوة في الجماعة، كثير التلاوة والصيام والتسبيح، عريّاً عن التكبّر ، وَرِعاً في المأكول . له عقل تامّ ورأي ثاقب . من رآه شاهد من جلالة الملك وهيبة السلطنة ما يدهشه . فإذا فاوضه رأى من اللطف والتواضع ما يبهره . ولا يكاد ينطق بكلمة فُحْش ، يزور الصالحين ويُؤاخيهم. ويعتق مماليكه ويزوّجهم بالسراري .

أخذ من الفرنج نيّفاً وخمسين مدينة وحِصْناً . وأنفق على جامع الموصل سبعين ألف دينار . وأنفق في عسكره لما طرد الفرنج عن حصار القاهرة سبعين ألف دينار . وعَزَم على غزو القُدْس وفتحِها ، ففجاه الموت ، رحمه الله تعالى./ ومناقبه وفضائله كثيرة تستغرق الوصف. وكان أسمرَ اللَّوْن، طويلاً،

---

(١) ثمانياً وعشرين تا: ثمانية وعشرون ت || سائر ت بالهامش: جميع، ذول الإسلام ٢/ ٦٠/ ١٤

(٢) وثمانون ألف ت: وستة وثمانون ألف، دول الإسلام ٢/ ٦٠/ ١٥

(٦) للصلوة ت: للصلاة تا

(٩) ويؤاخيهم ت: ويراضيهم تا

(١١) وأنفق ت تا: وغرم، دول الإسلام للذهبي ٢/ ٦٠/ ٢٣

(١٢) سبعين ألف ت تا : سبعمائة ألف ، دول الإسلام للذهبي ٢/٦١/٢

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ ـ ص ٢٣/ ١) دول الإسلام ٢/ ٦٠/ ١٣ ـ ٦١/ ٥

تركياً ، مليح الصورة . لحيته صغيرة جدّاً في الحَنَك .

قلت : ويعدّ من كراماته حادثة عظيمة وقعت في زمنه . وهي رؤيته للنبي ﷺ - وهو بحلب - عقب تهجُّده وأوراده ثلاث مرّات ، يأمره بالتوجّه إليه - إلى المدينة الشريفة - لأمرٍ عظيمٍ حدَث بها . ويشير إلى رجلين أشقَرين واقفين أمامه ، وهو يقول له : « أنجِدني من هذين » . فركب في ليلة ومعه وزيره جمال الدين الموصلي . وتوجّه إلى المدينة على رواحل خفيفة في عشرين نفراً . فقدمها في ستة عشر يوماً . وأتمَّ الله أمره ، على يدي السلطان في قصّة طويلة ذكرتها في غير هذا الكتاب .

وقد أفرد سيرته وسيرة صلاح الدين الإمام العلّامة الحافظ أبو شامة في كتابه الذي سمّاه « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية » ، ثمّ اختصره الحافظ العلّامة العلائي في مجلّد ، وسمّاه « عيون الروضتين » ، وبالجملة فالرجلان كانا في عصرهما من أفراد الدنيا ، ونوادرها . تغمّدهما الله برحمته .

---

(٣) صلى الله تا : صلى ت

(٥) واقفين ت : واقعين تا

(١٠) والصالحية ت تا : الصواب «والصلاحية»

(١٢) نوادرها ت : قرادها ق

.....................

(١) قارن أيضاً الروضتين لأبي شامة ١/٢/٥٨٢/١٥ (عن الكامل في التاريخ لابن الأثير ١١/٤٠٣/٦ - ٧)

(٨) لم أجد هذه الحكاية في الكتابين الآخرين المعروفين لأبي حامد القدسي «بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعيّة» (مخطوطة برلين ٥٦١٨) و«الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة» (تحقيق مصطفى السقّا وكامل المهندس، القاهرة ١٩٦٩)

(١١) العلائي، هو خليل بن كيكلدي العلائي (مات سنة ٧٦٧/ ١٣٦٠)، صاحب كتاب عيون الروضتين، قارن بروكلمن ١/٣٦٧ [٣٨٧]؛ المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن

وعند موت السلطان صلاح الدين قسم البلاد بين أولاده الكبار . فوَلِيَ من بعده مصرَ ابنُه الملك العزيز عثمان ، ثمّ ابنه الملك المنصور محمّد بوصية من
٣ أبيه وعمره سبع سنين وأشهر ، وكان المدبّر لأمره الأمير قراقوش الأسَدي . ثمّ خلعه عمّه الملك العادل أبو بكر وتسلطن . ثمّ ابنه الملك الكامل محمّد ، ثمّ ابنه الملك العادل الصغير ، ثمّ أخيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب ابن
٦ الملك الكامل ، ثمّ ابنه الملك المعظّم توران شاه . ثم قتله مماليك أبيه وهو على السِّماط أشَرَّ قتلة ، لأنه لم يحسن سياستهم .

وهو آخر ملوك بني أيّوب ، بديارِ مصرَ . وكانت مدّتهم اثنتين وثمانين
٩ سنة ؛ وعِدَّتهم ثمانية أنفار كما ذكرنا ؛ أو تسعة بالملك الأشرف موسَى ابن الملك الناصر .

ولما قتل الملك المعظّم هذا ، اجتمعت الأمراء والأكابر والأعيان ،
١٢ واتفقوا على سلطنة الملك العزيز أَيْبَك التركي بعد اختلافهم . وقيل : بل وَقَعَ

---

(١) فولي ت: ثم ولي ق
(٢) الملك العزيز ت: الملك المنصور العزيز ق
(٣) وأشهر . . . الأسدي ت: ـ ق
(٥) أخيه ت تا ق [كذا]
(٦) ابن الملك الكامل ت ق: والملك الكامل تا || المعظّم توران ت: المعظم السلطان توزان ق || ثم قتله . . . سياستهم ت: ـ ق
(٧) أشرّ قتلة ت: السماطانية تا
(٨) اثنتين تا: اثنين ت ق
(٩) كما ذكرنا أو تسعة ت: وتسعة ق
(١١ـ ص ٤٤/٧) المعظّم هذا . . . وصلّي عليه ت تا: المعظّم توزان شاه، قتلته مماليك أبيه وهو على السماط أشرّ قتلة لأنّه لم يحسن [سياستهم] ق

اتفاقُهم أولاً على سلطنة شجر الدار ، أمّ خليـل ، زوجة الملك الصـالح نجم الدين . وحلفوا لها ولنائبها عزّ الدين أيبك التـركماني ، وسلطنـوها ، لأنّهم / [٧ أ] كانوا يعلمون أنّها المدبِّرة لأمر المملكة في حياة زوجها ، وتعلّم على المناشير ٣ والتواقيع ، وتقضي حوائج الناس . فخلعَت على الأمراء ، وأنفقت الأمـوال ، وخُطب باسمها . ثمّ اتفقوا على سلطنة الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن <الناصر يوسف> الملك المسعود إقسيس ابن الكامل. فوَلِيَ في ثاني جمادَى ٦ الأولى سنـة ثمان وأربعين ، وأركبـوه ، وشَقَّ القـاهـرة ، وعمـره ست سنين ، والمدبّر لمملكته هو الأمير عزّ الدين أيبك . فكانوا يخطبون باسمهما جميعـاً، ويعلّمان على المناشير ، وضربت السكّة باسمهما جميعاً. ٩

وفي أيامه عَظُمَ شان المماليك البحرية ، وزاد فَسادُهم على العامّـة قَتْلاً ونَهْباً ، وأخذُ أموالهم ، وسَبْيُ نسائهم . وكانوا يفعلون بالمسلمين ما لم يفعله الفرنج . واستطالوا جداً على المقرّ العِزّي أيبك . وهؤلاء كانوا ألف مملوك ، ١٢ اشتراهم الملك الصالح نجم الدين ، وأسكنهم بقلعة الروضة التي أنشأهـا في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ؛ وسَمّاهم البحريّة . وكـان كبيرُهم الفـارس أقْطاي الصالحي؛ مهما طلب من الأمير عزّ الدين شيء لا يمكنه ردّه، حتى طلب ١٥ منه أن يقطعه الإسكندرية بمفرده. فَرسم له بها، وكتب له منشوراً. وكان بَطلاً شجاعاً ، عاملاً على السلطنة ، اشتراه الملك الصالح بألف دينار ، وتزوّج بابنة صاحب حماة ، وطلب من المعزّ أن يخلي له قلعة الجبل ليعمل العرس بها ، ١٨ وغير ذلك ممّا يطول ذكره .

---

(١) شجر الدار ت تا [كذا]: والصواب «شجر الدرّ» || خليل ت: خير تا
(٤) والتواقيع ت: والتوقيع تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٨ ـ ٩) قارن كنز الدرر لابن أيبك الدواداري ٨/ ١٤/ ٤ ـ ٩
(١٧ ـ ١٩) قارن خطط المقريزي ١/ ٣٨٣/ ١٦ ـ ١٨

# الدَّولَــةُ التُّركيَّة

ثمّ دخلت الدولة التركية . واتفق من أمر الله تعالى أنه لما ظهرت التتار ،
٣ واستولوا على بلاد الإسلام شرقاً وشمالاً حتى بعُدوا إلى القفجاق ، وقتلوا وسَبُوا الذَّراري ، وباعوهم بالثمن البَخْس ، فجلبهم التجّارُ من الآفاق للبيـع . فكان إجلاؤهم من بلادهم الشاسعة ، وسَوقُهم إلى هذه الديار من تقدير الله وحكمته
٦ الباهرة ، التي لا تدرك العُقول كُنْهَ أغوارها ؛ كما سأُبيّن لك ما ظهر لي من ذلك إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكتاب .

ولما تسلطن الملك الصالح نجم الدين، اشترَى منهم ألف / مملوك، [٧ ب]
٩ وأمّر منهم جماعة في حياته ؛ فهو أبـو الترك بهـذه الديـار . ولما تسلطَنَ وَلَـدُه الملك المعظَّم أساءَ معهم العِشْـرة ، فقتلوه كما قـدَّمنا . ثمّ اتفقـوا واجتمعت آراؤهم على سلطنة المعزّ أيبك . فسلطنوه في سنة اثنتين وخمسين وستمائـة .
١٢ فكان أوّل ملوكهم السلطان الملك المعزّ أيبك التركماني الجاشنكير . فاستبـدّ بتـدبير أمـر المملكة ، وأزال اسم الأشـرف مـوسى ، وحبَسـه . ثمّ شَـرع في

---

(٨) اشترى تا : اشترا ت
(١١) اثنتين تا : اثنين ت
(١٢) فاستبدّ تا : فاستبدا ت

تحصيل الأموال ، واستخدام الرجال . فأحدث وزيرُه الأسعد الفائزي مكُوساً ومظالمَ كثيرةً وضمانات، وسمّا[ها] «الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية». وأخذ الجوالي من أهل الذمّة مضاعفةً. وأحدثَ التصقيعَ ٣ والتقويمَ وعدّة أنواع من المظالم.

ثمّ أمَر المعزُّ جماعةً من مماليكه وكبيرهم سيف الدين قُطُز. ثمّ جعله نائباً عنه في السلطنة . وأمره بقطع راس الأمير الفارس أقْطاي ، فقطعَها في ٦ دِهْليز قاعة الأعمدة ، وأغلقت القلعة ؛ فركبت حاشيته من البحرية وكانوا سبعمائة ، فالقوا إليهم رأسَ أستاذهم . فهربوا إلى الشام في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وكانَ من أعيانهم بيبرس الظاهر ، ٩ وقلاوون ، وسُنْقُر الأشقر ، وبيسَري . فخرجوا ليلاً من باب القاهرة المعروف بباب القرّاطين فوجدوه مغلقاً ، فأحرقوه ، فسمّي باب المحروق . فلمّا أصبحوا بلغ المعزّ ، فأمر بالحَوْطَة على أموالهم وخدَمهم ونسائهم ، واختفى من بقي ١٢ منهم .

ولمّا تمكّن المعزّ من المُلْك ، أبطَل ما قرّره وزيره من الضمانات . ثم تغيّرت عليه زوجته شجر الدار لمّا بلغها أنّه تزوّج بنت صاحب الموصل ، ١٥ أخذتها غيرة النساء ، وتغيّر هو عليها أيضاً . وعزم هو على قتلها ، فسبقته وقتلته

---

(٧) حاشيته ت: الحاشية تا
(٩) اثنتين تا: اثنين ت
(١٠) وبيسري ت: وبكبري تا || باب القاهرة ت: القاهرة تا
(١٥) شجر الدار [كذا] ت تا || لما بلغها ت: فأبلغها تا || تزوّج ت: زوج تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٥ ـ ١٣) انظر خطط المقريزي ١/٣٨٣/٢١ ـ ٣١
(١١) باب القرّاطين = باب المحروق (الباب المحروق)، انظر ما يحكيه المقريزي في خططه (١/٣٨٣/١٤، ٢٧ ـ ٢٨)

في الحمّام باتفاق الخدّام معها على ذلك وهربوا . فلمّا بلغ مماليكه الخبرُ ، هجموا عليها ليقتلوها ، فوجدوا جوار المعزّ قد قتلوها بالقباقيب . وكانت مدّته ٣ سبع سنين إلاّ شهرين وثلاثة أيام . كان ، رحمه الله تعالى ، مَلِكاً جليلاً حازماً شُجاعاً كريماً حَسَن التدبير ؛ غيرَ أنّه كان كثير السَفْك للدماء ، قتل خلقاً كثيراً بغير ذنب .

٦ ثمّ اتفق أمراؤه على سلطنة ابنه نور الدين عليّ . فسلطنوه ، ولقّبوه بالملك المنصور ؛ وعمره عشر سنين . ثمّ قُبِضَ عليه ، وتسلطن الملك المظفَّر قُطُز المعزّي . فقبض على جماعة من أعيان الأمراء ، واستحلفَ / باقيهم ، [٨ أ] ٩ وزاد في استخدام الجُنْد ، وعَظُم أمر الدولة .

وفي أيامه خرج الطاغية العنيد ، مبيد الأمم هولاكو ، ملك التتار ، حتى استولوا على إقليم الروم وغيره . وبذلوا السيف في الخلق كعوائدهم . ثمّ قصد ١٢ بغداد بجيوشه ، والكرج والموصل . فخرج إليه المسلمون فانكسروا لقلّتهم . ونَزَل على بغداد من شرقيها . فأشار الوزير العَلْقَمِي على الخليفة المُسْتَعْصِم بالله أن يخرج إلى القان الأعظم ليقرّر الصلح بينهم . فخرج إليه الكلب ـ أعني ١٥ الوزير العَلْقَمي ـ في الرسالة، وتوثّق لنفسه، ثمّ رجع، وقال: «إن القان قد رغب أن يزوّج بنته بابنك ، وأن تكون الطاعة لهم كالملوك السلجوقية » .

---

(٢) جوار [كذا] المعزّ ت: جوارهم تا
(٣) شهرين وثلاثة ت: شهراً وثلاثة أصل ت: ثلاثة تا
(٨) واستحلف: واستخلف ت تا

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(٨) فقبض على جماعة من الأمراء؛ المقريزي يورد أسماء المقبوضين في السلوك ١/٤١٨/ ٤ ـ ٨ || واستحلف باقيهم وزاد في استخدام الجند، قارن السلوك ١/٤١٨/٨ ـ ١٢
(١١ـ ص ٢٩/ ١٠) قارن دول الإسلام للذهبي ٢/ ١٢١/ ٢ ـ ١٥

فخرج المُسْتَعْصِم في أعيان دولته ، وأكابر الوقت ، ليحضروا العَقْد . فأحيط بهم ، وضربت رقاب الجميع . ثمّ قتلوا الخليفة ورفسوه بأرجلهم في عِدْل، ٣ أدخلوه فيه حتى مات ، رحمه الله .

ودخلت التتار إلى بغداد واقتسموها ، فأخذ كلّ تُومَن ناحية ، وبقي السيف يعمل فيها أربعة وثلاثين يوماً . ولم يسْلَم إلاّ القليل . فبلغ ما ضبط من ٦ القَتْلى يومئذٍ ألف ألف وثمانمائة ألف وأزيد . فعند ذلك نُودِيَ بالأمان لمن بقي . وألْقَوْا كتب المستنصرية وحدها في نهر الدجلة حتى اسودّ ماؤها ، مع قوّة جريانه ، وشِدَّة صَفائه . وكانت علّتها كما حكاه .

٩ ثمّ امر هولاكو بضرب عنق كاتب الخليفة ، وأرسل إلى صاحب الشام يهدّده إنْ لم يخرب أسوار بلده . ثمّ وَصَلَ التتار إلى حلب ، فأخذوها ، وفعلوا بها كل قبيح ممّا يطول ذكره . ثمّ وصل مُقَدَّمهم إلى دمشق ، ومعه فرمان ، ١٢ فشمخت نفوسُ النصارى بدمشق . ورفعوا الصَّليب بها جِهَاراً ، وألزموا الناس بالقيام له من الحوانيت . وصاحوا : « ظهر الدين الصحيح ، دين المسيح » .

---

(٤) تومن ت: يزمن تا: نوين، دول الإسلام ٢/ ١٢١/ ١١ (حاشية)

(٦) وثمانمائة تا: وثمان مائة ت

(٦-٧) لمن بقي ت: أن يقرّ تا

(١٠) يهدّده ت: يهدّد تا

(١١) فرمان: قزمان ت: فزمان تا

(١٢) ورفعوا الصليب ت: فتوجهوا إلى صليب تا

.....................

(٢) انظر أيضاً حديث أبي الفداء النقدي في كتابه المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٤/ ١٥ ـ ١٦ «وأمّا الخليفة فإنهم قتلوه ولم يقع الاطّلاع على كيفية قتله، فقيل: خنق، وقيل: وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل: غرق في دجلة، والله أعلم»

(٧ ـ ٨) هذه الرواية ناقصة في كتاب دول الإسلام للذهبي

(١١-١٣) دول الإسلام ٢/ ١٢٣/ ٦ ـ ٨، ١٤ ـ ١٦ || مقدّمهم، وهو كتبغا نوين || ومعه فرمان، في دول الإسلام ٢/ ١٢٣/ ٦ ـ ٧ «ثم قدم نائب هولاكو بالفرمان والأمان لأهل دمشق»

وأرسل هولاكو مع رسُله خطاباً إلى السلطان الملك المظفَّر أرعد فيه وأبرق ، وبالغ في الإساءة والتهديد . فجمع السلطان أمراء دولته واستشارهم .
٣ فاتفق رأيهم على أن يكون الملتقى بالصالحية ، وليست قلوبهم مائلة إلى الخروج. فاحتاج لموافقتهم في الظاهر، وباطنه كاره لذلك. ثمّ إنه تخيّر جماعةً من الأمراء ، واستحلفهم ليكونوا له عَضُداً ، مع الإخلاص . ثمّ امر
٦ بخروج العساكر الإسلامية شيئاً فشيئاً . ثمّ أمر في يوم خروجه من القاهرة بتوسيط رسُل التتار ، / وكانوا أربعة : واحد بسوق الخيل ، وآخر بباب زويلة ، [٨ ب] وآخر بباب النصر ، وآخر بالريدانية .

٩ ولمّا وصل الصالحية ، وتحقّق تكملة العساكر ، جمع الأمراء ، وقال : « يا أمراء المسلمين ! لكم زمان تأكلون بيت مال المسلمين لمثل هذا اليوم ، وأنتم للغَزاة كارهون ، وإني متوجّه إلى الله وإلى رسوله . فمن اختار منكم
١٢ الجهاد في سبيل الله ، فليتبعني ، ومن رجع فالله مطّلع عليه » . فلم يسَع الكل إلاّ موافقته .

ثمّ ساروا ، فتلقّتهم المماليك البحرية الهاربين في زمن المعزّ ، ومقدّمهم
١٥ بيبرس وقلاوون وبَيْسَري . فأقبل عليهم السلطان ، وساروا معه على طليعة الأمير ركن الدين بيبرس جاليشا. فلمّا وصلوا إلى غـزّة وجدوا جاليش التتار . فلمّا عاينوا عساكر المسلمين هربوا ليلاً . فأقام السلطان بغـزّة يومين ليتلاحق
١٨ العساكر ، ثمّ أصبح سائراً خلفهم . وكان عسكر التتار مفرَّقاً في البلاد . فكتب

(٣) الملتقى ت: المكتفي تا
(٥) مع تا: [ ] ت
(١٤) الهاربين [كذا] ت تا
. . . . . . . . . . . . . . . . . .
(٦-٨) قارن السلوك ١/٤٢٩/٧ ـ ١٠
(٩-١٣) قارن السلوك ١/٤٢٩/١٣ ـ ١٨
(١٦) الجاليش: معناه الرمّاح وحامل البيرق أمام الجيش. وقد ذكر القلقشندي في باب =

إليهم مقدّما التتار بَيْدرا وكِتْبُغَا، بالاجتماع والحضور. وسلك السلطان من غزة طريق الساحل. فلمّا مرَّ بمدينة عكا، وكانت بيد الفرنج، أرسلوا إليه الهدايا والتحف وتلقّاه ملكُها، وسأله أن يسير بعسكره في خدمته. فامتنع السلطان ٣
ولاطفه، وخلع عليه، واستحلفَهم أن لا يكونوا معه ولا عليه. ثمّ قال: «والله متى سار معي رجل منكم قتلته قبل ملتقى التتار».

ثمّ ساروا فوقع جاليش السلطان على جاليش التتار فكسروهم، ثمّ نزل ٦
السلطان على مقابل عين جالوت من أرض كَنْعان نهار الجمعة خامس عشرين رمضان. فاجتمع التتار كلّهم هناك، واقتتلوا مع عسكر المسلمين قتالاً
شديداً. وصاح الملك المظفّر في العسكر وحمل بنفسه بعَزْم وإخلاص. وعلم ٩
الله صِدْق النيات معهم، فأنزل نصره عليهم. فكسروا العدو المخذول كسرة عظيمة. فولّوا هاربين، وساقوا خلفهم إلى قرب مدينة بيسان، ثمّ رجعوا
والتقوا مع المسلمين ثانية، فكانت أعظم من الأولى. فقتل كِتْبُغَا مقدّم التتار، ١٢
وجيء برأسه إلى المظفّر. وكانت الدائرة على الكفَرة. وأسر المسلمون منهم

---

(١) مقدّما تا: مقدمي ت
(٦-٧) ثم ساروا فوقع... نزل السلطان ت: تا
(١١) فولّوا تا: فولو ت
(١٢) الأولى ت: الأوّل تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= رسوم الملك في عهدي الأيوبيين والمماليك في مصر، عندما تعرض لوصف الأعلام وهي الرايات: إنه الراية العظيمة، كان يوضع في رأسها خُصْلَة من الشعر تسمّى الجاليش (صبح الأعشى ٤/٨/١٣)

(١-٥) انظر السلوك ١/ ٤٣٠/ ٣ ـ ٦
(٩) وصاح الملك المظفّر في العسكر وحمل بنفسه، قارن السلوك ١/ ٤٣١/ ٣ ـ ٤ «وصرخ بأعلى صوته: وا إسلاماه، وحمل بنفسه»
(١١-١٢) انظر السلوك ١/ ٤٣١/ ١٢

خلقاً كثيراً . ثمّ نـزل الملك المظفّـر وسجد على الأرض شكـراً لله على هذه النعمة العظيمة عليه وعلى المسلمين . / [٩ أ]

٣ ثمّ ساق إلى دمشق ، ونظر في أحوالها . وأقام بها الأميـر علم [ الدين ] سَنْجَر الحلبي نائباً ، وأقام بحلب نائباً . ثمّ رجع قاصداً الديار المصرية ، فجاءه رجل في الطريق، وأسرّ إليه أن «بيبرس مضمر لك شرّاً» ، فتغيّر خاطره عليه .

٦ وأسرّ بذلك لبعض خواصّه . فبلغ ذلك بيبرس ، فتغيّر أيضاً ، واتفق مع جماعة من إخوته على قتل السلطان .

فلمّا قربوا من القُصَير بين الغرابي والصالحية، انحرف بيبرس عن الطريق

٩ للصيد . ثمّ رجع وطلب الدهليز فسَايَر السلطان ، هـو وأصحابـه ، وطلب منه امرأة من سَبْي التتار ، وأنعم له بها . فأخذ بيبـرس يده ليقبلهـا ، وكانت هـذه إشارة بينهم. فقبض على يده، وبادر إليه أنص الإصبهاني ،وضربه بالسيف على

١٢ كتفه فأبانه ، ثمّ اختطفه ورماه عن فرسه ، ثمّ رماه بَهادُر المُعِزّي بسهم فقتله . وكان ذلك في يوم السبت خامس عشر ذي القَعْدَة سنة ثمان وخمسين وستمائة .

وكان الملك المظفّر هذا ـ رحمه الله ـ شابّاً أشقرَ ، وافرَ اللحيَة ، بطلاً ،

١٥ شجاعاً ، دَيِّنـاً ، غازيـاً ، مجاهـداً ، محبباً إلى الـرعيَّة . وكـان يقول : « أنـا

---

(١) خلقاً كثيراً تا : خلق كثير ت

(٣) الدين : ـ ت تا

(٤) قاصداً الديار تا : قاصد الديار ت

(١١) أنص الإصبهاني ت : ابن الإصبهاني تا : أنس الإصبهاني، السلوك ١/ ٤٣٥/ ٥، ١٠

. . . . . . . . . . . . . . . .

(٤ـ٧) قارن السلوك ١/ ٤٣٤/ ١٤ ـ ٤٣٥/ ٣؛ يضيف المقريزي أسماء المؤتمرين

(٨ـ١٣) قارن السلوك ١/ ٤٣٥/ ٦ ـ ١١

محمود بن مودود ابن أخت السلطان خُوارزم شاه » . مات قتيلاً ، شهيداً ، مظلوماً ، رحمه الله . وعَفَّوْا قَبْرَه بالقُصَيْر.

٣ ولمّا قتلوه، ساروا إلى الدهليز للمشورة ؛ فوقع اتّفاقهم على بيبرس . فتقدّم الأمير أقْطاي المستعرِب أتابك العساكر ، فبايعه وحَلَف له ، ثمّ سائر الأمراء على طبقاتهم ، فولّوا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ٦ البندقداري العلائي .

ثمّ قدموا القاهرة ، وكانت قد زُيِّنَت لقدُوم الملك المظفّر ، والناس في فرح وسرور بعوده وكَسْر التتار . فلمّا أصبحوا ، إذا بالمنادي ينادي : « تَرَحَّموا ٩ على الملك المظفّر ، وادْعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس » . فوَجَمَ الناسُ خوفاً من هَوج البحرية إليهم لِما عهدوه منهم من الجَوْر والفَساد .

ولمّا صَعد إلى القلعة وجلسَ على سرير ملكه، نادى في ذلك اليوم بإبطال

---

(٢) وعفوا ت: وغفر له تا
(٨) بعوده ت: لفرحه تا || بالمنادي ت: بالقادم تا || ترحّموا ت: قرموا تا
(٩) وادعوا ت: واجمعوا تا || الظاهر ت تا: القاهر، السلوك.
(١٠) هوج ت: فتك تا || إليهم ت: بهم تا

..................

(١) قارن السلوك ١/ ٤٣٥/ ١٤ ـ ١٦؛ ولعلّ مصدر المقريزي لهذه الحكاية ابن أيبك الدواداري، قارن قصّته المفصّلة في كنز الدرر وجامع الغرر ٨/ ٤٠/ ٩؛ ٤١/ ٢
(٢) قارن حسن المناقب السرّية المنتزعة من السيرة الظاهرية لشافع بن علي ٣١/ ١٤ ـ ١٥ «فأتم قتله ودفن بمكانه بثيابه، ولم يعرف قبره إلى الآن»؛ ونقرأ في السلوك (١/ ٤٣٥/ ١١) «ودفن في القصير» فحسب
(٤) قارن السلوك ١/ ٤٣٦/ ٩ ـ ١١
(٧ـ ص٣٤/ ٨) قارن السلوك ١/ ٤٣٧/ ٨ ـ ٤٣٨/ ٨

مظالمَ كان أحدثها الملك المظفّر لأجل تجريد العساكر : منها تصقيـع الأملاك وتقويمها وزَكاتها ، وعلى كلّ إنسان دينار ، وأخذ ثلث التركة الأهليـة . وكتب
٣ بـذلك مسمـوحاً ، وقـرىء على المنابـر . فطابت قلوبُ النـاس ، وحَمدوا الله تعـالى ، وزادوا في الزينـة . وأصبح يـوم الأحـد ، / جلس بـالإيـوان وحلَّفَ [٩ ب] العساكر لنفسه . واستناب الأمير بدر الـدين بيليك الخـازندار . واستقـرّ فارس
٦ الدين أقْطاي أتابَك العساكر، وأقوش النجيبي أُسْتادارا، وأيبك الأفرَم خازنداراً، ولاجين الـدرفيل وبَلبَـان الرومي دواداريـة ، وبهاء الـدين يعقوب أميـر أخور . ورتب في الـوزارة الصاحب بهـاء الدين علي بن حنّـا . وكتب كتباً إلى الملوك
٩ النواب بإحضار خُشْداشِيته البحريـة ، وكانـوا مفرّقين في البـلاد ، وكتب إلى النّواب والملوك بالشام ببَذْل الطاعة ، فأجابوه بالسمع والطاعة .

ولمّا استقر مُلْكُه ، حضر إلى طاعته جماعة من الملوك ، وهم : الملك الصالح
١٢ صـاحب الموصـل ، وأخوه المجـاهد صـاحب الجزيـرة ، والمنصور صـاحب حمـاة ، والأشرف صـاحب حمص . فأكـرمهم وحَباهم . وفيهـا أعطى الأميـر عيسَى إمرة آل فضل .

١٥ وفي سنة ستين، رتَّب السلطان بمصر والقاهرة أربعة قضاة، لكلّ مذهب قاضٍ . وكان قبل ذلك القاضي الشافعي ونوّابه لا غير ، وبقيّة المذاهب نوّابه .

---

(١) الأملاك ت: الأموال تا
(٢) التركة ت تا: الترك، السلوك
(٦) واقوش، السلوك: واقوس ت تا || النجيبي ت: الجنيني تا
(٨) بهاء الدين علي بن حنّا ت تا: زين الدين يعقوب ابن الزبير، السلوك || إلى الملوك تا: إلى إلى الملوك ت
(١٤) إمرة آل فضل: امراة آل فضل ت: امرأة الفضل تا
(١٥) أربعة تا: أربع ت

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١٣-١٤) السلوك ١/ ٤٦٥/٢ ـ ٣

وكـان السبب في ذلك تغيّـر بعض الأمـراء من أخصّـاء السلطان على القـاضي الشافعي لعدم موافقته في حكمٍ يريده . وكان القاضي في ذلك الوقت قـاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعزّ . ٣

ونقل شيخنا المقريزي وغيره أنّ السلطان رُئِيَ بعد موته في النوم ، فقيل له : « ما فعل الله بك ؟ » فقـال : « ما رأيت شيئـاً أشدّ علَيَّ من ولايـة القضاة أربعة ، وقيل لي : فرّقْتَ الكلمة وكانت مجتمعة » . ٦

وفي أيّامه وقع الغلاء العظيم في الأسعار ، واشتدّ الأمر ، فـأمر السلطان بجمع الحرافيش وضبط عدّتهم، ثمّ قسّمهم. فأخذ لنفسه خمسمائة حرفوش، ولولده الملك السعيد خمسمائة، ولنائبه بيليك ثلاثمائة، وفرّق البقيّة على ٩ الأمراء . ورسم أن يُعطى لكلّ نفر منهم في كلّ يوم رطلين خبز . فما رؤي بعد ذلك أحد يسأل بمصر وبالقاهرة .

---

(١) من أخصّاء ت: أخصّاء تا

(٤) رئي تا: روى ت

(٥) ما فعل تا، وطبقات الشافعية الكبرى: فعل ت

(٩) ولولده ت: ـ تا || الملك السعيد ت: الملك سعيد تا || بيليك ت: نبليك تا

(١٠) لكل نفر ت: كل تا || رطلين ت تا [كذا] || خبز ت: خضر تا || فما رؤي ت: فاروى تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٢) ينقل المقريزي تفاصيل عن النزاع بين الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي وقاضي القضاة الشافعي تاج الدين عبد الوهّاب ابن بنت الأعزّ في السلوك ١/٥٣٨/٧ـ ٥٤٠/٤؛ ترجمة عبد الوهّاب ابن بنت الأعز في طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣١٨ ـ ٣٢٣، رقم ١٢٢٦

(٤ـ٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٨/٣٢١/٥ ـ ٨ «وقد حُكي أنه [ = بيبرس] رُئي في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: عذّبني عذاباً شديداً بجعل القضاة أربعة، وقال: فرّقت كلمة المسلمين. ولا يخفى على ذي بصيرة ما حصل من تفرّق الكلمة وتعدُّد الأمراء، واضطراب الآراء» (وعنه السيوطي في حسن المحاضرة ٢/١٦٦/١٤ ـ ١٥)

(٧ـ١١) انظر خطط المقريزي ٢/٣٠٢/٢٨ ـ ٣٠

وفي سنة اثنتين وستين سلطن ولده الملك السعيد ، وأركبه بشعار السلطنة ، وشقّ القاهرة وقد زينت له . ومشى قدّامه الأمراء كلّهم مشاةً من باب
٣ النصر إلى القلعة .

وفيها رتب لعب القَبَق .

وفي عاشر ذي القعدة أراد السلطان أن يُطَهِّر ولده الملك السعيد ، فرسم
٦ للأمراء أن يحضروا أولادهم / ليطهّروا معه ، وكذا أولاد الأجناد والقضاة [١٠ أ] والفقهاء والأعوامّ . ونوديَ بذلك بمصر والقاهرة فأحضر الناس أولادهم ، فبلغ عدّتهم ألف وستمائة وخمسة وأربعون ، خارجاً عن أولاد المقدَّمين والجند . وأمر
٩ لكلّ واحدٍ منهم بكسْوَة على قدره ومائة درهم ورأس غنم . فطهّروا الجميع . وأبطل في ذلك اليوم ضمان المِزْر وجهاته ، وضمان الحشيش ، وسائر المنكرات من ديار مصر .
١٢ وفي المحرّم سنة سبع وستين، احتفل السلطان برَمْيِ النشّاب وأمور الحرب ، وبنى مسطبة بميدان العيد خارج باب النصر . وصار ينزل كلّ يوم من الظهر لرمي النشّاب ، ولا يعود إلى القلعة إلاّ عشاء الآخرة . ويحرّض الناس
١٥ على الرمي والرِهان . فما بقي أمير ولا مملوك إلاّ وهذا شغله . وتوفّر الناس على لعب الرمح ، ورمي النشاب .

وفيها سافر السلطان إلى الحجاز الشريف ، وأنْفَقَ في العساكر جميعاً .

---

(١) اثنتين تا : اثنين ت
(٦) أن يحضروا ت : أى يحضروا تا
(٨) وأربعون ت تا (كذا، والصواب «ألفاً وستمائة وخمسة وأربعين»)
(١٠) وجهاته ت : وجباته تا
(١٣) بميدان ت : ميدان تا

.....................

(١-١١) عن الخطط ٢/ ٣٠٢/ ٣٠ ـ ٣٥؛ انظر أيضاً: السلوك ١/ ٥١٦/ ١ ـ ٩ (أكثر تفصيلاً)، ٥١٨/ ٣ ـ ٨، ٥١٩/ ٩ ـ ٥٢٠/ ٤
(١٢ ـ ١٦) السلوك ١/ ٥٧٣/ ١ ـ ٦
(١٧ ـ ص ٣٧/ ٧) السلوك ١/ ٥٨٠/ ١٤ ـ ٥٨١/ ٢

ورسَم لنوّاب الشام بعمل الإقامات . فخرج من القاهرة ثالث شوّال وصحبته الأمير بدر الدين الخازندار ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي ، وفخر الدين ابن لقمان ، وتاج الدين ابن الأثير ، ونحو الثلاثمائة مملوك ، ٣ وأجناد من الحلقة .

ووقع له في هذه السفرة عجائب يطول شرحها . فتوجّه بهم إلى غزّة ، ثمّ إلى الكرَك والشُّوْبَك على هيئة المتصيّد ، فلم يجسُرْ أحد يحدّث بأنّه متوجّه إلى ٦ الحجاز . وتفوّه بذلك بعض الحجّاب ، فأمر بقطع لسانه .

ثم توجّه من الكرك إلى مدينة النبيّ ﷺ . فزار ، وتصدّق وأعطى المجاورين . ثمّ خرج إلى مكّة ، فدخلها في خامس ذي الحجّة . فغسَل ٩ الكعبة بيده بماء الورد وعلّق كِسْوتها . وكانت الوَقْفة في ذلك العام [الجمعة] . وأعطى خواصّه جملة كثيرة من المال ليفرقوه سِرّاً . وفرّق كساويَ على أهل الحرمين وعلى وزراء [. . .] . وصار يمشي بين الناس ، ويطوفُ كواحدٍ ١٢ منهم ، ولا يحجُبه أحد ولا يحرسُه إلاّ الله ، وهو منفرد يصلّي ويطوف

---

(٢) وقاضي القضاة ت: [. . .] تا (بياض)
(٨) وأعطى ت: على تا
(٩) خامس ت: تاسع تا
(١٠) [. . .] ت: الجمعة تا
(١١) كثيرة ت: كبيرة تا
(١٢) وعلى وزرا [. . .] ت (بالهامش): تا: ـ السلوك ١/ ٥٨١/ ١٢ || ويطوف ت: ويعرف تا
(١٣) منفرد ت: بمفرده تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧) «وتفوّه بذلك بعض الحجاب فأمر بقطع لسانه»: في السلوك ١/ ٥٨٠/ ١٩ ـ ٥٨١/ ٢ «وذلك أن الأمير جمال الدين ابن الداية الحاجب، كتب إلى السلطان: إني أشتهي أتوجّه صحبة السلطان إلى الحجاز، فأمر بقطع لسانه، فما تفوّه أحد بعدها بذلك»
(٩ـ ص ٣٨/ ٣) قارن السلوك ١/ ٥٨١/ ١١ ـ ١٧ || فغسل الكعبة بيده بماء الورد: في السلوك ١/ ٥٨١/ ١٤ «وغسل البيت»، ولكن في الخطط ٢/ ٣٠٢/ ٣٨ ـ ٣٩ «وغسل الكعبة بماء الورد بيده»

ويسعَى . وصار في وسط الخلائق ، ثم جلس على باب البيت ، وجعل يأخذ بأيدي الناس يطلعهم . فتعلّق بعض العامّة بإحرامه ليطلع البيت فقطعه ، فكاد ٣ أن يرمي السلطان على الأرض ، وهو مستبشر فرِح مسرور بجميع ذلك .

وكان ولده الملك السعيد سافر صحبة الركب المصريّ / ورجع السلطان [١٠ ب] صحبة الركب الشامي ، ثمّ رجع إلى الديار المصرية سنة ثمان . وزار في طريقه ٦ القُدْس والخَليل ، وتصدَّق بهما .

وفي أول سنة إحدَى وسبعين خرج السلطان من دمشق على البريد وساق في خدمته البَيْسَري وجرمك وأقوش الرومي ، فوصل في ستة أيام إلى القاهرة، ٩ فأقام بها خمسة أيام ؛ ثمّ رجع إلى دمشق في خمسة أيام . فبلغه أنّ التتار نازلوا البيرة ، فسَاقَ إلى بُزاعة ، فأخبر أنّ التتار ثلاثة آلاف . فساق إلى الفراة وخاضها - وهو أوّل من خاضَها - وسَيْف الدين قلاوون وبدر الدين بَيْسَري ، ١٢ والسلطان الظاهر . فكبسوا التتار ، وقتلوا منهم خلقاً ، وأَسَروا خلقاً ، وشحنهم بَيْسَري إلى سَروج ، وهرب من كان منهم محاصراً للبيرة ، فدخلها السلطان ، وفرّق في أهلها مائة ألف درهم ، وخلع عليهم .

١٥ وفي هذه السنة نزل السلطان يعوم في بحر النيل ، وهو لابس زرديّة

---

(١) ثم جلس ت: وجلس تا
(٣) وهو مستبشر فرح ت: [. . .] تا (بياض)
(٨) وجرمك: وحرمك ت: وحزمك تا || وأقوش: واقوس ت تا
(١٠) بزاعة: مراغه ت تا: براعة، دول الإسلام ٢/ ١٣١/ ١٧
(١٢) وقتلوا منهم خلقاً ت (بالهامش) تا || وشحنهم: وشحقهم ت تا: وسجنهم، دول الإسلام (حاشية) ٢/ ١٣١/ ١٩
(١٣) محاصراً للبيرة: محاصر البيرة ت تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧ـ١٤) دول الإسلام للذهبي ٢/ ١٣١/ ١٣ـ ٢١
(١١) وهو أول من خاضها. . . : في دول الإسلام ٢/ ١٣١/ ١٧ ـ ١٨ «فكان أول من خاضها سيف الدين قلاوون»
(١٥ـ ص ٣٩/ ٢) عن السلوك ١/ ٦٠٨/ ١٢ ـ ١٤

مُسْبَلَة . وعمل بسطاً كثيرة ، وأركب فوقها الأمير الدوادار والأستادار وجرّها السلطان وجرّ فرسين ـ وهو يعوم لابس الزَرْدية ـ من البرّ إلى البرّ .

وفي سنة أربع وسبعين زوّج السلطان ولده الملك السعيد بابنة الأمير سَيْف الدين قلاوون الألفي . ٣

وفيها جرّد السلطان عسكراً لبلاد النوبة لأنّ ملكَها تجرّأ ووصل إلى الأعمال القُوصية وإلى مدينة أسْوان وأحرقها . ومعهم الأمير آقسُنْقُر الفارقاني الأستادار ، وأيبك الأفرم الخازندار . فالتقوا بملك النوبة وكسروه ، ففرّ منهم ، وما فضل من أصحابه إلّا القليل . وأُسِر وأخوه وأمّه . ٦

ثمّ في أول سنة ست وسبعين قدم السلطان من الروم إلى دمشق ، وكان دخلها لقتال التتار . وقطع دربند الروم إلى أن التقى معهم ، وقاتلهم ، وكسرهم، وانهزموا. فبلغه وهو بدمشق مجيء أبغا طاغية التتار راجعاً إلى الأبلستين، فضرب الدهليز بالقصر، ثمّ رجع أبغا. ٩ ١٢

فتوعّك السلطان بعد أيام ومرِض ، فسقوه مُسْهِلاً ، فلم يفِد ، فحرّكوه بدواء أسهله فأفرط ، والحُمّى تقوَى ، فتخيلوا أنه سُقِيَ . فاعطوه جواهر ، فلم

---

(٢) الزردية ت: الزربى تا

(٥) لبلاد ت: إلى البلاد تا || لأن ت: كان تا || تجرّأ ت: تمرّد تا

(٧) فالتقوا تا: فالتقو ت

(١٠) دربند ت: جربند تا

(١١) طاغية التتار ت: طقية تا

(١٤) فتخيّلوا تا: فتخيّلو ت

(٣ـ٤) قارن دول الإسلام ٢/١٣٣/٤ ـ ٥

(٥ـ٧) قارن السلوك ١/٦٢١/١١ ـ ٦٢٢/٦

(١١ـ ص ٤٠/١٠) عن دول الإسلام ٢/١٣٣/٢١ (حوادث سنة ٦٧٥) و١٣٤/٦ ـ ١٩ (حوادث سنة ٦٧٦)

(١٣) فلم يفد، هذه العبارة ليست مستعارة من دول الإسلام بل من السلوك ١/٦٣٥/١١

يُفِدْ من ذلك شيئاً . وحضر الأجل الذي لا يندفع بالحِيَل . فمات السلطان ركن [الدين] أبو الفتوح بيبرس التركي البندقداري ثم الصالحي النجمي بقصره بدمشق في الثامن والعشرين من المحرّم ، وله نحو سبع وخمسون سنة . ٣

فكانت دولته سبع عشرة سنة وشهرين . اشتراه الأمير علاء الدين البندقدار الصالحي ، فطلع بطلاً ، شجاعاً ، عالي الهمّة ، لا يصلح أن يكون إلّا عند مَلِكٍ . فأخَذه الملك / الصالح ، وصار من جملة مماليكه البحرية . شهد وقعة الفرنج بالمنصورة، ثمّ صار أميراً أيام المعزّ . واشتهر بالفروسية والإقدام . وكان طليعة الإسلام يوم عين جالوت . وله سيرة مُفْرَدة ألّفها ابن عبد الظاهر ، وأخرى ألّفها ابن شداد . وترك ثلاثة بنين : الملك السعيد ناصر الدين محمّد ، والملك بدر الدين سلامش ، ونجم الدين خضر ، وسبع بنات . ٦ [١١أ] ٩

وقد ساق شيخنا المقريزي سيرته بأحسن تلخيص ، ثمّ قال : « وبالجملة فلقد كان من خير ملوك الإسلام » . قلت : ولم يُنصفه بما قال . والذي ظهر لي أنه لم يأتِ بعد السلطان صلاح الدين يوسف أنفع للإسلام والمسلمين منه رحمه الله . ١٢

١٥ ثمّ ولي بعده ابنه الملك السعيد محمّد بركة خان ، ثمّ أخوه الملك العادل سلامش بعد خلع أخيه ، وعمره سبع سنين وأشهر .

---

(١) يفد ت: تفد تا || لا يندفع تا: يندفع ت
(٢) [الدين]: ـ ت تا || ثم الصالحي ت: الصالحي تا
(٤) سبع عشرة تا: سبع عشر ت || البندقدار ت: البندقداري تا
(٦) الملك الصالح تا: الملك الملك الصالح ت
(٩) ثلاثة تا: ثلاث ت

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٨ـ ٩) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦/ ١٩٧٦ (تحقيق جزئي لفاطمة صديقي، داكا / بنكلاديش ١٩٥٦)؛ تاريخ الملك الظاهر ( = الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) لعزّ الدين ابن شدّاد، تحقيق أحمد حطيط، بيروت/ فيسبادن ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
(١١ـ١٢) عن السلوك ١/ ٦٤١/ ١٠ ـ ١١

ثمّ الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي العلائي الألْفي . عُقد له يوم الأحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة . كان جنسه من القفجاق ، من قبيلة بُرْج أغْلي . فجلب إلى مصر صغيراً ، واشتراه الأمير ٣ علاء الدين آقْسُنْقُر الساقي العلائي بألف دينار ، فعُرف بالألفي . ثمّ صار بعد موته إلى الملك الصالح في عدّة مماليك عرفوا بالعَلائية . ثمّ جعله الملك الصالح من جملة المماليك البحرية . وما زال في خدمته حتى مات . ثمّ تنقّلت ٦ به الأحوال حتى صار أتابك العساكر في سلطنة العادل سُلامِش . وتصرّف فيها تصرُّف الملوك ، إلى أن وقع الاتّفاق على خلع العادل وإقامته سلطاناً في التاريخ المذكور . وحلف له الأمراء وأرباب الدولة . ثمّ خرج البريد ٩ بالبشائر إلى الأعمال ، وجُهِّزت نسخة اليمين إلى دمشق وغيرها ؛ وزينت مصر والقاهرة وظواهرهما وقلعة الجبل .

وأوّل ما بدأ به إبطالُ زكوة الدَوْلَبَة بديار مصر ، وكانت ممّا أجْحَفَ ١٢ بالرعيّة ؛ وأبطل مُقرَّر النصارى ، وكان له محدثاً مدّة ثمان عشرة سنة ؛ وانحطت الأسعار بعد غلائها . ووصل البريد إلى دمشق ثامن عشرينه بعد يومين

---

(٤) علاء الدين تا والسلوك: علاى الدين ت || العلائي: العلاى ت تا: العادلي، السلوك

(١٢) زكوة ت: زكاة تا

(١٤) ووصل ت: ثمّ وصل تا || عشرينه بعد ت: [. . .] تا (بياض)

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢ـ ص ٤٢/٦) عن السلوك ١/ ٦٦٣/٣ ـ ٦٦٤/ ١٠ (ملخّصاً)

(١٣) يعني منذ سنة ٦٦٠ مع بداية دعوة بطرس الحَبِيس، راجع صبحي لبيب:
«Ein koptischer Märtyrer des 13. Jhdts. Al-Ḥabīs Būluṣ ar-Rāhib al-Qibṭī», in: *Der Islam* 58 (1981), 321-26.

وسبع ساعات من مفارقة قلعة الجبل، ولم يُعْهَد مثل هذا أبداً.

ثمّ أفرَج عن الأمير عزّ الدين أَيْبك الأفرم الصالحي ، وأقامه في نيابة
٣ السلطنة . وأقرّ الصاحب برهان الدين السِّنْجَاري على وزراء مصر . ولازم الجُلوسَ بدار العَدْل في يومَيْ الاثنين والخميس.

وفي يوم السبت ثالث شعبان ركب الملك المنصور بشعار السلطنة وأبّهة
٦ الملك ، وشقّ القاهرة وهي مُزَيَّنة ؛ فكان يوماً مشهوداً .

وفي أيامه صُرِفَت النصارَى من كتابة ديوان الجيش عوضاً عن الأسْعَد إبراهيم النصراني .

٩ وفي يوم الجمعة سابع عشرين شوّال / كتب تقاليد القُضاة الأربعة . [١١ ب] واستقرّ الحال على أن يكون قاضي القضاة صدر الدين عمر ، ابن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهّاب ابن بنت الأعزّ الشافعي ، هو الذي يولّي في أعمال مصر
١٢ كلّها قضاة ينوبون عنه في الأحكام ، وبقية القضاة يحكمون بالقاهرة ومصر خاصّة بغير نواب في الأعمال . واستمرّ الأمر على ذلك إلى اليوم .

وفي ثاني ذي القعدة ركب السلطان إلى الميدان ، وفرّق فيه مائة وبضع
١٥ وثلاثين فرساً بسرُوج مُحَلّاة ، وخلَع على الأمراء خِلَعاً سَنِيّة .

---

(١) أبداً ت: إليها ت

(٢) عزّ الدين ت: عزّ الدولة تا

(٣) وزراء مصر ت (مصر [غيرواضح] بالهامش): وزرا تا: وزارته، السلوك

(٩) الجمعة ت: الخميس ت || الأربعة تا: الأربع ت

(١١) أعمال ت: ـ تا

(١٤) ثاني ت: ـ تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧ـ٨) قارن السلوك ١/٦٦٧/٨ ـ ١٠

(٩ـ١٣) قارن السلوك ١/٦٦٨/٧ ـ ١١

(١٤ـ١٥) قارن السلوك ١/٦٦٩/١ ـ ٣

وفي حادي عشره مات السلطان الملك السعيد ابن السلطان الظاهر بيبرس بالكرك . تقنطر عن فرسه بالميدان ، وهو يلعب بالكرة . فبلغَ الخبر السلطان في العشرين منه . فحزن عليه ، لأنّه كان زوج ابنته . وعمل له عزاءً بالإيوان ٣ من قلعة الجبل : وجلسَ كئيباً بقماش أبيض . وحضر العلماء والقضاة والوزراء والوعّاظ ، فكان يوماً مشهوداً . وكُتب إلى أعمال مصر والشام أن يُصلّى عليه صلاة الغائب على مذهب الإمام الشافعي . ٦

وفي سنة اثنتين وثمانين ، ثامن عشرين ربيع الأول اشتُرِيَت الدار القطبية بخطّ بين القَصْرَين ، وعُوِّض عنها قصر الزمرّد برَحْبَة باب العيد . وأقام الأمير علم الدين سنجر في عمارتها مارستاناً ، وقُبَّةً ، ومدرسة . فأظهر من الاهتمام ٩ بالعمارة ما لم يسمع بمثله . فيقال إنه فرغ من ذلك كلّه في عشرة أشهر .

وفي يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين، افتتح السلطان مدينة طرابلس ؛ وكانت بيد الفرنج ، ثمّ أخربها وأحرقها . وبنيت مدينة على نصف ١٢ فَرْسَخ منها ، فسكنها المسلمون . وكان اطرابلس بأيدي الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة ؛ أخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين .

---

(٥) فكان ت: وكان تا

(٦) الغائب ت والسلوك: الغائبة تا

(٧) اثنتين تا: اثنين ت || وثمانين ت: وسبعين تا

(٨) بخطّ ت: بحلب تا

(١٣) اطرابلس: لطرابلس ت تا: الطرابلس، دول الإسلام

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-٦) قارن السلوك ١/ ٦٦٩/ ٨ - ١٣

(٧-١٠) عن السلوك ١/ ٧١٦/ ١١ - ٧١٧/ ١؛ انظر أيضاً ذكر هذه الحوادث المفصل في الخطط ٢/ ٤٠٦/ ٩ - ٤٠٨/ ٢٤

(١١) قارن السلوك ١/ ٧٤٧/ ٤ - ٥

(١٢- ص ٤٤/ ٣) عن دول الإسلام ٢/ ١٤٣/ ١٠ - ١٥

وفي سنة تسع وثمانين، قدِم مدينة عكا فرنج، فثاروا بها. وقتلوا منها من تجّار المسلمين. فبلغ السلطان، فغضب جدّاً، واحتدَّ، وأخرج الدهليز،
٣ وتأهّب لغزو عكا. فتوعّك السلطان بمرض خفيف، ثمّ تزايد به الحال إلى أن حضر الأجل. فمات، رحمه الله، بمخيّمه تجاه مسجد التبن بظاهر القاهرة في ليلة السبت سادس ذي القعدة، وقد جاوز الستين. فكانت مدّته إحدى عشرة
٦ سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً. ثمّ حُمِلَ في تابوت إلى القلعة. فغُسِّل ليلة الأحد، وصُلِّيَ عليه. ثمّ نزلوا به إلى تربته / بالقبّة المنصورية بين القصرين، [١٢ ا] فدُفِنَ بها.

٩ كان رحمه الله ملكاً شجاعاً، خَيِّراً، سئوساً، مُهيباً، تامّ الشكل، مليح الصورة، كثير الوقار، دُرّي اللون، مستدير الوجه واللحية خفيفها، بدا الشيب بعارضيه. عليه أبَّهة وهيبة عظيمة كأنما خلق للملك، قليل الكلام بالعربي،
١٢ فصيحاً بالتركي. افتتح عِدَّة قلاع كانت بيد الفرنج، منها المَرْقَب وطرابلس وجَبلة واللاذِقيّة. وترك ثلاثة أولاد ذكور وهم: الملك الأشرف خليل، والملك

(٤) التبن: التين ت تا: تبر، السلوك
(٥) إحدى عشرة تا: إحدى عشر تا
(٩) خيراً ت تا ق: خبيراً، دول الإسلام || سئوساً: سيوساً ت تا: سيوسيّا ق: سائساً، دول الإسلام || مهيبا ت تا: مهاباً ق
(١٠) بدا ت ق: بدأ تا
(١١) بعارضيه ت تا ق: بعارضه، دول الإسلام
(١٣) وجبلة ت تا: ـ ق

(٣ـ٦) عن السلوك ١/ ٧٥٤/ ١٥ ـ ٧٥٥/ ١؛ انظر أيضاً الخطط ٢/ ٢٣٨/ ٣٦ ـ ٣٧
(٤ـ٦) انظر أيضاً النجوم الزاهرة ٧/ ٣٢٥/ ١ ـ ٣ (وكنز الدرر ٨/ ٣٠١/ ١٥)
(٩ـ١١) قارن دول الإسلام ٢/ ١٤٣/ ١٨ ـ ٢١
(١١ـ١٢) السلوك ١/ ٧٥٦/ ٣
(١٣ـ ص ٤٥/ ٣) السلوك ١/ ٧٥٥/ ٤ ـ ٧

الناصر محمّد ، والأمير أحمد ، مات في سلطنة أخيه الأشرف ؛ وابنتين وهما : إِلْتُطْمِش وتعرف بدار مختار ، وأختها دار عنبر ؛ وزوجةً واحدة أمّ المَلِك الناصر ٣
محمّد .

وكان مُغْرَماً بجمع المال وشراء المماليك . بلغت عدّة مماليكه اثني عشر ألف مملوك ؛ وقيل سبعة آلاف . تأمّر منهم كثير ، وتسلطن جماعة . وكان قد أفرد منهم ثلاثة آلاف وسبعمائة من لاص ، والجركَسْ ؛ جعلهم في أبراج القلعة ٦
وسمّاهم البرجية . وكان يباشر أحوال مماليكه بنفسه . فيخرجهم طبقة طبقة يلعبون بين يديه بالرمح ، ويركبوا مع الخُدّام لرمي النشاب . هذا دأْبُهم دائماً .
ورزق فيهم السعادة ، وطلعوا رجالاً مِلاحا . ٩

ومماليكه هم أول من غيّر لباس الدول المتقدّمة ، لأنّهم كانوا يلبسون

---

(١) والأمير أحمد . . . الأشرف ت تا : ـ ق || وابنتين ت تا : وبنتين ق
(٢) إلتطمش، السلوك ١/ ٧٥٥/ ٦ (قارن أيضاً : إلتطمش أمّ الملك السعيد في الوافي بالوفيات ٩/ ٣٥٣/ ٤) : [. . .] بطمش ت : ربطش تا : البطمس ق
(٥ـ٦) قد أفرد ت تا : أفرد ق || لاص ت تا ق : الآص، السلوك ١/ ٧٥٦/ ٢
(٧) طبقة طبقة ت تا : طبقة بعد طبقة ق
(٨) ويركبوا ت تا ق [كذا، والصواب : ويركبون]
(١٠ـ ص ٤٦/ ١١) ومماليكه هم أول . . . مروزي ت تا : ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٤ـ٧) السلوك ١/ ٧٥٥/ ٢٠ ـ ٧٥٦/ ٢
(١٠ـ ص ٤٦/ ٧) قارن النجوم الزاهرة ٧/ ٣٣٠/ ٤ ـ ٣٣٢/ ٤ (عن الصفدي) والخطط ٢/ ٩٨/ ٣٣ ـ ٩٩/ ١ (باب سوق الشرابشيين، والترجمة الفرنسية ذات الشروح المفيدة لهذا الباب في:

André Raymond et Gaston Wiet: *Les Marchés du Caire. Traduction annotée du texte de Maqrizi* (Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire. Textes Arabes et Études Islamiques 14), Kairo 1979, 169-171;

وقارن أيضاً صبح الأعشى ٤/ ٦/ ٦ ـ ١١

كلوتات صفر مضرّبة عريضة بكلاليب بغير شاش ، وشعورهم مضفورة دبّوقة في كيس حرير أصفر أو أحمر أو غيرهما . ويشدّون في أوساطهم بنود بعلبكّي عوضاً

٣ عن الحوائص ، وأكمام أقبيتهم ضيّقة على زيّ ملابس الفرنج . وأخفاف بُرْغالي ، ومن فوقها خُفّ ثاني يسمّى سُقْمان . وفي وسطه من فوق اللباس كَمَران بِحلَقٍ وإبْزيم ، والصوالق كبار تسع نصف وَيْبَة أو أكثر ، ومِنْديل طوله

٦ ثلاثة أذرع .

فغيّر السلطان الملك المنصور هذا الزيّ بأحسن منه . وكانت خِلَعُ الأمراء المتقدّمين خارة ملوّن ، والطبلخانات والعشراوات عَتّابي . فرسَم

٩ السلطان لأربعة من مقدّمي الألوف بلبس تشاريف وحش ، وهم خشداشيته سُنْقُر الأشقر وبَيْسَري والأيدمري والأفرم، وبقيّة المقدّمين خارة، ونحوهم مروزي .

---

(١) كلوتات ت: كلوفات تا || مضرّبة ت: مصرية تا || بكلاليب ت تا والخطط: بكلبندات، النجوم || مضفورة تا: مطفورة ت || دبّوقة ت: وبوقه تا: دبابيق، النجوم

(٢) بنود ت: خود تا

(٣) وأكمام ت: والحمام تا

(٤) برغالي ت والنجوم: برعالي تا: بلغاري، الخطط || ثاني [كذا] ت تا: ثان، الخطط

(٥) بحلق، الخطط والنجوم: بجلق ت تا || وإبزيم ت والخطط: وابريم تا

(٨) الأمراء ت: ـ تا || خارة ملوّن [كذا] ت تا: المروزي، النجوم

(٩) تشاريف وحش ت تا: الطرد وحش، النجوم || خشداشيته ت: حشداسه تا

(١٠) والأيدمري ت: والأيدقرى تا || والأفرم: والأفرم ت تا || خارة ت تا: المروزي، النجوم

ثمّ ولّوا بعده ابنه الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون ؛ فمكث ثلاث سنين وشهرين وأيّاماً .

[١٢ ب] ثمّ قتله بَيْدَرا ولاجين من مماليك أبيه وهو / يتصيّد . وسَمَّوْا بَيْدَرا الملك ٣
القاهر ، وهو المسمّى بسلطان ليلة ، ليملّكوه . فحمل عليه كِتْبُغَا بالخاصّكية فقتلوه من الغَد ، فاختفى لاجين وقراسُنْقُر . ثمّ وَلّوْا أخاه الملك الناصر محمّد
ابن الملك المنصور قلاوون في المحرّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة ؛ وهو ابن ٦
تسع سنين . فأقام الأمير زين الدين كِتْبُغا نائباً عنه . وركب في دَسْت السلطنة ، وشقّ القاهرة ، وزُيِّنَت له البلاد . ثمّ بعد أشهر ظهر لاجين ، فشفع فيه كِتْبُغا ،
فأنعمَ عليه السلطان بإقطاع بكتوت العلائي ، وقتل الأمير سَنْجَر الشجاعي ؛ ٩
وكان قد عزم على أن يتملّك ، فلم يتمّ له . وأهلك الوزير ابن السلعُوس تحت العقوبة .

ثمّ في المحرّم سنة أربع خلع الملك الناصر محمّد نفسه من الملك . ثمّ ١٢
توجّه إلى الكرك مُعْرِضاً عن الملك ، بعد أن مَكَث أحد عشر شهراً وأياماً .

---

(١) ثمّ ولوا [ولوت] بعده ابنه الملك الأشرف ت تا: السلطان ق
(٣) وسمّوا بيدرا ت: وسمّوا بيدر تا: وسمّوا بيدار ق
(٥) فاختفى: فاخفى ت تا: واختفى ق ودول الإسلام ‖ ولوا (ولوت) أخاه ت تا: بعده ق
(٦) ابن الملك ت تا: ولوا بعده ابنه الملك الأشرف محمد ابن الملك ق
(٨-١٠) ثمّ بعد أشهر . . . العقوبة ت تا: ـ ق
(٩) العلائي ت: السلاى تا
(١٠) السلعوس ت: السعادات تا
(١٢) ثم في المحرّم ت تا: في المحرّم ق
(١٣) أحد عشر ت تا: إحدى عشر ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-١١) عن دول الإسلام ٢/١٤٨/١٥ ـ ٢/١٤٩ (يختلف ترتيب الموضوعات)
(١٢ـ ص ٤٨/٥) عن دول الإسلام ٢/١٤٩/١٧ ـ ٢/١٥٠

ثمّ تسلطن الملك العادل زين الدين كِتْبُغا التركي المُغُلي المنصوري ؛ وقد جاوز الأربعين . وهو من سَبي وقعة حمص الأولى . كان من كبار الأمراء
٣ المنصورية . وأقام نائبه لاجين المنصوري .

وكسر النيل في ذلك العام عن نقصٍ كبير . فخاف الناس وغَلَت الأسعار .

٦ ثمّ كان في سنة خمس وتسعين وقوع القَحْط المُفْرِط والوَباء بديار مصر ، حتى بلغ الأردبّ مائةً وستين درهماً ؛ حتى أكلوا الجِيَفَ . وعظم الوباء ومات الخلق في الطرق جوعاً وهلاكاً . واحتُصِرَ من مات بمصر والقاهرة في مدّة شهر
٩ صفر فقط ، فزادوا على مائة ألف نفس . ثمّ تراجع الأمر في جمادَى الأولى ، وقلّ الناس وفنوا ، وانحطّ السِعْر .

ثمّ توجّه السلطان كِتْبُغَا إلى دمشق في ذي القعدة فزُيِّنَت له ، وصلّى
١٢ الجمعة بالمقصورة ، وخلَع على خطيب جامع بني أميّة ، القاضي بدر الدين ابن جماعة ، وزار المصحف العثماني . وأقام بها ثلاثة عشر يوماً . ثمّ جاءته

(٢) وهو من سبي وقعة حمص الأولى ت تا: ـ ق || كبار الأمراء ت تا: أكابر ق
(٣) نائبه ت ق: ـ تا
(٤) عن نقص ت ق: من نقص تا: عن نقض، دول الإسلام || فخاف ت تا: فخافت ق
(٦) خمس وتسعين ت: ٦٩٥ ق || وقوع ت تا: وقع ق
(٧) حتى بلغ ت: بلغ ق || وستين ت: وستون ق
(٨) واحتصرت: وأحصر تا ق: أحصي، دول الإسلام
(٩) فزادوا تا: فزدوا ت: فزاد ق || جمادى ت تا: جماد ق
(١٠) وفنوا ت ق: وقتها تا
(١١) السلطان كتبغا ت تا: السلطان العادل كتبغا ق
(١٢) بالمقصورة ت: في المقصورة ق || وخلع على... جماعة ت: بجامع بني أميّة، وخلع على خطيبه القاضي بدر الدين ابن جماعة ق

(٦ـ١٠) عن دول الإسلام ٢/ ١٥٠/ ١٦ ـ ٢٢
(١١ـ ص ٤٩/ ٣) عن دول الإسلام ١٥٠/ ٢٣ ـ ١٥١/ ٤، ١٥٢/ ٣ ـ ٦، ١١

الأخبار بسلطنة لاجين بديار مصر ، فأذْعَنَ له السلطان كِتْبُغا وسلّم نفسه .
فاعتقلوه في مكانه من القلعة . ودقّت البشائر للملك المنصور لاجين . ورُسِمَ له
بنيابة صَرْخَد بإمرة عشرة . فكان مَكْث الملك العادل سنة وأحد عشر شهراً ٣
وعشرون يوماً . ثمّ توجّه به إلى صرخد ، فأقام بها إلى سنة تسع وتسعين .
فأنعم عليه الملك الناصر بنيابة حماة ، فاستمرّ بها إلى أن مات ، فحُمِلَ إلى
دمشق ، ودُفِنَ بقاسيون . ٦

وكانت ولاية الملك المنصور حسام الدين لاجين في شهر صفر سنة ست
وتسعين / وستمائة. وحلَف له الأمراء، واستناب في السلطنة قراسُنْقُر، فأقام [١٣ ا]
قليلاً ، ثم قُبِضَ عليه . ثمّ اقام مملوكه منكوتمر الحسامي نائباً عوضه . وهو ٩
الذي عمّر جامع ابن طولون بعد دُثوره . ثمّ في سنة سبع وتسعين قبضَ البيسَري
على أكثر أمراء الدولة ؛ منهم عزّ الدين أيبك الحموي ، الذي كان نائب
دمشق ، وغيره . ١٢

(١) السلطان كتبغا ت: السلطان الملك العادل كتبغا بالطاعة ق
(٢) من القلعة ت تا: في القلعة ق || ورسم له. . . عشرة ت: ـ ق
(٣) فكان مكث الملك العادل ت: فمكث العادل ق || وأحد عشر ت: وإحدى عشر ق
(٤ـ٦) ثمّ توجّه به. . . بقاسيون ت: ـ ق
(٥) فأنعم ت: وأنعم تا
(٧) الملك المنصور ت: الملك المنصور السلطان ق || لاجين ت: لاجين المنصوري ق
(٩) ثمّ قبض عليه. . . عوضه ت: ـ ق
(١٠ـ ص ٥٠/ ٤) بعد دثوره. . . وجهزه ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٨ـ٩) قارن دول الإسلام ٢/ ١٥٢/ ١٢
(٩) وهو الذي عمر جامع ابن طولون، قارن السلوك ١/ ٧٢٧/ ٣ ـ ١١ (عن سبب تعمير هذا الجامع)
(١٠ـ١٢) عن دول الإسلام ٢/ ١٥٢/ ١٨ ، ٢٢؛ ولكنّ الذهبي يكتب «قُبِضَ على البيسري أكبر أمراء الدولة» (قارن أيضاً السلوك ١/ ٨٢٨/ ١٦ و٨٣٣/ ٤)

وفيها ابتدأ السلطان بِرَوْك بلاد مصر ، وهو الرُّوك الحُسَامي . وفَرَّق المناشير وقسَّمها على أربعة وعشرين قيراطاً: منها أربع قراريط للسلطان،
٣ [ . . . و ] عشرة قراريط لأجناد الحلقة ، وعشراً على الأمراء .

وفيها حجَّ الخليـ[ ـفة . . . ] ـعمائة ألف درهم وجهزه .

ثمّ في سنة ثمان وتسعين ، قتلوا السلطان الملك المنصور لاجين بالقصر
٦ بقلعة الجبل وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفي وابن عبود وجماعة أعيان ، وأغلقوا عليهم باب القصر وقتلـ[ ـه . . . ] ـ ومعه المماليك البرجية ـ ساعة ؛ ثمّ هجموا بأجمعهم على نائبه [ وقالوا : « السلـ ] ـطان يطلبك » ،
٩ فأنكر حالهم وقال : « قتلتم السلطان » . فقال كُرجي : « نعم وجئنا نقتلك » . فاستجار بالأمير طغجي ، فأجاره ، وحلف له لا يؤذيه ، ولا يمكّن أحداً منه .

(٣) [. . .و]: خرق في ت || وعشرة تا: وعشر ت
(٤) الخليـ[ . . . ] ـعمائة: خرق في ت
(٥) ثم في سنة ت: في سنة تا: بعد في سنة ق || السلطان الملك المنصور ق: [. . .] خرق في ت
(٦) حسام الدين الحنفي وابن عبود ق: [. . .] خرق في ت
(٧) وأغلقوا. . . فدفنا ت: ودفن ق || القصر وقتلـ[ـه. . .]: خرق في ت
(٨) [وقالوا: السلـ] ـطان: خرق في ت
(٩) فأنكر ت: فإنك تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٣) قارن السلوك ١/ ٨٤١/ ١٧ ـ ٨٤٢/ ٢
(٤) عن حجّ الإمام الحاكم بأمر الله في هذه السنة انظر كنز الدرر ٨/ ٣٧١/ ٧، وتاريخ زيترستين (Zetterstéen) ٤٥/ ٢٠
(٦) ابن عبّود؛ نقرأ في المصادر الأخرى إما «ابن العسّال المقرىء» (كنز الدرر ٨/ ٣٧٨/ ٤ وتاريخ زيترستين ٥٠/ ٨) أو «الأمير عبد الله وبُريد البدوي وإمامه محبّ الدين بن العسّال» (النجوم الزاهرة ٨/ ١٠١/ ١٧ ـ ١٨)
(٧) قارن السلوك ١/ ٨٥٦/ ١٨
(٨ ـ ص٥١/ ٢) قارن كنز الدرر ٨/ ٣٨٩/ ١١ ـ ١٨ و٣٩٠/ ٦ ـ ٧

ففتح باب دار النيابة فمسكوه ، ونزلوا به الجبّ مقدار ساعة . ثمّ أخرجه كرجي وذبحه . ثمّ خرجوا بالسلطان ونائبه مقتولين إلى القَرافة ، فدفنا .

ثمّ أحضروا السلطان الملك الناصر محمّد من الكرك ، وله أربع عشرة ٣
سنة . وبقي التخت خالياً أحد وأربعين يوماً إلى أن حضر . فتسلّم السلطنة ثانياً ، وحلفوا له . ثمّ قتل طغجي وكرجي واستناب في السلطنة سيف الدين سلّار أتابَك ، وحُسَام الدين الأستادار أتابك ، وسنقر الأعسَر في الوزارة ، ٦
وجمال أقوش الأفرم في نيابة دمشق .

ومات في السجن الأمير شمس الدين البيسَري الصالحي . وكان كبير الشأن موصوفاً بالشجاعة ، وممن يذكر للسلطنة . وكان تركيّاً ، أبيض اللون ٩
واللحية ، من أبناء السبعين . وعمل له العَزاء تحت قبّة النسْر ، وحضره ملك الأمراء والأكابر . وكان كريماً جدّاً . بلغ عطاؤه ألف دينار ، وألف أردبّ غلة ، وألف قنطار عسل، وللفقراء ألف درهم لكلّ فقير. ١٢

---

(٣) أحضروا ق : أحضرو ت: أحضر تا || السلطان الملك ت: الملك ق || أربع عشرة ت: أربعة عشر ق
(٤) خالياً أحد وأربعين يوماً ت: خالياً من سلطان إحدى وأربعين يوماً ق
(٥) ثم قتل طغجي وكرجي ت: ـ ق || واستناب ت: واستنابوا ق
(٦) سلّار أتابك ت: سلار الأتابكي ق || الاستادار أتابك ت: الاستدار الاتابك ق
(٧) أقوش: أقوس ت تا: الأوس ق
(٨ ـ ص ١٦/٥٣) ومات في السجن. . . ملكا غيري: ـ ق
(٩) الشان ت: بياض في تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢) في دفن لاجين بالقرافة انظر السلوك ١/ ٨٦٤/ ٣ ـ ٥
(٣ـ١١) عن دول الإسلام ٢/ ١٥٣/ ٩ ـ ١٧
(١١ـ١٢) السلوك ١/ ٨٨٠/ ٢ ـ ٦

ثمّ في سنة تسع وتسعين بلغ قازان ملك التتار قتل صاحب مصر [ ونائبه ]
واضطراب / الأمور في المملكة ، فأقبل في جيش عظيم ، وعَدا الفرات . [١٣ ب]
٣ فخرج إليه السلطان الملك الناصر محمّد ، وكان المُصافّ بينهم بواد الخزندار
على ثلاثة فراسخ من حمص . وكانت بينهم ملحمة عظيمة ، قتل فيها فوق
العشرة آلاف من التتار . ولاحت أمارات النصر ، وثبت السلطان بمماليكه ثباتاً
٦ كليّاً . ثم انكسَرت ميمنة السلطان ، وخذلوا . وتلفت أكثر خيولهم . وكان
العدو ثلاثة أضعاف المسلمين . فتحيّر السلطان بمن ثبت [ معه وساروا على
ناحية ] البقاع . فاستولى قازان على ثقل السلطان ورَخْتهم وقُضي الأمر .
٩ [ . . . ] الناس ، وخرج أكثرهم منها، فكتب لهم قازان أماناً
[ . . . دمشق (؟) ] وسائر ضواحيها . وحاصروا القلعة ونصبوا عليها
[ المجانيق . وشرعوا في ] المصادرة والعَسْف ، وتعثّر الخلق ، وذهبت
١٢ أموالهم . ثمّ [ . . . ] بعد أن استصفى أموالهم . ورحل من دمشق بمكاسب
[ وسبي ، وجعل قفجق ] المنصوري نائباً عنه بدمشق ، ومعه عسكر من

---

(١) صاحب ت: بياض في تا || [ونائبه]: خرق في ت وبياض في تا، والإضافة من دول الإسلام
(٢) فأقبل، دول الإسلام: أقبل ت تا || وعدا ت: وعدّى تا
(٤) ثلاثة تا: ثلاث ت
(٧) [. . .] خرق في ت وبياض في تا، والإضافة من دول الإسلام
(٩) [. . .] خرق في ت
(١٠) [. .] خرق في ت || وحاصروا تا: وحاصرو ت
(١١) [. . .] خرق في ت وبياض في تا، والإضافة من دول الإسلام
(١٢) [. . .] خرق في ت
(١٣) [وسبى وجعل (؟) قفجق] خرق في ت وبياض في تا، والإضافة من دول الإسلام

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ ص ٥٣/ ٤) عن دول الإسلام ٢/ ١٥٤/ ١١ ـ ١٥٥/ ١٧
(٦ـ٧) وكان العدوّ ثلاثة أضعاف المسلمين، قارن السلوك ١/ ٨٨٦/ ١١

التتار [ . . . ] . ومكث التتار بالشام نحو أربعة أشهر .

ثمّ إنّ السلطان دخل مصر [ بجيوشه ] المصرية والشامية ، وقد ضعفوا ونقصوا وتفرّقوا . ففتح بيوت الأموال ، وأنفق في العسكر نفقة ما سمع بمثلها ٣ قطّ . فجعل أجناد الحلقة ثلاث طبقات : الأولى ثمانون ديناراً ؛ والثانية خمسة وسبعون ؛ والثالثة خمسة وستون . وأجناد الشام : كلّ نفر خمسة عشر إردبّ قمح وفول وشعير . وأجناد الأمراء : خمسون ديناراً . فاستخدم العسكر ، ٦ وتجهّزوا للسفر ، ونفق لهم عند خروجهم نفقة ثانية . فأعطى كلّ جندي اثني عشر ديناراً .

ثمّ سار السلطان بالعساكر إلى الصالحية فأقام بها . ثمّ خرجت العساكر ٩ إلى الشام مع سلّار وبيبرس الجاشنكير . فبادر إلى خدمة السلطان قفجق نائب التتار بدمشق ، ووصل إليه ، فعُفي عنه . وامره بالرجوع إلى دمشق على حاله . وأرسل معه العسكر الشامي . ورجع السلطان إلى مصر . ١٢

ثمّ في سنة ثمان وسبعمائة ، في رمضان ، أظهر السلطان سفر الحجّ ، فخرج إلى الكَرك. فأقام بها، وأمر نائبها آقوش الأشرفي بالتحوّل إلى مصر [١٤ أ] وبعثه بالخزائن وآلات الملك إلى ديار مصر ، وقال : « قد قنعت بالكرك ، / ١٥ فاطلبوا لكم ملكاً غيري » . فمكث في هذه المدّة الثانية عشر سنين وأشهر .

---

(١) [ . . . ] خرق في ت
(٢) [ . . . ] خرق في ت، والإضافة من دول الإسلام: بثقاله تا
(٣) العسكر ت: الجيش تا
(٧) ونفق ت: فأنفق تا || اثني تا: اثنا ت
(١٠) قفجق ت: ققجق تا
(١٤) بالتحوّل ت: والتحول تا
(١٥) وبعثه: وبعـ[ . . . ] ت: بياض في تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٩ـ١٢) قارن دول الإسلام ٢/ ١٥٥/ ١٨ ـ ١٩
(١٣ـ١٤) قارن دول الإسلام ٢/ ١٦٢/ ٣ ـ ٥

فتوثّب بمصر على السلطنة بعد أيام بيبرس الجاشنكير بعد أن وصل كتاب السلطنة بالرغبة . فاشتور الأمراء بكرة يوم السبت بسوق الخيل ، ثمّ بدار النيابة
٣ بالقلعة . وقالوا للأميرين سلار وبيبرس : « أنتما كنتما المشيرين في حضرته ، فانظرا مَنْ يقوم منكما بهذا الأمر » . فقال كلّ منهما للآخر : « أنت له » ، وطال الكلام. ثمّ استقرّ الأمر على أن يكون بيبرس سلطاناً. وسَلاَّر نائباً على
٦ عادته. وحلف الأمراء جميعاً على ذلك. فأحضر فرس السلطنة، فركبه السلطان الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير، بخلعة الخلافة والتقليد، من دار النيابة إلى الإيوان. فجلس به، وحلّف الأمراء ثانياً، وكتب للملك الناصر
٩ تقليداً بالكرك.

ثمّ في أول سنة تسع استحبّ جماعة كثيرة من الأمراء والمماليك ، وعدّتهم مائة وسبعين فارساً وفيهم أبطال ، ولحقوا بالكرك لخدمة السلطان .
١٢ فلمّا وصلوا إليه خرج بهم ، وتوجّه إلى دمشق يقصد أن يعود إلى ملكه . فهرب

(١-٢) بعد أن. . . بالرغبة ت: - ق
(٢) فاشتور ت: فاشتوروا ق
(٣) سلار وبيبرس ت: بيبرس والأمير ابن سلاّر ق
(٥) استقرّ ت: - ق
(٦) الأمراء جميعاً ق: جميعا ت
(٨) فجلس ق: فحلـ[ ]ت
(١٠) ثم في أوّل ت تا: ثم خرج في أوّل ق || تسع ت ق: بياض في تا || استحبّ ت: فانتخب تا: - ق
(١١) وسبعين ت ق: وسبعون تا || وفيهم ت ق: ما فيهم تا
(١٢) يقصد: نقصد ت: لأحد بقصد تا: لقصد ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) قارن السلوك ٢/٤٦/١٥ - ١٦ «عشر سنين وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً»
(٢) السلوك ٢/٤٥/٦ - ٧
(٦) فرس السلطنة، في السلوك ٢/٤٦/١٠ «فرس النوبة»
(٧-٨) انظر السلوك ٢/٤٦/١٢ - ١٣
(١٠- ص ٥٥/٥) عن دول الإسلام ٢/١٦٢/١٤ - ١٦؛ ٢/١٦٣، ٥ - ١٠

الأفرم نائبها . وزُيِّنَت له دمشق ؛ وخرج أمراؤها لتلقّيه . وتباشر الناس بقدومه ، وفرحوا ، ودعوا له على المنابر ؛ وأُكرِيت الأسطحة للفرجة على عبور السلطان بأعلى ما يمكن . فعبر السلطان دمشق قبل الظهر في دَسْت السلطنة ، وفتح له ٣ باب السرّ نائب القَلعة . وقبّل له الأرض ، فلوّى فرسه إلى ناحية القصر ، ونزل به .

ثمّ تواصل عساكر الشام ونوّابها إلى الركاب الشريف . ثمّ خرج بهم ٦ السلطان قاصداً للديار المصرية ، ومعه القضاة والأكابر ونوّاب الشام في هيبة عظيمة . فتلقّاه عدّة أمراء إلى غزّة ، وأخبروه بنزول بيبرس الجاشنكير عن السلطنة في تاسع رمضان ، وكانت هي الساعة التي ركب فيها السلطان من ٩ دمشق . وكان ذلك من عجب الاتفاق . وأخبروا أنّه طلب مكاناً يأوي إليه ، فلم يجد . وهرب مغرباً نحو الصعيد واستصحب معه الأموال . فلمّا نزل من القلعة

---

(١) دمشق ت ق: القاهرة ودمشق تا
(٢) وفرحوا ت تا: وفرحوا به ق || ودعوا له ت: وطلعوا له تا: ودعوا ق
(٣) فعبر السلطان ت ق: [ ] سلطان تا
(٤) باب السرّ ت تا ق: باب الشرق، دول الإسلام || نائب القلعة ت ق: نائب الترك تا
(٧) قاصداً للديار ت تا: قاصد الديار ق
(٨) وأخبروه بنزول ت ق: وأحبّ نزول تا
(٩) الساعة ق: السا[ ] ت: السنة تا
(١٠) عجب ت تا: عجيب ق || وأخبروا... مشرقاً ت: - ق
.................

(٢-٣) وأكريت... ما يمكن، قارن أيضاً السلوك ٢/ ٦٧/ ١٦ - ١٧
(٦-٩) عن دول الإسلام، ٢/ ١٦٣/ ١٦ - ٢١
(٩-١٠) وكانت... الاتفاق، انظر السلوك ٢/ ٧٢/ ٤ - ٥ والنجوم الزاهرة ٩/ ٣/ ١٢ - ١٤
(١٠- ص ٥٦/ ٢) عن دول الإسلام ٢/ ١٦٣/ ٢١ - ٢٢

رجمته الحرافيش ، فنثر عليهم أكياس الذهب فاشتغلوا بها . وهرب نائبه مشرقاً . فدقّت البشائر ببلاد الإسلام ، وزُيِّنت القاهرة . / ثمّ دخلها السلطان [١٤ ب]
٣ وجلسَ على سرير مُلْكِها يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة ، ولم يقع ضربة ولا طعنة، ولله الحمد . فكانت مدّة بيبرس أحد عشر شهراً وأياماً .

ولمّا استقرّ له الأمر قبض على جماعة من الأمراء ، واستناب عنه بمصر
٦ بكتمر الجوكندار ، وبكتمر الحاجب وزيراً . ثمّ ولّى سلار نيابة الشَّوبَك ؛ ثمّ بعد مدة طلبه ، واعتقله بالقلعة ، واحتيط على جميع حواصله . فدخلوا إليه بطعام ليأكل ،فأبى. فأمر السلطان بمنعه الطعام إلى أن أكل أخفافه ، ثمّ مات
٩ جوعاً . حُكِيَ أنه كان يدخل إليه من أُجَر أملاكه فقط في كلّ يوم ألف دينار .

---

(١) فاشتغلوا ت: واستقلوا تا
(٢) فدقت ت ق: فذفت تا
(٣ـ٤) ولم. . . ولله الحمد ت: ـ ق
(٤) أحد عشر ت: إحدى عشر ق
(٥) عنه ت، فوق السطر
(٦) وبكتمر الحاجب ت: وبكتمر الناصر الحاجب تا: وبكتمر الناصري ق
(٦ـ ص ٥٧/ ٣) ثم ولّى سلّار. . . إلى سبل ت: ـ ق
(٩) أجر أملاكه، السلوك: أجراه ملاله ت تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) رجمته الحرافيش، قارن السلوك ٢/ ٧١/ ٧ «ورماه بعضهم بالحجارة» || فنثر. . . فاشتغلوا بها، قارن السلوك ٢/ ٧١/ ٨ «وأمر بنثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه عنهم».
(٢ـ٤) عن دول الإسلام ٢/ ١٦٣/ ٢٢ ـ ١٦٤/ ١
(٤) فكانت مدّة بيبرس. . .، في السلوك ٢/ ٧١/ ١٤ «فكانت أيامه في السلطنة عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً»
(٥ـ٦) عن دول الإسلام ٢/ ١٦٤/ ١ ـ ٤
(٧ـ٩) راجع السلوك ٢/ ٨٨/ ٢٢ ـ ٢٣ و٩٧/ ١٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٧/ ٤ ـ ١٨/ ١٨
(٧ـ٨) فدخلوا إليه بطعام ليأكل فأبى، قارن النجوم الزاهرة ٩/ ١٨/ ٧

وفيها أُعدم السلطان الملك المظفّر بيبرس .

ثمّ في سنة ثلاث عشرة رسم السلطان برَوْك البلاد ، وفرّق المناشير على الجُنْد ، وأبطل ضِيافة الرَوْكِ ، وأمر بعمارة جسر أمّ دينار إلى سُقَيْل . ٣

وفي سنة أربع عشرة كان الفراغ من عمارة القصر الأبلق بقلعة الجبل في مدّة عشرة أشهر . ثمّ فُرِشَ ، وعمل به السلطان وليمة عظيمة . فأكلوا ، وشربوا القُمِز. وأخلع على جميع من حضر من الأعيان ،فكانت عدّتها ألفين ٦ وخمسمائة، خلعة. وفرّق في ذلك اليوم مائة ألف دينار.

وفي سنة سبع عشرة بعث السلطان عسكر حلب إلى آمد ، فملكوها .

وعمّر جامع القلعة في سنة ثمان عشرة . وفرغ منه في أربعة أشهر وخمسة ٩ وأربعين يوماً .

---

(٣) جسر: [ ] ـرت: بياض في تا || سقيل ت: سعيل تا
(٤) وفي ت: ثمّ في ق || أربع عشرة تا: أربع عشرت: أربعة عشر وسبعمائة ق عشرة
(٥) اشهر ت: عشر أشهر ق
(٦) القمزت: القمر تا: ـ ق || وأخلع ت تا: وخلع ق || عدّتها ت تا: عدّة ق
(٨) حلب ت تا: ـ ق
(٩) ثمان عشرة تا: ثمانية عشر ت ق || وفرغ منه في ت تا: وفرغ منه ق
(٩ـ١٠) وخمسة وأربعين تا ق: وخمسة وأربعون ت

(٢ـ٣) قارن السلوك ٢/ ١٢٧/ ٦، ١٢ ـ ١٣
(٣) عمارة جسر أمّ دينار، قارن السلوك ٢/ ١٣٠/ ٦ (صبحي لبيب) و ٥٤١/٩ ـ ١٤؛ في القريتين أم دينار وصُقيل (سقيل) من أعمال الجيزة، انظر: Heinz Halm: *Ägypten nach den mamlukischen Lehensregistern*, Bd. I, 237, 239.
(٤ـ٧) قارن السلوك ٢/ ١٢٩/ ١٤ ـ ٢٠ (حوادث سنة ٧١٣)
(٩ـ١٠) قارن السلوك ٢/ ١٨٤/ ٧ ـ ١١ وأيضاً كنز الدرر ٩/ ٢٩٣/ ١٣ ـ ١٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٥٦/ ١٠ (عن السلوك)

وفي سنة تسع عشرة، جرّد السلطان الأمراء إلى بَرْقَة، ومقدّمهم أيتمش المحمّدي . فاقتتلوا مع العرب ، وكسروهم ، وغنموا أموالهم ، فمن الغنم

٣ وحدها فوق الثمانين ألف راس .

وفيها أجرى السلطان الماء من بحر النيل إلى قلعة الجبل ، وعمر الحَوْش الفوقاني ، وعمل به بستاناً غَرَس فيه من سائر أنواع الفواكه والرياحين .

٦ وفيها حجّ السلطان الثانية ، وصُحبته الملك المؤيّد صاحب حماة . وأبطل سائر المُكُوس بمكّة والمدينة ، وعَوَّض صاحبها عن ذلك بإقطاعات بمصر والشام .

٩ وفي سنة أربع رَسَم السلطان بحَفْر الخليج الناصري، وبعمارة سبع قناطر عليه . وبيع الإردبّ القمح بخمسة دراهم وبستة ، والإردبّ الشعير بثلاثة دراهم وبأربعة .

---

(١) تسع عشرة ت تا: تسع عشر ق || الأمراء ت: ـ ق
(٢) وكسروهم ق: وكسرهم ت تا
(٣) الثمانين ت ق: ثمانين تا
(٤ـ٥) الحوش الفوقاني ت ق: الجيوشي الفرقاني تا
(٥) وعمل به ت ق: وعمل تا || سائر ق: ـ تا
(١٠ـ ص ٥٩/ ٤) وبيع الإردبّ. . . شيبين ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) نجد وصفاً تفصيلياً لحملة أيتمش ضدّ عربان برقة في السلوك ٢/ ١٩١/ ٤ ـ ١٩٢/ ١٨

(٤) نقرأ في الخطط ٢/ ٢٣٠/ ١ ـ ٢: «فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اثنتي [!] عشرة وسبعمائة أربع سواقٍ على بحر النيل تنقل الماء إلى السور ثم من السور إلى القلعة». وفي السلوك ٢/ ٥١٤/ ١٢ ـ ٥١٥/ ١ «وأمر أن يحفر خليج من البحر إلى حائط الرصد، ويحفر في وسط الشرف المعروف بالرصد عشرة آبار. . . يركب عليها السواقي حتى يجري الماء من النيل إلى القناطر التي تحمل الماء إلى القلعة» (حوادث سنة ٧٤١)

(٧) وأبطل سائر المكوس. . . وعوّض صاحبها. . .، عن السلوك ٢/ ١٩٧/ ١٧ ـ ١٨

(٩ـ١٠) قارن ذكر بناء الخليج الناصري وقناطره في سنة ٧٢٥ (كذا) في السلوك ٢/ ٢٦١/ ١٣ ـ ٢٦٢/ ٧

وفي سنة إحدَى وثلاثين عمّر السلطان مناظر الميدان . وسَفّر ولده أحمد إلى الكرَك .

[١٥ آ] وفي سنة / اثنتين حجّ السلطان حجّته الثالثة . ورسَم بهدم الإيوان ٣ الموجود الآن ، وأكمَله في سنة أربع . ورسم بعمارة قناطر شبيبن .

ثمّ في سنة إحدَى وأربعين مات السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون . وكان مولده سنة أربع وثمانين وستمائة ، وعمره ستون سنة أو تسع ٦ وخمسون سنة وأشهر ، رحمه الله . وكانت مدّة ملكه بما تخلّلها من ولاية كِتْبُغا ولاجين وبيبرس تسع وأربعون سنة ، وولايته خاصّة خمس أو ثلاث وأربعون سنة وشهر ونصف . وحصل بموته للمسلمين ألم عظيم ، وحُزْن كثير ، لأنّهم ٩ لم يروا منه مع طول مدّته إلاّ خيراً وشفقة وإحساناً .

---

(٣) اثنتين تا: اثنين ت
(٤) وأكمله ت: والحملة تا || سنة ت (فوق السطر)
(٥) إحدى تا ق: أحد ت
(٦) ستون ت: ستين ق
(٨) ولاجين ق: ـ ت تا || تسع وأربعون [كذا] ت: تسعاً وأربعين تا: تسعة وأربعون ق
(٩) بموته للمسلمين ت: للمسلمين بموته ق || وحزن كثير ت: حزن عليه كثير ق
(١٠) منه مع طول ت تا: مثله طول ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) تجديد عمارة مناظر الميدان الظاهري، قارن السلوك ٢/ ٣٣٤/ ١٢؛ سفر الأمير أحمد ابن السلطان إلى الكرك، قارن السلوك ٢/ ٣٣٤/ ٢٢ ـ ٣٣٥/ ٦
(٣) حجة الملك الناصر الثالثة، قارن السلوك ٢/ ٣٥٠/ ١١ ـ ١٨ و٣٥١/ ١٠ ـ ٣٥٣/ ٥ و٣٥٥/ ١١ ـ ٣٥٧/ ١
(٤) عمارة قناطر شبيبن، انظر السلوك ٢/ ٤٦٦/ ١١ ـ ٤٦٧/ ٢ (سنة ٧٣٩) و٤٧٢/ ١٣ (سنة ٧٤٠)
(٦ـ٧) وعمره ستون سنة أو تسع وخمسون سنة وأشهر، في السلوك ٢/ ٥٢٣/ ١٤: «وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام»

كان رحمه الله ملكاً جليلاً ، دانت له البلاد وأطاعته العباد ؛ كريماً ، أنعم في يوم واحد على يلبُغا اليحياوي بسائر موجود تَنكِز نائب الشام . وكان مُرَتَّبهُ
٣ من اللحم خاصّة في كلّ يوم ، له ولمماليكه ، ستة وثلاثون ألف رطـل . وأمّا نفقات العمارة فخارجة عن الحدّ . صفَى الوقت له ، وسالمته الأيّام . وعـدم حركة العدو برّاً وبحـراً من نَوْبـة شقحب إلى أن مات . كـان عارفـاً بالأمـور ،
٦ عاقلاً ، كثيرَ السياسة . هادنه سائر ملوك الدنيا من المشرق والمغرب .

وكان يبالغ في مشترى الخيول النفيسة . اشترى فرساً تسمّى بنت الكرتا بمائة ألف وستين ألفاً ، وضَيْعَة من بلاد حماة . فيقال إنها بلغت على السلطان
٩ بستمائة ألف درهم .

---

(١ـ٢) كان رحمه الله . . . نائب الشام ت: ـ ق
(٢) اليحياوي: اليحاوي ت: البحاوي تا || تنكز ت: تنك ق
(٣) ستة وثلاثون، كذا في ت تا ق
(٤) صفى الوقت له ت: صفا الوقت له تا: صفي الوقت ق || وعدم ت ق: وهدم تا
(٥ـ٩) من نوبة شقحب . . . درهم ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٢) قارن ما يكتب في كرم الناصر إلى يلبغا البحياوي في السلوك ٢/ ٥٣٥/ ١٥ ـ ١٩
(٢ـ٣) وكان مرتّبه من اللحم. . . ، عن السلوك ٢/ ٥٣٥/ ٢٠ ـ ٢١
(٤) وأمـا نفقـات العمـارة فخـارجـة عـن الحـدّ، قـارن السلـوك ٢/ ٥٣٥/ ٢١ ـ ٢٢، ٥٣٧/ ١٠ ـ ١٨، و ٥٣٨/ ١٠ ـ ٥٤٦/ ٧ بـالتفصيـل (عـن تـاريـخ الملـك النـاصـر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده للشجاعي ١١٥/ ١٩ ـ ١١٩/ ٣)؛ انظر أيضاً تاريخ زيترستين ٢٢٥/ ١٠ ـ ٢٢٨/ ١٢
(٧ـ٩) قـارن السلـوك ٢/ ١٤٨/ ١٣ ـ ١٥ (مـع الحـاشيـة رقـم ٣) و ٢٥٢/ ١٦ ـ ٢٣٠/ ١٤ (بالأخصّ ٥٢٦/ ١٨ ـ ١٩ عن الفرس بنت الكرتا) (صبحي لبيب)؛ قارن David Ayalon: «The System of Payment in Mamluk Military Society», In: *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 1 (1958), 37-65, 257-96, hier 265.

وبالغ في آخر أيامه في شِرَى المماليك كأبيه الملك المنصور . فاشتَرَى من مائة ألف مملوك إلى ما دونها . وغلا الجوهر في أيامه حتى ما كان يوجد .

ترك من الأولاد : محمّد ، وأحمد ، وإبراهيم ، وأبو بكر ، وكُجُك ، ٣ وإسماعيل ، ويوسف ، وشعبان ، وصالح ، ورمضان ، وحاجي ، وحسن وحسين ؛ وأنوك مات في حياته .

ولمّا مات، أنزلوه من القلعة ليلاً إلى المنصورية بين القصرين . فغُسِّلَ ٦ وكُفِّن ودُفن بها عند أبيه . والمتولّي أمره علم الدين سنجر الجاولي .

ثمّ وَلَّوْا بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر . فمكث شهرين - وقيل ثمانية وخمسين يوماً . ثم وقعت الوحشة بينه وبين الأمير قوصون أتابك العساكر، ٩ فخلعه ، وبعث به إلى قُوص . وكان آخر العهد به .

---

(١) شرى ت: شراء تا ق
(٢) وغلا . . . يوجد ت: - ق
(٣) ترك من الأولاد ت تا: وترك الأولاد أربعة عشر ق || وكجك وإسماعيل ت تا: وكُوجُك إسماعيل ق
(٨) ولوا ت: ولي ق || الملك المنصور أبو بكر ت: الملك المنصور السلطان أبو بكر بن محمد ق
(٩-١٠) ثمّ وقعت . . . العهد به ت: - ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١) وبالغ . . . في شرى المماليك، انظر السلوك ٢/ ٥٢٤/ ١٣ - ٥٢٥/ ١٥ و٥٣٦/ ١ - ٣
(٢) وغلا الجوهر . . .، انظر السلوك ٢/ ٥٣٦/ ٤ - ٦
(٦-٧) السلوك ٢/ ٥٤٦/ ١٩ - ٢٢؛ وانظر أيضاً تاريخ الملك الناصر ١١٠/ ١٦ - ٢٠
(٦-٧) قارن السلوك ٢/ ٥٤٦/ ١٣ - ١٨
(٨-٩) ثمانية وخمسين يوماً، في السلوك ٢/ ٥٧٠/ ١٦ - ١٧ «تسعة وخمسين يوماً»

ثمّ أخوه الملك الأشرف علاء الدين كُجُك ، وعمره / سبع سنين ، وقيل [١٥ ب]
خمس ، واستقرّ قوصون نائباً عنه . وكان له الأمر ، ثمّ خُلِعَ . وقتلوا قوصون
٣ بحبس الإسكندرية . وأرسلوا بطلب أخيه أحمد من الكرَك ، فحضر في سابع
عشرين رمضان بالعساكر الشامية ؛ وهو الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر
محمّد ، يوم الاثنين عاشر شوّال . واستقرّ بطَشْتَمُر حُمُّص أخضر نائباً ، ثمّ
٦ قُبِضَ عليه بعد شهر . ووُلّيَ قطلوبغا الفخري نيابة دمشق ، فخامر بها ، فأرسل
إليه السلطان ألطنبغا المارديني وأروم بغا في ألفي فارس، فمسكوه ومسكوا
أيدغمش .

٩ وفيها قصد السلطان التوجّه إلى الكرك ، فسافر ومعه الحجازي وقُماري
الكبير وأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله . وكان يوم خروجه مشهوداً . وأقام آقسُنْقُر
السلاري نائباً عنه بمصر . فلمّا دخل الكرك أمر بقتل طشتمر والفخري ،
١٢ فوُسِّطا .

---

(١) ثمّ أخوه الملك الأشرف علاء الدين كجك ت: ثم ولي بعده أخوه الملك الأشرف المنصور السلطان علاء الدين كوجك ابن محمد ق
(٢) نائباً عنه . . . قوصون ت: ـ ق
(٤) الملك الناصر أحمد ت: الملك الناصر السلطان ق || الناصر محمّد ت: المنصور محمّد ق
(٥) حمّص أخضر ت: حمّص آحضر تا ق
(٧) المارديني ت: الماردبني ق
(١٢) فوُسّطا ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧) مسك قطلوبغا الفخري، انظر السلوك ٢/٦٠٧/١٨ ـ ٦٠٨/١٦
(٩ـ١١) رجوع الملك الناصر أحمد إلى الكرك، قارن تاريخ الملك الناصر محمّد ٢١٤/١٦ ـ ٢١٨/ ٢٠ والسلوك ٢/٦٠٨/١٦
(١١) حكاية أبي حامد القدسي عن قتل ألطنبغا الفخري وطشتمر تختلف عمّا يقوله المقريزي في السلوك ٢/٦١٧/١٥ ـ ٢٢، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٠/٦٩/١٦ ـ ٧٠/٥

ثمّ دخلت سنة ثلاث وأربعين فكتب الأمراء إلى السلطان بالحضور . فكتب يقول : « إنّي اقعد موضع أشتهي ، وأيّ وقت أردتُ أحْضُر » . فنفرت منه قلوب الأمراءِ ، واتّفقوا على سلطنة أخيه إسماعيل ، فأخرجوه من الدور ٣
وسلطنوه ـ وهو الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمّد ، وهو الرابع من أولاده ـ في يوم السبت ثاني عشرين المحرّم سنة ثلاث وأربعين . ثمّ حاصر أخاه الملك الناصر بالكرك حتى قتله . ثمّ مرض في العشرين من صفر ، ومات ٦
في العشرين من ربيع الأوّل سنة ستّ وأربعين وسبعمائة . فمكث ثلاث سنين وشهراً وثمانية عشر يوماً . ولم يكن في أولاد الناصر مثله خيراً وديناً وكرماً . وهو الذي رتّب دروساً للأئمة الأربعة بمدرسة جدّه المنصور قلاوون . وزاد في ٩
أوقاف الجامع الناصري بالقلعة . وكان مثابراً على فعل الخير ، رحمه الله .

---

(١) ثلاث وأربعين ت تا: ست وأربعين ق
(٢) أقعد ت ق: قاعد، السلوك والنجوم الزاهرة || أحضر ت ق: أحضر إليكم، السلوك: حضرت إليكم، النجوم الزاهرة
(٣) أخيه إسماعيل ت: أخيه إسماعيل ابن الملك الناصر محمّد ق
(٤) الملك الصالح ت: الملك الصالح السلطان ق || الملك الناصر ت: ـ ق
(٥) حاصر ق: حاصره ت: تحاصره تا
(٧) وسبعمائة ت: ـ ق
(٩) دروساً ق: دوساً ت: رؤساء تا || للأئمة الأربعة ق: للأئمة ت تا
(١٠) وكان مثابراً على فعل الخير ت: وكان مثابراً على صلة الغرباء [كذا] تا: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢) قارن السلوك ٢/ ٦١٧/ ٩ ـ ١٤ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٦٩/ ١ ـ ١٥ (عن السلوك)
(٧ـ٨) ثلاث سنين وشهراً وثمانية عشر يوماً، في السلوك ٢/ ٦٨٠/ ١٠ ـ ١١ «ثلاث سنين وشهران وأحد عشر يوماً»
(٩) رتب دروساً للأئمة الأربعة. . .، قارن النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٦/ ٨ «رتّب دروساً بمدرسة جدّه المنصور قلاوون»
(١٠) وكان مثابراً على فعل الخير، في النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٦/ ١٠ «ولم يزل مثابراً على فعل الخير»

ثمّ أخوه السلطان الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمّد بعد دفن أخيه . فعزَل النائب بمصر الحاجّ ملك ، وأرسله إلى الشام . وأحضر إلى مصر
٣ طقزدمر وآقسُنْقُر .

ثمّ خامر عليه الأمراء كلّهم بمصر والشام . فلمّا وقع الحرب ، واختبط العسكر ، هرب ودخل الإصطبل فوجد باب السرّ مغلقاً ، ومماليك قاعدين في
٦ الشبّاك ، فسألهم أن يفتحوا له فأبَوْا . فنزل إليه بعض مماليك صغار . وفتحوا له . / فدخل إلى بيت أمّه ، وقال لها : « خَبّيني ! » . ثمّ مسكوا جماعتهم [١١٦] كلّهم . ثمّ طلع بعض المماليك سائقين خيولهم إلى باب الستارة ، وقالوا :
٩ « أين أستاذنا ؟ » يعنون أمير حاج . فقيل لهم : « بالدُهَيْشة » . فدخلوا عليه ، وقبّلوا الأرض ، ووقفوا . فحضر أرغون شاه وقبّل الأرض وقال : « بسم الله يا مولانا ، أنتَ سلطاننا ، اخرجْ ! » فخرج إلى الرحبة ، وقعد بالباب ، فحضر
١٢ الأمراء اللابسين ، وحلفوا له ، وسلطنوه . ثمّ دخلوا هجما إلى بيت العلائي . فوجدوا السلطان الملك الكامل واقفاً بين الأزيار ، فمسكوه ، وحبسوه بالمكان الذي كان فيه أخوه أمير حاج . وكان آخر العهد به .

---

(١) ثم أخوه ت تا: ثمّ ولوا بعده أخوه ق || الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمّد ت: السلطان شعبان ابن محمد ق
(٢) الحاج ملك ت ق [كذا]: الحاج آل ملك، السلوك ٢/ ٦٨١/ ١٨
(٥) الاصطبل ت ق: الاسطبل تا
(٧) خبّيني ت تا ق = خَبّئيني || جماعتهم ت: جماعته ق
(٩) أستاذنا ت: أستادنا ق || حاج = حاجّي
(١٠) ووقفوا فحضر أرغون شاه وقبّل الأرض وقال ت تا: وقالوا ق
(١٢) هجما ت تا: بجماعة ق
(١٣) السلطان الملك الكامل ت تا: السلطان ق
(١٤) حاج = حاجّي

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٥ـ١٤) قارن النجوم الزاهرة ١٠/ ١٤٨/ ٧ ـ ١٤٩/ ١؛ ولا يتفق ما يكتبه أبو حامد اتفاقاً تامّاً مع نصّ السلوك ٢/ ٧١٤/ ١ ـ ١٢

ثمّ السلطان الملك المظفّر حاجّي يوم الاثنين ، مستهلّ جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة . فاستمرّ سلطاناً إلى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين . ثمّ اتّفق عليه سائر الأمراء ، وركبوا ، فأمر السلطان بشدّ خيوله، وركب هو والمماليك السلطانية، وهم مخامرون عليه. فخرج من الإصطبل ، وأرسل إليهم شيخو وقال : « ما تريدوا ؟ » . قالوا : « نريد أن تنزل عن الملك » . فقال : « لا ، وما عندي إلاّ السيف » . فاقتتلوا معه ومسكوه بعد أن طعنه بيبغا أروس ، فلم يؤثر فيه ، فنزل عن فرسه . فتكاثروا عليه إلى أن أرموه في الأرض ، وقتلوه .   ٣ ٦

فكانت مدّته ستة أشهر وثمانية عشر يوماً .   ٩

ثمّ السلطان الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمّد في يوم الثلاثاء

---

(١) الآخرة ت: الآخر ق

(٥) ما تريدوا، كذا في الأصل

(٦) فاقتتلوا تا ق: فاقتتلو ت

(٧) بيبغا أروس ت: يلبغا أروس تا ق || فلم يؤثر... فرسه ت: ـ ق || فتكاثروا ت: فتكاثرا ق

(١٠) الملك الناصر حسن ت: السلطان حسن ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢) يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين؛ تأريخ قتل السلطان حاجّي في النجوم الزاهرة ١٠/ ١٧٢/ ١٨ «يوم الأحد ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة». وأما حوادث شهر ربيع الآخر فانظر المصدر نفسه ١٥٩/ ٣ وما يتلوه

(٦) «لا وما عندي إلاّ السيف»؛ في السلوك ٢/ ٧٤٣/ ١٣ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٧٢/ ٦ «ما أموت إلاّ على ظهر فرسي»

(٧) فتكاثروا عليه إلى أن أرموه في الأرض، في السلوك ٢/ ٧٤٤/ ٣ «فتكاثروا عليه حتى قلعوه من سرجه»

(٩) فكانت مدّته ستة أشهر وثمانية عشر يوماً؛ في السلوك ٢/ ٧٤٤/ ١٦ «... سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً» وفي النجوم الزاهرة ١٠/ ١٧٤/ ١ ـ ٢ «... سنة واحدة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً»

رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . فركب من باب الآدر الشريفة ، والأمراء في خدمته إلى الإيوان . وكان المتكلّم بَيْبُغا أروس ، والجَيْبُغا ،
٣ وطاز ، وشيخو . وكان النائب الحاجّ أرُقْطاي ، فولّاه حلب ، وبَيْبُغا نيابة مصر .

وفي سنة تسع وأربعين وَلّى منجك اليوسفي الوزارة ، مضافاً إلى الأستادارية .

٦ وفيها كان الوَباء العظيم الذي أباد العباد وأخرب البلاد ؛ لأنه لم يسمع بمثله في السنين الخالية . لأنّه طبّق الأرض ، طولها والعرض ، وزاد على ما قبله بموت سائر أصناف الحيوان من القطط ، والكلاب ، والطيور ، ووحوش
٩ البرّ . فكانَ كلّ يوم يموت بالقاهرة فقط فوق العشرين ألف إنسان . وعُدمت سائر الصنائع . وبلغت راوية الماء فوق العشرة دراهم . وطحن الإردبّ خمسة عشر درهماً . وهو سادس طواعين الإسلام المشهورة .

١٢ فلمّا كان في سنة / اثنتين وخمسين ، ركب على السلطان الأمراء ، ووقفوا [١٦ ب]

---

(٢) بيبغا ت : يلبغا تا ق || والجيبغا : والجبغا ت : والجبنا تا : والحسا ق
(٣) وبيبغا نيابة ت : ويلبغا نيابة ق
(٤) منجك ت : يشبك ق
(٧) والعرض تا ق : خرق في ت
(٩) فقط ت : ـ ق || وعدمت . . . ، عن السلوك ٢/ ٧٨٦/ ١٥ ـ ١٨
(١٠) خمسة ت ق : بخمسة تا
(١٢) اثنتين تا : اثنين ت || ركب على السلطان الأمراء ت تا : ركب السلطان والأمراء ق

---

(١) رابع عشر، كذا في كتابنا، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٧/ ٨؛ في السلوك ٢/ ٧٤٥/ ٧ «رابع عشري» وهو التاريخ الصحيح
(٣) قارن السلوك ٢/ ٧٤٧/ ١٩ ـ ٧٤٨/ ١ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٩/ ١ ـ ٩
(٤ـ٥) قارن السلوك ٢/ ٧٤٨/ ٢ ـ ٤ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٩/ ١٠ ـ ١٤
(٩) عن النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٠٧/ ٨؛ ولكن انظر أيضاً السلوك ٢/ ٧٨٠/ ٦ ـ ٧٨٦/ ١٤؛ المقريزي يكتب عن عدد الضحايا: «فبلغت عدّة من يموت ثلثمائة نفر كل يوم. . . بلغت العدّة زيادة على الألف في كلّ يوم» (٧٨٠/ ٨ ـ ١٠) فحسب

تحت القلعة ، ثمّ توجّهوا إلى قبّة النصر . ثم طلع الأمير طاز راكباً ، لابساً ، إلى القلعة ؛ ومعه جماعة . فعزل السلطان حسن وحبسه بالقلعة . فكانت مدّته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر . ٣

ثمّ ولّوا السلطان الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمّد ؛ وهو الثامن من أولاده بعد مسك أخيه في يوم الاثنين، ثامن عشري جماد الآخرة. فوقعت أمور وحوادث كثيرة: ٦

فمنها في سنة أربع وخمسين وسبعمائة، ظهر فساد العُرْبان بالصَّعيد ، وكبيرهم الأحْدَب ، فأغاروا على البلاد ، وأخذوا غِلالها . فخرج إليهم السلطان والأمراء . فسار الأمير شيخو قُدّام السلطان ، فالتقى معهم ، ٩ فكسرهم . وهرب الأحدَب . وقتلوا منهم خلقاً لا يحصون . وعمل كلّ أمير له مصطبة من العُرْبان المُوَسَّطين . ورجع شيخو منصوراً ، ومعه ألف نفس من العرب ، ومائة حمل رماح ، وثلاثون حملاً درق ، وثمانون حملاً سيوف ، ومن ١٢

---

(٢) حسن ت ق: حسين [كذا] تا

(٤) الملك الصالح صالح ت: الملك الصالح ق

(٥) عشري جماد ت ق: عشر جمادى تا || الآخرة ت تا: الآخر ق

(٦ـ ص ٦٨/ ١٤) فوقعت أمور . . . على السلطان ت: ـ ق

(٩) شيخو تا: شيخوا ت || فالتقى تا: فالتقا ت

(١٢) درق ت: ورق تا || وثمانون ت: وثلاثون تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٢) عن النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٠/ ١٩ ـ ٢٣١/ ١، ٧ ـ ٨

(٢) مدّة سلطنة حسن الأولى، انظر السلوك ٢/ ٨٤٢/ ٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٢/ ١

(٧ـ ص ٦٨/ ٤) عبث العربان بصعيد مصر في سنتي ٧٥٤ و٧٥٥، قارن السلوك ٢/ ٨٩٦/ ١٩ ـ ٨٩٧/ ٢، ٩٠٧/ ١٣ ـ ٩١٤/ ٢

(١٠ـ١١) وقتلوا . . . الموسّطين، قارن السلوك ٢/ ٩١٢/ ٢٠ ـ ٩١٣/ ١ «وقتل منهم بالسيف ما لا يحصى كثرة، حتى عملت عدة حفائر وملئت من رممهم، وبني فوقها مصاطب ضربت الأمراء رنوكها عليها»

(١١ـ١٢) ومعه ألف نفس من العرب؛ في السلوك ٢/ ٩١٣/ ٧ «وصحبته نحو ألفي رجل في الحديد»؛ قارن أيضاً السلوك ٢/ ٩١٣/ ١٩ ـ ٢٠، ١٧ ـ ١٨، ١٤ ـ ١٥؛ ٩١٤/ ١ ـ ٢

الخيل ألف وسبعمائة رأس ، ومن الجمال خمسمائة ، ومن الحمير سبعمائة . فلمّا دخل القاهرة، وسّط أربعة عشر رجلاً من أكابرهم ومائة وأربعين
٣ من أشرارهم . ورسم بأخذ خيول العربان شرقاً وغرباً ، براً وبحراً ؛ وأن فلّاحاً لا يركب فرساً ولا يشتريه .

ثم بعد ذلك حضر الأحدب المذكور بالأمان . فأقرّه السلطان شيخاً على
٦ ما كان .

وفيها رسم السلطان بأن اليهود والنصارَى لا يُستخدموا في ديوانه بمصر والشام ، ولا يكرّموا في المجالس ، وأن تكون عمائمهم عشرة أذرع لا غير ،
٩ مع الغيار على العادة، وأن يلبسوا القماش الأزرق، وأن يركبوا الحمير عرضاً، قيمة كلّ حمار دون مائة درهم . وإذا مرّ منهم راكب ومسلم جالس ، نزل له وأظهر له الذلّة . ولا يدخل الحمّام إلّا بصليب في عنقه . ولا تدخل نساؤهم
١٢ الحمّام مع المسلمات .

وأمسك قراجا ابن ذو الغار وبعث به إلى مصر . فأمر السلطان بتوسيطه ، لأنّه كان مع الأمراء المخامرين على السلطان .

١٥ ثمّ في يوم الاثنين ثاني شوّال سنة خمس وخمسين، اتفق أكثر الأمراء مع

---

(٣) من أشرارهم ت تا: من شرارهم، السلوك ٢/ ٩١٣/ ١٥ || خيول ت: قبول تا
(٧) لا يستخدموا ت تا (كذا)
(٨) ولا يكرّموا ت تا (كذا)
(١٠) نزل له ت (بالهامش): ونزل له تا
(١١) وأظهر له الذلّة ت: أظهر الذلّة تا
(١٢) الحمام مع ت: مع تا
(١٣) ذو الغار (= ذو الغار) ت: ذو الفار تا: دلغادر، السلوك ٢/ ٨٩٤/ ١٥
(١٥) ثمّ في يوم الاثنين ثاني شوّال ت: في ثاني شهر ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٥-٦) راجع السلوك ٢/ ٩١٦/ ٧ - ٩
(٧-١٢) قارن السلوك ٢/ ٩٢١/ ٢٠ - ٩٢٨/ ١٠، وبالأخص ٩٢٣/ ٤، ٧، ٩ - ١٠، ٩٢٤/ ٧، ١٢ - ١٣، ١٥، والمعلومات الوجيزة في النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٨٥/ ٤ - ٨
(١٣) قارن السلوك ٢/ ٨٩٨/ ٩ - ١٦
(١٥- ص ٦٩/ ٢) قارن السلوك ٢/ ٩٢٩/ ١٤ - ٩٣٠/ ١

الأمير شيخو، وتحالفوا. وكان الأمير طاز مسافراً بالبُحَيْرة ؛ وخلعوا السلطان الملك الصالح وأعادوا أخاه الناصر حسن. فكانت مدّته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً. ثمّ حبسوه بالقلعة إلى أن مات / سنة إحدى وستين. [١٧ ا] ٣

ثمّ سلطنوا الملك الناصر حسن الثانية في يوم خلع أخيه. فرسم بمسك الأمير طاز وإخوته، فمُسِك. ثم شفعوا فيه، فولّاه نيابة حلب، وتوجّه إليها.

وفي سنة ست وخمسين وسبعمائة، كملت خانقاه الأمير شيخو بالصليبة، وقُرّر شيخها أكمل الدين الحنفي. ٦

وفي سنة ثمان وخمسين شرع السلطان حسن في عمارة مدرسته التي بالرُمَيْلَة. ٩

وفي شهر شعبان وثب مملوك من مماليك السلطان بالإيوان بالقلعة على المقرّ السيفي شيخو، فضربه بالسيف ثلاث ضربات: بوجهه ورأسه وذراعه،

---

(١) شيخو تا ق: شيخوا ت || وكان الأمير طاز مسافراً بالبحيرة ت: ـ ق || السلطان ت: ـ ق

(٣) سنة إحدى ت: في سنة إحدى ق

(٥) فولاه تا ق: فولا ت

(٦) شيخو تا: شيخوا ت ق

(٨) في عمارة ت: في بناء ق

(٩) بالرميلة ق: بالرملية ت تا

(١٠ـ ص ٧١/ ٦) وفي شهر شعبان... سنة تسع وخمسين ت: ـ ق

(١١) المقرّ ت: الغز تا

.....................

(٢ـ٣) عن النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٨٧/ ٥ ـ ٧

(٤ـ٥) انظر النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٢/ ١٦ ـ ١٨

(٦ـ٧) انظر النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٣/ ١١ ـ ٣٠٤/ ٢

(٧) اسمه الكامل: أكمل الدين محمّد البابرتي الحنفي، النجوم ١٠/ ٣٠٤/ ٢

(٨ـ ٩) قارن النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٦/ ١ ـ ٤

(١٠ـ ص٧٠/ ٦) عن النجوم١٠/ ٣٠٥/ ١ ـ ١٧؛ انظر السلوك ٣/ ٣٣/ ٦ ـ ٣٤/ ١١ || مملوك، اسمه قُطْلوخُجا (النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٥/ ٥) أو قطلوقجا (باي قجا) (السلوك ٣/ ٣٣/ ٦)

فوقع . ثمّ قام السلطان ، فدخل القصر ، فطلع مماليك شيخو إلى القلعة ملبسين راكبين من باب السرّ ، ومعهم الأمير خليل بن قوصون إلى باب
٣ الأشرفية . فحملوه على جَنَوِيَّة . ونزلوا به إلى بيته ، فخُيِّطت جراحاته . فنزل إليه السلطان من الغد ، واستعطفه ، وحلَف له أنّ ما جرى لم يكن له به علم . فأمر السلطان بالمملوك ، فسُمِّر ، ثمّ وُسِّط ؛ وكان سلحداراً . فتمرّض الأمير
٦ شيخو إلى أواخر ذي القعدة ، ثمّ مات يوم الجمعة . ودفن بخانقاته . وكانت جنازته مشهودة . كان ، رحمه الله ، أميراً جليلاً ، كثير البِرّ والصدقات والمعروف . وهو أوّل من سُمِّيَ بالأمير الكبير .

٩ وفي يوم الاثنين العشرين من رمضان مُسِكَ الأمير صرغتمش ، ونال الناس في ذلك مشقة عظيمة ؛ وأفطر أكثرهم لقتال مماليكه مع مماليك السلطان ـ من بكرة النهار إلى بعد الظهر ـ حتى انكسروا . ونهب بيت صَرْغِتْمِش
١٢ ودكاكين الصليبة الأعجام. وقُبِضَ معه على جماعة من الأمراء. ثمّ بعث

---

(٢) قوصون ت : قوصوه تا
(٧) مشهودة : مشهورة ت تا
(١٠) وأفطر ت : واضطرّ تا

....................

(٦) ودفن بخانقاته، قارن السلوك ٣/ ٣٤/ ١٣، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٥/ ٤
(٨) السلوك ٣/ ٣٤/ ١٤، والنجوم ١٠/ ٣٠٣/ ٣ ـ ٨ و٣٢٥/ ١ ـ ٢
(١٩ـ ص ٧١/ ٢) قارن النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٨/ ١ ـ ٣٠٩/ ٢، ٣١٠/ ٤ ـ ٦، ٣٢٨/ ٣ ـ ٤ (وفيات سنة ٧٥٩)
(١١ـ١٢) ونهب بيت صرغتمش ودكاكين الصليبة الأعجام؛ في النجوم ١٠/ ٣٠٨/ ١٥ ـ ١٧ : «ونُهبت دار صرغتمش عند بئر الوطاويط، ونهبت دكاكين الصليبة، ومسك من الأعجام صوفية المدرسة الصرغتمشية جماعة لأنهم ساعدوا الصرغتمشية...»؛ في الدرر الكامنة (ترجمة صرغتمش) ٢/ ٣٠٦/ ١٣ ـ ١٥ «ونهبت دار صرغتمش ودور من يليه حتى حوانيت العجم لكونهم كانوا ينتمون إليه»

بصرغتمش إلى سجن الإسكندرية . ثمّ دخلوا عليه في أوائل ذي الحجّة ، فوجدوه ميْتاً .

اشْتُرِيَ صرّغتمش هذا بثمانين ألف درهم - منها نحو أربعة آلاف دينار - ٣
وسومح بأجرة ابن الصوّاف بنحو ألف أخرى . وهذا لم يسمع به في ثمنِ مملوكٍ قطّ . لم يكن في زمانه أجمل صورة منه ، ولا أحسن شكلاً .

كانت وفاته بحبس الإسكندرية شهيداً ، سنة تسع وخمسين . ٦

ثمّ في سنة إحدَى وستين وقع بين السلطان وبين مملوكه يَلْبُغا العمري الخاصّكي بكَوْم بِرَى . ووقع بينهما حروب إلى أن هرب السلطان منه ، ومعه أَيْدَمُر ، لابسين بزيّ العرب . وخرجا ليلاً ، متوجّهين إلى الشام . فلقيهما ٩
بعض المماليك ، فأنكر عليهما ، وأحضرهما إلى بيت الأمير شرف الدين ابن الأزكشي . فأحضرهما إلى يلبُغا ، فكان آخر العهد بالسلطان حسن .

---

(٤) ابن الصوّاف، تا، الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٣/ ٣: ابن الضواف ت
(٦) تسع وخمسين: [ ] وخمسين ت تا (بياض في الأصل)
(٨) بكوم برى ووقع بينهما ت: ـ ق || حروب ت: حروب كثيرة ق
(٩) أيدمر ق: أيدم ت تا || فلقيهما ت: فأعقبهما ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣) قارن الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٥/ ٣ ـ ٧ || منها نحو أربعة آلاف دينار؛ في الدرر الكامنة: «وهي يومئذ بنحو أربعة آلاف دينار»
(٤) وسومح بأجرة ابن الصواف بنحو ألف أخرى: في الدرر الكامنة «وكتب له توقيعاً بمسامحة كبيرة في متأجره بما يزيد عن ألف أخرى»
(٨) كوم برى؛ في السلوك ٣/ ٦٠/ ١٢ «بمنزلة كوم برا»؛ كوم برا قرية بالجيزية، قارن قائمة المصادر في:
Heinz Halm: *Ägypten nach den mamlukischen Lehensregistern*, 1, 224.
(٨ـ ٩) ومعه أيدمر، السلوك ٣/ ٦١/ ٤ (واسمه الكامل عزّ الدين أيدمر الدوادار)
(٩ـ١١) انظر السلوك ٣/ ٦١/ ٩ ـ ١١

وكانت سلطنته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياماً . كان ، رحمه الله ، ملكاً / حازماً ، مُهاباً ، شجاعاً ، ذا حرمة وكلمة نافذة . لكن كان محبّاً [١٧ ب]
٣ لجمع المال ، شحيحاً به ، مائلاً إلى حبّ النساء .

وخلّف عشر بنين، وهم : علي وأحمد وقاسم وإسكندر ويحيى وموسى وإسماعيل وشعبان ويوسف ومحمّد ؛ ومن البنات ست. وكان يحب إنشاء أولاد
٦ الناس . فأنشأ منهم كثيراً في أيامه .

ثمّ ولّوا السلطان الملك المنصور محمّد ابن المظفّر حاجي ابن الناصر محمّد ، بعد عمّه الناصر حسن في يوم الأربعاء ، تاسع جمادى الأولى سنة
٩ اثنتين وستين وسبعمائة . واستقرّ يلبغا العمري مُدبّر المملكة . واستناب في المملكة المقرّ السيفي قشتمر المنصوري . وأفرج عن المقرّ السيفي طاز ؛ وكان السلطان حسن قد حبسه وأكحله .

١٢ وفيها خامر بَيْدَمُر نائب الشام .

---

(١) وأياما ت: + ويعلم له مكان ق || كان رحمه ت: وكات رحمه ق
(٣) حبّ ت: ـ ق
(٤) عشر ت ق [كذا]
(٥ـ٦) وكان. . . في أيّامه ت: ـ ق
(٧) ولوا السلطان الملك المنصور ت: الملك الناصر السلطان ق
(٨) الأربعاء ت: الأربع ق || تاسع جمادى الأولى ت: ـ ق
(٩) اثنتين تا: اثنين ت
(١٠) المملكة ت: السلطنة ق || المقرّ. . . المقرّ ت: والمقرّ ق
(١١) قد حبسه ت: حبسه ق
(١٢) وفيها خامر بيدمر نائب الشام ت: ـ ق || بيدمر ت: يدمر تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٥) قارن السلوك ٣/ ٦٢/ ١٣ ـ ١٩
(٥ـ٦) وكان يحبّ إنشاء أولاد الناس، قارن النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٠٩/ ٨ ـ ٩، والسلوك ٣/ ٦٣/ ١ ـ ٥
(٨ـ ٩) قارن السلوك ٣/ ٦٥/ ١
(١٠) أفرج عن المقرّ السيفي طاز، قارن السلوك ٣/ ٦٥/ ١١
(١٢) السلوك ٣/ ٦٦/ ٦ ـ ٧

ثم في يوم الثلاثاء خامس شعبان، اتفق رأي الأمراء على خلع السلطان الملك المنصور ، فخلع ، وسجن داخل الآدر السلطانية بقلعة الجبل . فكانت مدّته سنتين وثلاثة أشهر وستة أيّام . ٣

ثمّ ولوا السلطان الملك الأشرف شعبان ، ابن الأمجد حسين ، ابن الملك الناصر محمّد ، في النصف من شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة ؛ وعمره عشر سنين . فاستناب بدمشق مَنكلي بُغا الشمسي ، وبحلب قطلوبغا الأحمدي . ٦

وفي أيامه سنة سبع وستين، أَخَذَ مملوكٌ يُسمّى قَرَاتَمُر [يَلْبُغا]، فأرمى رأسه . ثمّ وقعوا فيه بالسيف ، فهبّروه ، وقطعوا رأسه ، وجعلوها في مشعل . ٩ فانكر بعضهم أنّه يَلْبُغا فاخرجوه ، ومسحوه . فعرفوه بالسِلْعَة التي كانت خلف

(١) ثم في ت: في ق

(٣) سنتين تا: سنتان ت ق || وثلاثة أشهر ت، والسلوك ٣/ ٨٢/ ٦: وأربعة أشهر ق

(٤) ولوا ق: ولو ت || الملك الأشرف ت: ـ ق

(٦) قطلوبغا ق: قطوبغا ت تا

(٨ـ ص ٧٧/ ٤) وفي أيامه سنة... إلى تربة ولدته ت تا: وفي أيامه سنة ٧٦٧ أخذ الفرنج الإسكندرية يوم الجمعة ثالث عشري المحرّم، وكانوا في سبعين قطعة. فجاء الخبر إلى السلطان بسرياقوس فطلع القلعة، وأمر العسكر بالرحيل بعد الظهر، فركب هو والمقرّ الأتابكي يلبغا العمري. وساروا إلى الطرانة وأرسلوا جاليشا، فجاء الخبر بأنّ العدوّ المخذول هربوا، بعد أن تقاتلوا مع عربان البُحَيرة وأهل الإسكندرية، وأحرقوا الباب الأخضر، وقتلوا وسبوا وأسروا. فرجع السلطان وأمر بعمارة الإسكندرية وإصلاح ما تهدم منها. وفي سنة ٧٦٨ شرع المقرّ الأتابكي يلبغا في عمارة مائة غرب وطرّيدة، (قارن «طرّاد» «نوع من =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٣) قارن السلوك ٣/ ٨٢/ ٤ ـ ٧

(٤ـ٧) قارن السلوك ٣/ ٨٣/ ١ ـ ٣، ٨٤/ ٧ ـ ٨

(٨ـ ص ٧٤/ ٦) عن النجوم الزاهرة ١١/ ٣٩/ ١٢ ـ ٤٠/ ١٠؛ قارن أيضاً السلوك ٣/ ١٣٦/ ١٥ ـ ١٣٧/ ٤ (حوادث سنة ٧٦٨)

أذنه . فسَحبوا جثّته إلى نحو العروستين ، وغيّبوها هناك . فأخذ طشتمر الدوادار الرأس منهم ليلاً ، وفتش على الجثة . وخيّطه بها ، وغسّله ، وكفّنه ، وصلّى
٣ عليه بالليل . ودفنه بتربته ، بقرب تربة خوند أمّ آنوك . وأنشد فيه بعض شعراء العصر : [ من مخلع البسيط ]

بدا شَقَا يَلْبُغا وعَدَّتْ عُداه في سُفْنِهِ إليهْ
٦ والكَبْشُ لم يَفْدِهِ وامست تَنوح غِرْبَانه عليهْ

وعُدّ ذلك من بَرَكَة الإمام الشافعي ، لأنه كان مُبالغاً في التعصّب عليه .
ولم يعمّر كبشه ، وإلى وقتنا هذا .

---

= السفائن» في العامية المصرية، انظر السعيد بدوي ومارتن هايندس، معجم اللغة العربية المصرية، بيروت ١٩٨٦، ٥٣٥ب) نعمّروا في دون السنة مع عدم الآلات والأخشاب. وهذا شيء لم ينهض إليه أحد من الملوك في عدّة سنين. وكان قصد أن يأخذ بهم قبرص، ق اا [...] ما بين الحاصرتين إضافة ضرورية للمعنى من النجوم الزاهرة.

(٢) وخيّطه ت: وحطّ الرأس على الجثّة، النجوم ١١/ ٤٠/ ٦
(٥) سفنه ت والنجوم الزاهرة: سيبه، الدرر الكامنة
(٦) وأمست ت: وأضحت، النجوم الزاهرة والدرر الكامنة

.........................

(١) العروستان، مكان بقلعة الجبل، قارن الحاشيتين للنجوم الزاهرة ٩/ ٧/ ٤ و١١/ ٤٠/ ٢
(٣) خوند أم آنوك، اسمها الكامل «خوند طُغَاي»، انظر النجوم ١١/ ٤٠/ ٧
(٥ـ٦) الشعر أيضاً في الدرر الكامنة ٥/ ٢١٥/ ٣ ـ ٤
(٧) وعدّ ذلك من بَرَكة الإمام الشافعي لأنه كان مبالغاً في التعصّب عليه، قارن في الدرر الكامنة ٥/ ٢١٤/ ١١ ـ ١٤ «وكان يتعصّب للحنفية حتى كان يعطي من يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل، ورتب لهم الجامكية الزائدة، فتحوّل جمع من الشافعية لأجل الدنيا حنفية»
(٨) ولم يعمّر كبشه (= بيته بالقرب من قناطر السباع)، قارن السلوك ٣/ ١٥٥/ ١٣ (حوادث سنة ٧٦٩) «وأمر بهدم بيت الأمير يلبغا الخاصكي بالكبش فهدم جميعه حتى لم يبقَ منه سوى بعض سوره»

ثمّ في تاسع صفر ركب مماليك يلبغا الأجلاب، وأرادوا عزل السلطان . فركب مماليك السلطان ، واقتتلوا معهم ، فكسروهم ورجموهم . ثمّ مُسِكُوا ، وسَمَّروا منهم نيحو مائة، ووُسِّطوا، وأنفق السلطان على مماليكه: كلّ نفر ٣ خمسين ديناراً .

ثمّ في سنة خمس وسبعين حصل بين السلطان وبين المقرّ الأتابكي [١٨ ا] اليوسفي ألجاي وَحْشَة بسبب ميراث / أمّه . فركب ألجاي وجماعته يوم السبت ٦ سادس المحرّم . وركب مماليك السلطان والأمراء ، واقتتلوا بسوق الخيل ساعة . فانكسر ألجاي وهرب إلى بِرْكة الحَبْش ، وطلع من خلف الجبل الأحمر ، ونزل إلى قبّة النصر . فأرسل له السلطان خلعة بنيابة حماة . فقال : ٩ « أروح بشرط أن يكون مماليكي ، وسائر ما أملكه معي » . فلم يرضَ السلطان بذلك . فهرب تلك الليلة جماعة من مماليكه إلى عند السلطان ، فبعث إليه

---

(٢) مسكوا تا: مسكو ت
(٨) الحبش: الجيش ت تا

.....................

(١ ـ ٤) قارن السلوك ٣/ ١٤١/ ٦ ـ ١٦، ١٥٠/ ٦ ـ ١٥٤/ ١٥ || مماليك يلبغا الأجلاب؛ في السلوك ٣/ ١٤١/ ٧ «الأجلاب اليلبغاوية»
(٢) ورجموهم: في السلوك ٣/ ١٥١/ ٥ ـ ٦ «فتناولت العامّة الأجلاب بالرجم من كلّ جهة»
(٣) وسمروا منهم نحو مائة ووسطوا، قارن السلوك ٣/ ١٥٤/ ١٤؛ ١٥ || وأنفق... خمسين ديناراً، قارن السلوك ٣/ ١٥٤/ ٦ «وفيه أنفق السلطان في مماليكه مائة دينار لكل واحد»
(٥ ـ ص ٧٦/ ٣) قارن السلوك ٣/ ٢١٢/ ٤ ـ ٢١٤/ ١٥، والنجوم ١١/ ٦٠/ ٦ ـ ٦١/ ٨
(٨ ـ ٩) بركة الحبش... الجبل الأحمر... قبّة النظر، السلوك ٣/ ٢١٣/ ٤ ـ ٥، والنجوم ١١/ ٦٠/ ١٣
(١٠) «أروح... معي»، في السلوك ٣/ ٢١٣/ ١٠ ـ ١١ «لا أتوجّه لذلك إلاّ ومعي جميع مماليكي وقماشي، وكل ما أملكه»

صبيحة يوم الخميس العسكر . فحين رآهم ألجاي هرب ، فساقوا خلفه إلى الخَرِّقانية . فأرمى فرسه في بحر النيل فغرق . فأرسل السلطان الغطّاسين ،
٣ فأخرجوه ودفنوه بتربته يوم الجمعة تاسع المحرّم .

وفي سنة ستّ فتحت سيس ، وسائر أعمالها ، على يد المقرّ السيفي عسقتمر المارديني نائب حلب . ثمّ جاءت البشارة في العشرين من ذي القعدة .
٦ فدقّت البشائر ثلاثة أيام ، وانقرضت دولة الأرمن منها ، ولله الحمد . ثمّ استناب السلطان بسيس يعقوب شاه . ثمّ أحضر التكفور ملكها إلى الأبواب العالية ، فرسم بالإقامة بالكوم بين مصر والقاهرة .

٩ ثمّ في ثالث ذي القعدة سنة ثمان ، هرب السلطان الملك الأشرف ومعه يَلْبُغا الناصري . فحضرت امرأة عشيّة النهار ، وأخبرت أنّ السلطان مختبىء بالجودرية عند آمنة امرأة ابن المُسْتَوفي . فتوجّه صحبتها الطُنْبُغا السلطاني ،
١٢ ومعه جماعة ، فكبسوا بيتها . فوجدوه مختبئاً بالبادهنج . فقبضوا عليه ، وطلعوا

---

(٢) الخرقانية: الحرقانية ت تا
(٥) عسقتمر (= عشقتمر) ت تا: إشقتمر، السلوك والنجوم
(٧) ملكها ت: منها تا: متملكها، السلوك ٣/ ٢٣٧/ ١٨
(١١) آمنة ت: أمته تا || ابن المستوفي ت تا: المشتولي، السلوك ٣/ ٢٨١/ ١٤ والنجوم ١١/ ٧٥/ ١٢
(١٢) فكبسوا تا: فكبسو ت || مختبئاً تا: مختبى ت

.....

(١-٣) فساقوا خلفه . . . فأخرجوه، قارن السلوك ٣/ ٢١٤/ ٩ - ١١
(٢) الخرقانية = الخاقانية (بالقليوبية) من إقطاعات الملك الأشرف شعبان، قارن التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ٨/ ١٥ - ١٨؛ انظر أيضاً (بمعلومات إضافية): Halm: *Ägypten*, I, S. 327، والنجوم الزاهرة ١١/ ٦١/ حاشية (١)
(٤-٧) قارن السلوك ٣/ ٢٣٧/ ١٥ - ٢٣٨/ ٥؛ النجوم الزاهرة ١١/ ٦٦/ ٣ - ٦
(٩- ص ٧٧/ ٤) عن النجوم الزاهرة ١١/ ٧٥/ ١٠ - ٧٦/ ١٢؛ انظر أيضاً السلوك ٣/ ٢٨١/ ٩ - ٢٨٢/ ١٥
(١١) بالجودرية، كذا أيضاً في النجوم ١١/ ٧٦/ ١، ولكننا نقرأ في السلوك ٣/ ٢٨١/ ١٤ «بحارة المحمودية»؛ عن حارة الجودرية انظر الخطط ٢/ ٥/ ١٢ - ٢٠

به إلى الإصطبل . وسألوه عن الذخائر ، فأخبرهم بعد أن ضربه أينبك تحت رجليه تقدير سبعين عصاة . ثمّ في يوم الاثنين خامسه قتلوه خنقاً ، ووضعوه في قُفّة ، وألقوه في بئر . ثمّ أخرجوه بعد أيام ، ودفنوه بالكيمان عند السيّدة نفيسة . ثمّ نقله خدامه في ليلته إلى تربة والدته . مات ، رحمه الله ، مظلوماً ، شهيداً . ولقد كان من حسنات الدهر لم يرَ ملك أحكم منه هيّناً ليّناً ، والدنيا في أيامه مطمئنة . وكان محبّاً للعلماء ، مقرّباً لهم وللفقراء وأهل الخير ، مقيداً بالشرع الشريف في أفعاله ، محبّاً لأهله وأقاربه ، محسناً إليهم . وخلف ستة بنين : الملك المنصور علي ، والملك الصالح حاجي وقاسم ومحمّد وأبو بكر وأحمد ؛ وسبع بنات . فكانت مدّته أربع عشرة سنة وشهرين ونصف . وعمره أربع وعشرون سنة .

---

(٢) عصاة ت تا: عصيّ، النجوم
(٤) مات رحمه الله ت: مات ق
(٥) لم ير ت: لم يرى ق
(٦) مقرباً لهم وللفقراء ت: والفقراء تا
(٦-٧) مقيداً بالشرع . . . محسناً إليهم ت: - ق || ستة تا: ست ت ق
(٨ - ٩) الملك المنصور . . . وأحمد ت: - ق || وقاسم، السلوك ٣/ ٢٨٣/ ٦: - ت (بياض في الأصل)
(٩) فكانت ت: وكانت ق || أربع عشرة تا: أربعة عشر ت ق
(١٠) أربع وعشرون تا: أربعة وعشرون ت ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٤) تربة والدته؛ في النجوم ١١/ ٧٦/ ١٢ - ١٣ «بتربة والدته خَوَنْد بركة بمدرستها التي بخطّ التبّانة في قبّة وحدها»
(٥-٧) قارن السلوك ٣/ ٢٨٢/ ١٧ - ٢٨٣/ ٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨١/ ٣ - ٨٢/ ٣، وبالأخصّ ٨١/ ١٣
(٧ - ٩) قارن السلوك ٣/ ٢٨٣/ ٥ - ٧ || ستة بنين؛ في السلوك ٣/ ٢٨٣/ ٥ «سبعة ذكور» ويضيف المقريزي ابنه إسماعيل

ثمّ الملك المنصور علي ابن الملك الأشرف شعبان بعد قتل أبيه ، وهو ابن ثمان سنين ، في يوم الخميس ثامن ذي القعدة .

٣ ثمّ في سابع عشر ربيع الأوّل، جاءت الأخبار بأن جميع نوّاب الشام خامروا . ثمّ في تاسع ربيع / الآخر كان المتحدّث يلبُغا الناصري ، والمقرّ [١٨ب] السيفي برقوق العثماني، والمقر الزيني بركة الجُوباني. فركب الثلاثة في ٦ سادس عشره وكبسوا، ومسكوا دمرداش اليوسفي، وتمرباي الحسَني، وأقْبُغا آص الشيخوني، ودمرداش المعلّم، وأسَنْدَمُر العثماني، وغيرهم؛ وأُرسلوا إلى حبس الإسكندرية.

٩ وفيها أنزل المقرّ يلبُغا الناصري من الإصطبل ، وطلع إليه المقرّ السيفي برقوق .

---

(١) الملك المنصور علي ت: السلطان علي ق || ابن الملك الأشرف ت: ابن ق
(٣) سابع عشر ت: سابع ق || جميع نوّاب ت: نواب ق
(٤) المتحدّث ت ق: المحدث تا
(٥) فركب ت تا: فركبت ق
(٦) وكبسوا ت: ولبسوا ق
(٧) وأسندمر ت: وأستدمر تا: واسدمر ق
(٨) وأرسلوا ت: وأرسلوهم ق
(٩ـ ص ٧٩/٧) وفيها أنزل. . . ثم رجع ودفن ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢) يوم الخميس ثامن ذي القعدة (أيضاً في النجوم ١١/١٤٨/٩)؛ في السلوك ٣/ ٢٨٤/ ٤ «يوم السبت ثالث ذي القعدة»
(٣) سابع عشر ربيع الأول، يعني سنة ٧٧٩ || قارن السلوك ٣/ ٣١٥/ ٧ ـ ١٤، والنجوم الزاهرة ١١/١٥٩/ ١٠ ـ ١٨ ويضيف ابن تغري بردي الشرح التالي: «وقد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نُقُول الناس فيها. . .»
(٤) المتحدّث؛ في السلوك ٣/ ٣١٥/ ٧ «القائمين بأمور الدولة»
(٩ـ١٠) السلوك ٣/ ٣١٥/ ١٦ ـ ٣١٦/ ٣

وفيها ورد الخبر بأن الأمير بركة مات بسجن الإسكندرية . فأرسل المقرّ الأتابكي دواداره لكشف الحال . فوجد ابن عرّام قد قتله . فأحضر ابن عرّام من الإسكندرية إلى تحت القلعة ، ومأمور حاجب الحجّاب بباب القلعة . فأمر ٣ بضربه بالمقارع ، فضرب ستة وثمانين شيباً ، ثمّ سُمِّرَ ، ونزلوا به إلى سوق الخيل . فوقف تجاه باب السلسلة ساعة . فجاءته مماليك بركة ، فضربوه بالدبابيس والسيوف حتى قطعوه قطعاً . ثمّ علّق رأسه على باب زويلة ، ثمّ ٦ جُمع ودُفن .

وفيها وصل إلى الأبواب الشريفة آنص العثماني ، والد المقرّ الأتابكي برقوق ، في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجّة . فخرج للقائه وصحبته العسكر ٩ جميعه . فالتقاه بالعكرشة ، وهو المكان الذي التقَى فيه السيّد يوسف بأبيه يعقوب عليهما الصلوة والسلام .

---

(٨) والد ت: ولد ق

(٩) ثامن ذي ت: من ق || العسكر جميعه ت: العساكر جميعه ق

(١٠) التقى ق: التقا ت

(١١) الصلوة والسلام ت: السلام ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-٧) قارن السلوك ٣/ ٣٩٦/ ١٣ - ٣٩٨/ ٥ (سنة ٧٨٢) والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٣/ ٢٠ - ١٨٥/ ٦

(٤) «ستة وثمانين شيبا»؛ في السلوك ٣/ ٣٩٧/ ٦ «نحو التسعين شيبا»

(٨ - ١١) السلوك ٣/ ٤٠٣/ ١ - ٤

(١٠) بالعكرشة؛ في السلوك ٣/ ٤٠٣/ ٤ «بالعكرشا»؛ قارن الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٥/ ٤٣/ ١٣ - ١٦: «البركة - شرقي العش المعروفة بالعكرشا بالقرب من سرياقوس، ويقال إنّ بهذا المكان التقى يوسف الصدّيق عليه السلام بأبيه وإخوته فيه وإنّ أوّل طعام قدم إليهم الملوخية، فلأجل هذا تعرف بمجمعة الأحباب» | قارن الانتصار ٥/ ١٤ - ١٥

وفي يوم الأحد ثالث عشرين صفر، مات السلطان الملك المنصور علي، ودفن في ليلته. فكانت مدّته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

٣ ثمّ السلطان الملك الصالح حاجّي ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين بعد موت أخيه المنصور. ثمّ عزله المقرّ الأتابكي برقوق،وتسلطن بعد أن مكث سلطاناً سنة ونصفاً وخمسة عشر يوماً. وبه ختمت دولة الترك، وبيتهم.

---

(١) يوم الأحد ت: يوم الاثنين ق
(٢) وعشرين تا: وعشرون ت ق
(٤) وتسلطن ت: ـ ق
(٥) ونصفا تا: ونصف ت ق || وخمسة عشر يوماً ت: وخمسة أيام ق || وبيتهم تا: وبينهم ت: بينهم فكانت مدتهم مايتين وثمانية عشر سنة والله أعلم ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٢) قارن السلوك ٣/ ٤١٢/ ١٠ ـ ١٣ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٨/ ٣ ـ ٧
(٥) سنة ونصفاً وخمسة عشر يوماً؛ في النجوم الزاهرة ١١/ ٢١٥/ ١٦ ـ ١٧ : «فكانت مدّة سلطنته على الديار المصرية سنة واحدة وسبعة أشهر تنقص أربعة أيام» || وبه ختمت دولة الترك؛ في السلوك ٣/ ٤٧٥/ ٤ «فانقضت دولة الأتراك على مصر وزالت دولة بني قلاوون. . .»

# دَوْلَـةُ الجَرَاكِسَة

ثم دخلت دولة الجراكسة بديار مصر، وهي الدولة السابعة من دول
الإسلام . ٣

فأوّلهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص
الجركسي العثماني اليلبغاوي . وُلِّيَ في الساعة السادسة وهي ساعة الشمس
من يوم الأربعاء، تاسع عشر رمضان، سنة أربع وثمانين وسبعمائة . ٦
وجلس على سرير المُلْك، وحلف له الأمراء . وزُيِّنَت له القاهرة سبعة أيّام .
فاستقرّ بسُودُون الشيخوني نائباً عنه بمصر ـ وكان آخر النّواب بها ـ،

---

(٢ـ٣) بديار مصر . . . الإسلام ت: ـ ق
(٤) السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد ت: الملك الأشرف أبو سعيد السلطان ق
(٥) وهي ساعة الشمس من ت: في ق
(٧) وزينت له ق: وزينت ت
(٨) فاستقر ت: واستقرّ ق || وبسودون ت: وبسبودن تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٥) في الساعة السادسة وهي ساعة الشمس، هذه الجملة ناقصة في السلوك ٣/ ٤٧٧/ ١ ـ ٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٢١/ ١٢، ولكن قارن النجوم ١١/ ٢٢٢/ ٤ «والشمس في القوس»
(٧) وحلف له الأمراء وزينت له القاهرة، انظر السلوك ٣/ ٤٧٧/ ١٢ ـ ١٤، والنجوم ١١/ ٢٢٢/ ٦ ـ ٧
(٨ ـ ص ٨٢/ ١٠) السلوك ٣/ ٤٧٨/ ١ ـ ٤٧٩/ ٣، والنجوم ١١/ ٢٢٦/ ١٧ ـ ٢٢٨/ ١٠

وبالمقرّ السيفي جركس الخليلي أمير أخور ، والطُّنْبُغا المعلّم أمير سلاح ، ويونس النوروزي دوادار ، والمقرّ السيفي أيتمش / البجاسي رأس نَوْبَة ، [١٩ أ]
٣ والأمير الطُّنْبُغا الجوباني أمير مجلس ، والأمير قطلوبغا الكوكاني حاجب الحجّاب . وخلع على الكلّ ، وعلى القضاة الأربع ، وقضاة العَسْكر ، ومفتين دار العدل ، ومحتسبي القاهرة ومصر ، وكاتب السرّ ، والوزير ، وناظر
٦ الجيش ، وناظر الخاصّ ، وسائر أرباب الوظائف . فكان يوماً مشهوداً كثرت فيه التهانيء .

وفي تاسع شوّال خلع على أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين
٩ الحنفي، واستقرّ في كتابة السرّ عوضاً عن بدر الدين محمّد بن علي بن يحيى بن فضل الله العُمَري .

وفي سنة ثمان وثمانين كملت مدرسة السلطان الظاهرية بين القصرين ،
١٢ وجاءت غاية في الحُسْن . وفُرِشَت في ثالث رجب ، ونزل إليها السلطان . ومدّ بها سماطاً عظيماً . وملأ فِسْقِيَّتَها سُكّراً ولَيْموناً . وقرّر بها المدرّسين على

---

(١ ـ ٦) وبالمقرّ . . . وسائر أرباب ت: وخلع على سائر أرباب ق
(٤ ـ ٥) ومفتين [!] دار العدل . . . ومحتسبي القاهرة؛ لاحظ الصيغتين المختلفتين ـ العامية والفصحى ـ في جملة واحدة!
(٦) كثرت ت ق: وأكثرت تا
(٨ ـ ١٠) وفي تاسع شوّال . . . العمري ت: ـ ق
(١٢) غاية في ت: في غاية ق
(١٣) سكرا ت: سكر ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١١) قارن السلوك ٣/٥٤٦/٧
(١٢ـ١٣)ومدّ بها سماطاً عظيماً، السلوك ٣/٥٤٧/٤ ـ ٥، ٨؛ والنجوم الزاهرة ١١/٢٤٣/١٠ ـ ١١، والمنهل الصافي ٣/٢٨٨/١٣ ـ ٢٨٩/١
(١٣) وملأ فسقيتها. . . ، السلوك ٣/٥٤٧/٨ ـ ٩ «وملئت البحرة من مشروب السكر»، انظر أيضاً النجوم الزاهرة ١١/٢٤٣/١٣، والمنهل الصافي ٣/٢٨٩/٢

المذاهب الأربع والطلبة منها ، ووَلَّى شيخها الشيخ علاء الدين الصيرامي الحنفي وأخلع عليهم خِلَعاً كثيرة .

٣ وفيها يقول الأديب أحمد بن العطّار : [ من البسيط ]

قَدْ أَنْشَأَ الظاهرُ السلطانُ مدرسةً ... فَاقَتْ على إِرَمٍ مَعْ سُرْعَةِ العملِ

يكفي الخليليَّ أن جاءت لخدمتِه ... صُمُّ الجبال له تسعَى على عَجَلِ

٦ ثمّ مكث برقوق سلطاناً إلى [ . . . ] وفي آخر النهار أرسل النمجا إلى الناصري . وغيَّب السلطان في تلك الليلة ، ونزل من القلعة مختفياً ، وزال ملكه ، فسبحان من لا يزول ملكه ، فكانت مدّة حكمه بالديار المصرية ، أميراً

(١) الأربع ت ق [كذا]، والصواب: الأربعة || والطلبة منها ت: والطلبة ق || علاء الدين الصيرامي ت: علاي الدين الحنفي ق: علاء الدين علي السيرامي، السلوك ٣/٥٤٧/ ٩ ـ ١٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٤٣/ ١٤

(٤) سرعة ت: سرة ق

(٥) الخليلي ت: لخليلي ق || صمّ ت تا، والمنهل الصافي: شمّ، حسن المحاضرة

(٦) ثمّ مكث . . . ملكه ت: ثم خلع الملك الظاهر برقوق ق || [ . . . ]: بياض في ت تا، ولعلّ متن الإضافة هو «رابع جمادى الآخرة سنة ٧٩١»، قارن السلوك ٣/ ٦١٣/ ٣ || النمجا ت: الفجاة تا

(٨ـ ص ٨٤/ ١١) فكانت مدّة . . . من غير موجب ت: فكانت مدّته في السلطنة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ق

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣ـ٥) قارن المنهل الصافي ٣/ ٢٨٩/ ١ ـ ٢٩٠/ ٢، وحسن المحاضرة ٢/ ٧ ـ ٩ | أحمد بن العطار: اسمه الكامل أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الدنيسري، الشهير بابن العطار المصري، (توفي سنة ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م)، قارن المنهل الصافي ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٩ رقم ٣٠٠

(٥) الخليليّ = الأمير جاركس الخليليّ أمير آخور، القائم بعمارة مدرسة برقوق، قارن المنهل الصافي ٣/ ٢٨٨/ ٧ ـ ٨، وحسن المحاضرة ٢/ ٢٧١/ ٢

(٦) السلوك ٣/ ٦١٥/ ٤ ـ ٥ (النمجاة)

(٧ـ٨) وزال ملكه، السلوك ٣/ ٦١٦/ ١

(٨ـ ص٨٤/ ٣) السلوك ٣/ ٦١٦/ ٥ ـ ٨؛ النجوم ١١/ ٢٨٩/ ٧ ـ ٢٩٠/ ٣

وسلطاناً ، أحد عشر سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ؛ منها أميراً أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ؛ وسلطاناً ستّ سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً،
٣ مع كثرة ما جمعه من الجيوش والأموال والمماليك .

ثمّ أعرض عن ذلك كلّه من غير موجب في الظاهر . ولم أزل أتعجّب من ذلك .

٦ [. . . ؟] صبحة يوم ثامن عشرين جمادَى الأولَى، طلع منطاش راكباً إلى تحت القلعة ، فنزل إليه أمير المؤمنين المتوكّل على الله . وتوجها إلى قبّة النصر ، فتلقاهما الأمير الناصري وسائر الأمراء ، ثمّ جاءوا إلى الإصطبل
٩ السلطاني . فلم يقع بينهم اتفاق . فأصبحوا يوم الثلاثاء سادس جمادَى الأخرة ، واجتمعوا في الحوش ، وتشاوروا حتّى استقرّ رأيهم على إعادة الملك الصالح ؛ لأنّ الملك برقوق خلعه من غير موجب .

١٢ ثمّ سلطنوا الملك الصالح حاجّي ثانياً ، / باتّفاق الأمراء كلّهم . وغيّروا [١٩ ب] لقبه بالمنصور ، ولم يقع ذلك لغيره .

فلمّا استقرّ أفرج عن الأمراء المسجونين بالإسكندرية . وأعاد جميع

---

(٢) يوماً تا: ـ ت
(٦) [. . .] فراغ في ت، ولعلّه «وفي» || صبحة ت: صحبته تا ولعله «صبيحة» || يوم تا: يو ت
(٨) الأمراء تا: الأموال (كذا) ت
(١٠) وتشاوروا: وتشاورا ت تا
(١٤ـ ص ٨٩/ ١) فلمّا استقرّ. . . يوماً مشهوداً ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٦ـ١٣) قارن السلوك ٣/ ٦٢٠/ ٣ ـ ٥؛ ٦٢٢/ ١، ١٨؛ ٦٢٣/ ١ ـ ٤
(٦) صبحة يوم ثامن عشرين جمادى الأولى؛ في السلوك ٣/ ٦٢٠/ ٣ ـ ٤ «بكرة يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة»
(١٢) وغيّروا لقبه بالمنصور ولم يقع ذلك لغيره؛ قارن النجوم ١١/ ٣١٩/ ١٧ ـ ٣٢٠/ ١
(١٤) أفرج. . . بالإسكندرية، السلوك ٣/ ٦٣٨/ ٦، و ٦٢١/ ١٤ || وأعاد جميع المكوس التي أبطلها الظاهر، النجوم ١١/ ٣٢٠/ ١٣

المُكوس التي أبطلَها الظاهر ، فأُخِذَت من الناس على العادة . ثمّ نُودِيَ بالأمان للجراكِسَة ، وأن جميع المماليك والأجناد على حالهم ، لا يُغيَّر على أحد منهم شيء ، وبالتحريض على مَسْك بَرْقوق . ٣

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر [ جمادى الآخرة ] عُرِفَ مكان برقوق ، فنزل إليه ألُطُنْبُغا الجُوباني وأخذه من دار أبي يزيد الخازن ، وطلع إلى القلعة . فأقام بقاعة الفضّة إلى ليلة الاثنين ثاني عشرين . اخرجوه ليلاً من باب القرافة على هَجين . فتوجّه بـه الجُوبـاني إلى ناحيـة عَجْرود ، متـوجّهين به إلى الكَـرك ، فتسلمه ابن عيسَى العايدي ، إلى أن أنزلوه بقاعة النُحاس بالكَرك . ٦

ثمّ تعسَّف الأمير تَمُربُغا منطاش . فدخل إليه ألُطُنْبُغَـا الجوبـاني يعوده ؛ فأكمن له مماليك ليمسكَه ، وأكثر مماليكه كـانوا متعـاملين معه على أستـاذهم الجـوباني . فمسـك الجوبـاني ، وركب . واجتمع معـه المماليـك الأشـرفيـة ومماليك الأمراء والظاهرية ، فقوِيَ أمرُه . ثمّ قبض على يلبُغا الناصري وسَائر ٩ ١٢

(٤) [ . . . ] فرغ في ت، الإضافة عن النجوم ١١/ ٣٢٤/ ٣

(٩) تعسف [؟]؛ ت غير واضح

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٣) ثم نودي . . . شيء، النجوم ١١/ ٣٢٠/ ١٤ ـ ١٥

(٣) وبالتحريض على مسك برقوق، قارن السلوك ٣/ ٦٢٧/ ١ ـ ٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٢٢/ ١٦ ـ ٢٠

(٤ـ٥) قبض برقوق في بيت أبي يزيد، قارن السلوك ٣/ ٦٢٩/ ١ ـ ٦٣٠/ ٨

(٥ـ٧) قارن السلوك ٣/ ٦٣٢/ ١ ـ ٧، والنجوم ١١/ ٣٢٨/ ١ ـ ٤

(٩ـ١١) قارن السلوك ٣/ ٦٤١/ ٩ ـ ١٣ || تعسف؛ السلوك ٣/ ٦٤١/ ٩: «تنكر مع الأمير الكبير»، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٢٣٤/ ١٠: «تغيّر من يلبغا الناصري»

(١١) واجتمع معه المماليك الأشرفية . . .؛ في السلوك ٣/ ٦٤٢/ ٤ ـ ٥ «وتلاحقت المماليك الأشرفية والظاهرية بمنطاش»؛ وفي النجوم ١١/ ٣٣٣/ ٨ ـ ٩ «وأما منطاش فإنه أيضاً تلاحقت به المماليك الأشرفية وخشداشيته والمماليك الظاهرية، فعظم بهم أمره وقوي جأشه»

(١٢ـص ٨٦/ ١) ثم قبض على يلبغا . . . وبعث بهم إلى الإسكندرية، النجوم ١١/ ٣٤٠/ ١٤ ـ ١٥؛ ٣٤١/ ٢

المماليك ، وبعث بهم إلى الإسكندرية . ثمّ طلع الإسطبل واستقرّ أتابك العساكر . وكتب بقتل السلطان الظاهر كتاباً على يد شخص من الكرَك يُسَمَّى ٣ الشهاب البريدي للأمير حُسام الدين الكجكني نائب الكرك . وكان إمساكه من قدر الله تعالى ؛ وإلا لم يكن لبرقوق أصلاً حركة يتحرّك بها من الكرك .

فلمّا ورد الأمر بذلك ، ثار أهل الكرك ؛ فانتصر له جماعة من أعيان أهلها ٦ وقاموا معه . ثمّ هجموا على الشهاب البريدي وقتلوه . وأخرجوا السلطان بَرْقوق وبايعوه يوم الثلاثاء تاسع رمضان ، وحكم بالكرَك . وتسامعت به الناس والعُرْبان ، فهرَب إليه جماعة من مماليكه .

٩ فلمّا بلغ الخبر منطاش قلِقَ جداً ، وأمر بتجهيز العساكر إليه . ثمّ أرسل إلى حسين بن باكيش نائب غزة بجمع العُرْبان والعشير وعسكر غزة ويتوجه إليه ، ويحاصره . فلمّا بلغ الملك الظاهر قصد أن يتحصّن بالكرك ، ـ وكان ١٢ خطأ ـ ثمّ ثنى الله عزمه ، وقصد دمشق . فخرج يوم الأحد سادس عشرين شوال ، فأقام بالثنيّة يومين ومعه نحو الألف فارس من العَرب والترك . ثمّ توجّه

..................

(٢ـ٨) قارن السلوك ٣/ ٦٥٦/ ٣ ـ ٦٥٧/ ١٦، والنجوم ١١/ ٣٤٧/ ١٩ ـ ٣٥٠/ ١٢

(٩ـ١١) قارن السلوك ٣/ ٦٦٣/ ١ ـ ٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٥٣/ ٧ «واسمه حسن بن باكيش»

(١١ـ ص ٨٧/ ١) قارن السلوك ٣/ ٦٦٥/ ١٨ ـ ٦٦٦/ ١٠، والنجوم ١١/ ٣٥٥/ ١ ـ ١١

(١٣) بالثنية، كذا أيضاً في السلوك ٣/ ٦٦٦/ ١٧، وفي تاريخ ابن الفرات ٩/ ١٥٤/ ٥؛ وفي النجوم ١١/ ٣٥٥/ ١٠ «التنية». ابن بطوطة زار الثنية هذه «بخارج الكرك» لمدّة أربعة أيام، قارن رحلته (نشر بيروت) ١١١/ ١٨؛ وقارن أيضاً يوسف درويش غوانمه، التاريخ الحضاري لشرقي الأردنّ في العصر المملوكي، عمان ١٩٨٢، ص ٤٥ حاشية ٩٥ (عن العمري، مسالك الأبصار) و Richard Hartmann: «Die Herrschaft von al-Karak. Ein Beitrag zur historischen Geographie des Ostjordanlandes», in: *Der Islam* 2 (1911), 135.

إلى جهة الشام . وكلّما مرَّ ببلد خرج إليه أهلها بالإقامات والضيافات . فالتقاه
حسين بن باكيش بما جمعه من العساكر ـ وكانوا نحو الاثني عشر ألف ـ فاقتتلوا
[٢٠أ] على حُسبان. / فكسرهم السلطان ، ونهب جميع ما معهم . فقويَ برقوق . ٣

ثمّ دخل إلى دمشق ، فخرج إليه عسكرها . فاقتتل معهم ، فكسرَهم ؛
وهرب منهم جماعة إلى مصر . ثمّ إن حاجب صفد ونائب القلعة أفرجوا عن
المقرّ السيفي إينال اليُوسفي ، فحضر إلى عند السلطان . ثمّ حضر كُمُشْبُغا ٦
نائب حلب بعسكر عظيم ، والسلطان مقيم بقبّة يلبُغا ظاهر دمشق . وامتنعت
عليه دمشق ، فلم يسلّمها نائبها .

ثمّ سار إليه منطاش من مصر ، ومعه السلطان الملك المنصور حاجّي ، ٩
وأمير المؤمنين المتوكّل ، والقضاة والعلماء . فوصلوا إليه ، وهو مقيم
بشَقْحَب . فالتقوا معه في يوم الأحد رابع عشر المحرّم . واقتتلوا من أوّل النهار

(٢) وكانوا تا: وكانو ت
(٣) حسبان ت: حسين تا
(٥) أفرجوا ت تا: والصحيح أفرجا

(٢) القتال مع حسين بن باكيش، قارن السلوك ٣/ ٦٦٧/ ٢ ـ ٣، ١٠ ـ ١٢، والنجوم ١١/ ٣٥٥/ ١٥ ـ ٣٥٦/ ٢ حسن بن باكيش
(٣) حُسبان: في السلوك ٣/ ٦٦٧/ ٤ والنجوم ١١/ ٣٥٥/ ١٥ «شقحب قريباً من دمشق»
(٥) واقعة صفد؛ انظر السلوك ٣/ ٦٦٩/ ٩ ـ ٦٧٠/ ٥
(٦ ـ ٨) انظر السلوك ٣/ ٦٦٨/ ١ ـ ٤، ٦٩٢/ ١١ ـ ١٤؛ والنجوم ١١/ ٣٦٦/ ١٨ (حضور كمشبغا)
(٧) قبّة يلبغا، انظر السلوك ٣/ ٦٦٨/ ١
(٩) رحلة الأمير الكبير منطاش صحبة الخليفة والسلطان إلى بلاد الشام، انظر السلوك ٣/ ٦٨٠/ ١٢ (سنة ٧٩١) إلى غاية ٣/ ٦٩٢/ ١٥ (سنة ٧٩٢)
(١٠) والقضاة؛ وكان قاضي القضاة المالكي حينئذٍ عبد الرحمن بن خلدون، انظر السلوك ٣/ ٦٧٣/ ١٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٦٠/ ٢٠
(١١) شقحب؛ انظر السلوك ٣/ ٦٩٢/ ١٧؛ والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٦٧/ ٤ (ونزل العسكر المصري على قرية المليحة وهي عن شقحب بنحو البريد)

إلى العصر ، وكانت وقعة عظيمة . فانكسَر العسكران جميعاً . وهرب كُمُشْبُغا نائب حلب فملكها ، وقلعتها . وبقي مع الظاهر نحو المائتين فقط .

٣ فمن قـدر الله : رأى أن نـزل بهم من خلف عقبه ، فـرأى السلطانَ المنصورَ ، والخليفة ، والقضاة ، واقفين هناك ، فصوّب إليهم ، واحتوى عليهم . فتراجع إليه بعض الأمراء ، وبعض عسكره . فأصبح ومعه عسكر ٦ جيّد ، فقوِيَ به . فخلع المنصور نفسه ، وتقلّد الملك الظاهر السلطنة بحضور القضاة والعلماء ، وانبرم أمره ، وأقبل سَعْدُه .

فخرج منطاش من الغد ، واقتتل معه ، فانكسَر منطاش أيضاً . ورجع إلى ٩ دمشق مكسوراً . فأقام السلطان بشَقْحَب تسعة أيام . فقلّت أزوادهم ؛ ولم يوجد العَليق . وأبيعت البقسماطة بخمسة دراهم شامية . فرحل بهم قاصداً للديار المصرية . ثمّ أرسل إلى حاجب غزّة بأن يمسك ابن باكيش ويحتفظ ١٢ عليه .

ثمّ حضر السلطان إلى القاهرة يوم الثلاثاء رابع عشر صفر . وشقّ

. . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٥) قارن السلوك ٣/ ٦٩٢/ ١٧ ـ ٦٩٤/ ٥، ١٢ ـ ١٦ («ولم يتأخر مع الظاهر إلاّ نحو الثلاثين»)؛ النجوم الزاهرة ١١/ ٣٦٧/ ١٠ ـ ٣٦٨/ ١٩ («وأما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلاّ نحو من ثلاثين نفراً، أعني من المماليك الظاهرية الذين كانوا معه عند أخذه الملك المنصور، وأمّا من بقي من التركمان والغوغاء فأزيد من مائتي نفر»)

(٥) فأصبح ومعه عسكر جيد. . .، قارن السلوك ٣/ ٦٩٤/ ١٢ «وقد صار في عسكر كثيف»

(٦) فخلع المنصور نفسه، ٣/ ٦٩٥/ ٥

(٩ـ١٠) فأقام السلطان بشقحب. . . دراهم شامية؛ انظر النجوم ١١/ ٣٧١/ ٢ ـ ٤ || تسعة أيام؛ في النجوم «سبعة أيام»

(١٠ـ١٢) دراهم شامية؛ في النجوم «دراهم فضّة» || عن السلوك ٣/ ٦٩٥/ ١٠ ـ ١١

(١٣) قارن السلوك ٣/ ٧٠٤/ ٤

القاهرة ، وطلع إلى قلعته ، وكان يوماً مشهوداً .

ثمّ تسلطن السلطان الملك الظاهر برقوق ثانياً . فجُدِّدت له البيعة ، وخطب باسمه . واستقرّ في سلطنته ، فسبحانَ من لا يَقَعُ في الوجود شيءٌ إلا ٣ بإرادته . فأخرج الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية . وعاهد الله تعالى أن لا يُؤذي أحداً ؛ وكان منطاش قد أرسل قاصداً أيضاً بقتلهم ، فسبقت أخبار السلطان ، فأُخرجوا . ٦

[٢٠ب] ثمّ جاء الخبر إلى السلطان أنّ / سالم الدوكاري مسك منطاش . فأرسل إليه قرادمرداش ـ نائب حلب ـ بالعسكر ، وأرسل إليه الناصري بعساكر الشام من ناحية أخرى . فسبق نائب حلب إلى الدوكاري ، فماطله بتسليم منطاش . ٩ فركب عليه نائب حلب ، ففرّ منه إلى سنجار . ولما حضر الناصري حصل بينه وبين نائب حلب كلام كثير . وسلّ عليه السيف . وكاد أن يقع بينهما فتنة عظيمة ، ثمّ رجعا ، فتبيّن للسلطان أن الناصري منافق مع منطاش . ثمّ حضر ١٢ إينال وصحبته الأمراء الممسوكين . فسأله السلطان ، فأخرج له كتاب الناصري

---

(٢) ثم تسلطن ق: ثم ت || السلطان الملك الظاهر برقوق ثانياً ت: برقوق ثانياً بالكرك وحضر إلى مصر ق || فجدّدت ت: وجدّدت ق

(٣ ـ ص ٩١/ ٥) وخطب. . . ناظرآت: ـ ق

(٧) سالم الدوكاري ت، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٨/٣٠ : سالم الدكري، السلوك ٣/ ١٦/٧٥١ ـ ١٧

(١٣) الممسوكين تا: الممسكوين [كذا] ت: الجماعة المقبوض عليهم، النجوم الزاهرة ١٢/ ١١/٣١

. . . . . . . . . . . .

(٤) قارن السلوك ٣/ ٥/٧٠٦ ، ١٢ ـ ٢/٧٠٧ ؛ والنجوم ١٢/ ١٢/٤ ـ ١٣ ، ٥/ ٨ ـ ٧/٦

(٧ ـ ص ٩٠/ ٣) قارن السلوك٣/ ١٦/٧٥١ ـ ١٦/٧٥٣ ، والنجوم ١٢/ ١٧/٣٠ ـ ٢/٣٣ ، ١٦ ـ ٤/٣٤ ، ١٢ (حوادث سنة ٧٩٣)

(٨) الناصري = الأمير يلبغا الناصري نائب دمشق.

(١٠) ففرّ منه؛ في السلوك ٣/ ٩/٧٥٢ «ففر سالم بمنطاش»

(١٣) الأمراء الممسوكين؛ في السلوك ٣/ ١٢/٧٥٢ ـ ١٣ «وتسلّم من صاحب ماردين الذين قبضهم من المنطاشية»

إليهم بـالحضور ، فتيقّن السلطان ذلـك . فقبض على الناصـري ، وكان آخـر العهـد به . ثمّ وَلّى بُـطا نيـابـة دمشق وأعـطى خبـزَه لقـرادمـرداش ، وجُلْبـان ٣ الكمُشبغاوي تيابة حلب ، ورجع إلى الشام مؤيداً منصوراً .

ثمّ في رمضان سنة خمس وتسعين حضر مملوك نائب حلب إلى القاهرة ، وأخبر أنّ أولاد نُعَير مسكوا منطاش المخذول ، وأنه أراد قتـل نفسه . فضـرب ٦ فخذه وكتفه بسكين كانت معه . فأرسل إليهم نائب حلب كمُشبغـا العيسَوي في نفرٍ قليل خشية أن يكون مكيـدة . فسلّموه لـه وأرسلوا معه نحـواً من أربعمائـة فارس وراجل من العَرب . فوصل إلى نائب حلب ، وكان لدخـوله حلب يـوماً ٩ مشهوداً . فسلّمه نائب حلب إلى نائب القلعة ، وأشهد عليـه بالتسليم بحضـرة القضاة ، وأرسل الشهادة إلى السلطان . فبعث السلطان الأمير طولو بن علي شاه إلى حلب ، ليحضر رأسه بعد قطعها ، فقطعها . ودار بها في حلب . ثمّ جعلها ١٢ في علبة ، واستصحبها إلى القاهرة . فدخل بها بعد أن زُيِّنَتْ له في يوم الجمعة حادي عشر رمضان . وكان يوماً مشهوداً . ثمّ عُلِّقَت على باب زُوَيْلَة ثلاثة أيّام . ثمّ رُسِم أن تُسلَّم إلى زوجته أمّ ولده . فأخذتها ودفنتها .

١٥ ثمّ في سنة إحدَى وثمانمائة قبض السلطان أيضاً على المقرّ السيفي نوروز الحافظي أمير آخور وسُحِبَ وسُجِن بالقلعة . ثمّ أُرسل إلى سجن الإسكندرية .

---

(٨) فوصل ت: فوصلوا تا
(١٠) طولو تا: طولوا ت
(١٣) حادي تا: كاحادي ت
(١٤) إلى زوجته تا (بعد التصحيح): أمّ زوجته ت

.................

(٢) بطا = الأمير بطا الطولوتمري الظاهري الدوادار الكبير
(٤ـ١٤) قارن السلوك ٣/ ٧٨٥/ ١٥ ـ ٧٨٧/ ٢، والنجوم ١٢/ ٤١/ ٩ ـ ٤٢/ ١٨
(١٥ـ١٦) قارن السلوك ٣/ ٩٢٠/ ٣ ـ ١٤

وفيها ، في يوم الثلاثاء خامس شوّال ، لعب السلطان بالرمح ، ونزل وهو عرقان ، فأصابه هواء ، فتضعّف ، وأقام عشرة أيام . فاشتدّ به المرض ، [٢١ أ] وأرجف بموته مراراً . / فلمّا كان يوم الخميس رابع عشر شوال وجد في نفسه ٣ خِفَّة ، فأحضر الخليفة والقضاة والأمراء وعهد بالمُلْك لولده فَرَج ، وأوصَى به كلّ الأمراء ، وجعل أمير المؤمنين ناظراً .

٦ فلمّا كان وقت التسبيح من ليلة الجمعة خامس عشر شوّال ، مات السلطان رحمه الله . فكانت مدّته سبع عشرة سنة ، وستة وعشرون يوماً ؛ بما فيها من أيام الناصري ومنطاش .

٩ ثمّ وَلِيَ ابنه الملك الناصر أبو السعادات فرج ابن الملك الظاهر برقوق في صبيحة يوم الجمعة . وعمره عشر سنين . ثمّ وقع له أمور وحوادث يضيق عن ذكرها هذا المختصر . فلمّا كان يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر من ١٢ سنة ثمان وثمان مائة أشيع بالقاهرة أن السلطان اختفَى ، وأنّه خرج من باب الحَوْش ، وتوجّه نحو الجبل . ولم يعرف من خبره غير ذلك . فكانت مدّته هذه

---

(٦) فلمّا كان ت: فكانت مدّته أولاً وثانياً سبعة عشر سنة وعشرين يوماً بما فيها من الملك المنصور حاجيّ، فلمّا كان ق

(٧) السلطان ت: السلطان الظاهر برقوق ق || فكانت مدّته... ومنطاش ت: ـ ق || سبع عشرة تا: سبعة عشر سنة ت ق || وستة وعشرون [كذا] ت: وعشرين ق

(٩) ولي ق: ـ ت || فرج ت: السلطان فرج ق || الظاهر ت: الناصر ق

(١٠ـ١١) ثم... المختصر ت: ـ ق

(١١) خامس عشرين ت: خامس ق

(١٢) من سنة ثمان وثمان مائة ت: سنة ٨٠٣ [كذا] ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٨) قارن السلوك ٣/٩٣٦ ـ ٣/٩٣٨، ٦ والنجوم ١٢/١٠١/٨ ـ ١٠٥/٧

(١١) ربيع الآخر؛ في النجوم الزاهرة ١١/٣٣٠/١٠، وفي نزهة النفوس والأبدان ٢/٢١٢/١٠ (باب ذكر اختفاء السلطان الملك الناصر فرج وتولية أخيه الملك المنصور عبد العزيز) «ربيع الأوّل»

ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام .

ثمّ أخوه الملك المنصور عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق . لمّا اختفَى أخوه اجتمع الأمراء والأكابر عند الأمير الكبير بيبرس ابن أخت السلطان الملك الظاهر ، وعقدوا له ، فمكث سلطاناً شهرين وسبعة أيّام .

ثمّ عاد الملك الناصر فرج ثانياً في يوم الأحد سادس جمادَى الآخرة من تاريخه . واستمرّ سلطاناً إلى يوم السبت خامس عشرين المحرّم .

ثمّ خلعه الخليفة المستعين بالله ، أمير المؤمنين ، العباس بن محمّد المتوكّل على الله خارج دمشق في يوم السبت خامس عشرين المحرّم سنة خمس عشرة وثمان مائة . ثمّ قتلوه أشرّ قتلة ، وألقي بالمزبلة أيّاماً ؛ في يوم

(٢) الملك المنصور ت: الملك المؤيّد السلطان ق
(٣-٤) أخت السلطان الملك الظاهر ت: أخت السلطان ق
(٤) وعقدوا ت: وعقد ق
(٥) ثم عاد الملك الناصر فرج ثانياً ت: ثمّ السلطان المالك الناصر فرج أيضاً ثانياً ق || الآخرة ت: الآخر ق
(٦) المحرّم ت: + سنة ٨١٥ ق
(٧) المستعين بالله ت: - ق
(٨) خامس عشرين ت: - ق
(٩ - ص ٩٣/ ١) ثم قتلوه... من تاريخه ت: - ق

(١) ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام: في النجوم ١٢/ ٣٣١/ ٨ «... وأحد عشر يوماً»
(٢-٤) قارن السلوك ٤/ ١/ ١٣ - ٢/ ٨
(٤) شهرين وسبعة أيام : في السلوك ٤/ ٧/ ١٦، وفي نزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢١٤/ ٥ «سبعون/ سبعين يوماً»، وفي النجوم الزاهرة ١٣/ ٤٧/ ٧ «شهرين وعشرة أيام»
(٥) يوم الأحد سادس، في النجوم ١٣/ ٤٨/ ٣ «يوم السبت خامس»
(٦) المحرّم، يعني سنة ٨١٥
(٧) خلع فرج عن السلطنة، انظر النجوم الزاهرة ١٣/ ١٤٦/ ١٦ - ١٧
(٩) قصّة قتل فرج، قارن السلوك ٤/ ٢٢٣/ ١٥ - ٢٢٥/ ٢؛ النجوم الزاهرة ١٣/ ١٤٧/ ٢٣ - ١٤٨/ ١٨

السبت سادس عشر صفر من تاريخه . فكانت مدّته ستّ سنين أيضاً ، وعشرة أشهر سواء . فجميع مدّة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ؛ تنقص مدّة أخيه سبعين يوماً . ٣

ثمّ السلطان الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمّد المتوكّل على الله ، في الخامس والعشرين من المحرّم سنة خمس عشرة وثمان مائة . فمكث سبعة أشهر وخمسة أيام . ٦

ثمّ السلطان الملك المؤيّد شيخ المحمودي الظاهري في يوم الاثنين مستهلّ شعبان سنة تاريخه . فلمّا كان يوم الاثنين قبيل الظهر ، تاسع المحرّم / [٢١ ب] من سنة أربع وعشرين، مات السلطان الملك المؤيد، رحمه الله. فكانت مدّته ٩ ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام .

ثمّ ابنه السلطان الملك المظفر أبو السعادات أحمد ابن الملك المؤيّد يوم موت أبيه . فمكث سبعة أشهر وعشرين يوماً . ١٢

---

(٢) ثلاث عشرة ت: ثلاثة عشر ق || وأحد عشر يوماً ت: ـ ق
(٣) مدّة أخيه ت: مدت أخيه ق
(٤ـ٦) ثم السلطان الخليفة... أيام ت: ـ ق
(٩) من سنة أربع وعشرين ت: ـ ق [!]
(١٠) ثمان ت ق [كذا]
(١١) أبو السعادات ت: ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١ـ٣) قارن النجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٠/ ١ ـ ٧
(٦) سبعة أشهر وخمسة أيام، قارن النجوم ١٣/ ٢٠٧/ ١٣
(٧ـ٨) يوم الاثنين مستهل شعبان، قارن السلوك ٤/ ٢٤٣/ ١٤
(٨) يوم الاثنين قُبيل الظُهر تاسع محرّم...، انظر السلوك ٤/ ٥٤٩/ ٢٠
(٩ـ١٠) فكانت مدّته...، قارن السلوك٤/ ٥٥٠/ ٩ ـ ١٠
(١٢) فمكث سبعة أشهر وعشرين يوماً، قارن النجوم الزاهرة ١٤/ ١٩٧/ ٨

ثمّ السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر بقلعة دمشق يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان من سنة تاريخه . فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام .

٣ ثم مات ، رحمه الله ، ضَحْوَةَ نهار الأحد رابع ذي الحجّة من تاريخه .

ثمّ ابنه السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمّد ابن الظاهر ططر بعهد من أبيه ، وعمره نحو العشر سنين . فمكث أربعة أشهر وثلاثة أيام .

٦ ثمّ السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري الجركسي في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمان مائة . ثمّ مات عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجّة من سنة إحدَى وأربعين وثمـانمائـة . فكانت

٩ مدّته ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام .

---

(١) سيف الدين أبو الفتح ت: ـ ق || بقلعة ت: قلعة ق
(٢) وأربعة أيام ت: وسبعة أيام ق
(٤) ناصر الدين ت: ناصر الدين السلطان ق
(٥) العشر ت: العشرين ق
(٦) ثم ت: ثم تولّى ق
(٧) يوم الأربعاء ت: يوم الأربع ق || ثامن ت: من ق || عصر يوم ت: عصرية يوم ق
(٨) ثالث عشر ت: ثالث عشرين ق || من سنة ت: سنة ق
(٩) ست عشرة تا: ستة عشر ت ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-٢) النجوم الزاهرة ١٤/١٩٨/٣ـ٥
(٢) «فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام»؛ في النجوم الزاهرة ١٤/٢٠٧/٢ «مدّة سلطنته أربعة وتسعون يوماً»
(٣) النجوم الزاهرة ١٤/٢٠٦/١٦
(٥) «وعمره نحو العشر سنين»؛ في النجوم الزاهرة ١٤/٢١١/١٤ «وسنّه يوم تسلطن نحو العشر سنين تخميناً»
(٧) يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخرة؛ قارن النجوم الزاهرة ١٤/٢٤٢/٥
(٨) «ثالث عشر»، راجع النجوم الزاهرة ١٥/١٠٦/١٢
(٨ ـ ٩) فكانت مدّته . . . :في النجوم الزاهرة ١٥/١٠٧/٧«وكانت مدّة سلطنته بمصر سبع عشرة سنة تنقص أربعة وتسعين يوماً»

ثمّ ابنه السلطان الملك العزيز جمال الدين يوسف ابن الملك الأشرف برْسْبَاي قُبَيْل الغروب ، وعمره أربع عشرة سنة وسبعة أشهر . ثمّ خُلِعَ يوم الأربعاء تاسعَ عشر ربيع الأول . فكانت مدّته ثلاثة أشهر وأربعة أيام . ٣

قال شيخنا المقريزي : ومن الاتفاق الغريب فيه أنّ حروف العزيز أربع وتسعين ؛ أعني : فكان لكلِّ يومٍ ولايته حرفاً . والله أعلم .

ثمّ السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي الجركسي الظاهري ٦ في التاريخ المذكور سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. فمكث أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومين .

ثمّ خلَع نفسه من الملك وفوَّض لولده سيدي عثمان ، وهو السلطان ٩ الملك المنصور ، في الحادي والعشرين من المحرّم سنة سبع وخمسين .

---

(٢) قبيل ت: قبل ق، والنجوم ١٥/ ٢٢٢/ ٦ || أربع عشرة تا: أربعة عشر ت ق
(٣) يوم الأربعاء ت: يوم الأربع ق || تاسع عشر ربيع الأوّل ت: ـ ق
(٤) قال شيخنا. . . أعلم ت: ـ ق || أربع ت تا، كذا
(٧) اثنتين تا: اثنين ت || أربع عشرة تا: أربع عشر ت: أربعة عشر ق
(٨) ويومين تا: ويومان ت: ـ ق
(٩) وفوّض لولده ت: لولده ق || سيدي عثمان وهو السلطان الملك المنصور ت: الملك الأشرف السلطان عثمان ق
(١٠) في الحادي والعشرين من ت: في حادي عشري المحرّم ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٢) وعمره. . . أشهر، قارن السلوك ٤/ ١٠٥٣/ ١٢ ـ ١٣، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٢٢/ ١١ || خلع. . . ربيع الأول (يعني سنة ٨٤٢)، قارن السلوك ٤/ ١٠٨٥/ ٨، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٥٤/ ٧
(٤) عن السلوك ٤/ ١٠٨٥/ ٨ ـ ٩ (في حساب الجُمَّل العين = ٧٠، والزاي = ٧، والياء = ١٠، والزاي الثاني = ٧، فيكون المجموع = ٩٤)
(٩ ـ ١٠) قارن النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٥٤/ ٨ ـ ١٠

فمكث شهراً واحداً وأربعة عشر يوماً .

ثمّ السلطان الملك الأشرف سيف الدين إينال العَلائي الناصري في
٣ سادس ربيع الأوّل سنة سبع وخمسين . ثمّ مات في ثالث عشر جمادَى الأولَى
سنة خمس وستين . فمكث ثمان سنين وشهرين وثمانية أيام .

ثمّ فوّض لولده سيدي أحمد ، وهو السلطان الملك المؤيّد ، في رابع
٦ عشر جمادَى الأولَى من تاريخه . / فمكث أربعة أشهر وخمسة أيام . [٢٢ أ]

ثمّ السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم في يوم الأحد التاسع عشر من شهر

---

(٢) السلطان الملك الأشرف سيف الدين ت: الملك الأشرف السلطان ق
(٣) سادس ت: ثالث ق || جمادى الأولى ت: جمادا الأوّل ق
(٤) فمكث ت: مدّته ق || ثمان ت: ثمانية ق || وشهرين ق: وشهران ت
(٥) سيدي أحمد وهو السلطان الملك المؤيد ت: الملك الأشرف المؤيد السلطان أحمد ق
(٦) جمادى ت: جماد ق || فمكث ت: فكانت مدّته ق
(٧) الملك الظاهر ت: ق || التاسع عشر من شهر رمضان المعظّم ت: تسع عشر رمضان ق

.......................

(١) فمكث شهراً واحداً وأربعة عشر يوماً، في النجوم الزاهرة ١٦/٥٥/٥ «...وثلاثة عشر يوماً»
(٣) سادس (ربيع الأول)؛ نجد في النجوم الزاهرة كلا من «سابع...» (١٥/٥٧/٤) و«ثامن...» (١٥/١٦٢/٤)
(٤) ثمان سنين وشهرين وثمانية أيام؛ في النجوم الزاهرة ١٦/١٥٧/٣ ـ ٥ «... وستة أيام»
(٥) قارن النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٨/٥
(٦) فمكث أربعة أشهر وخمسة أيام؛ في النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٢/٤ «... وأربعة أيام»
(٧) في يوم الأحد... من السنة المذكورة؛ راجع النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٣/٨ ـ ١٠ (مقارنة بينه وبرقوق) «فأوّل الجراكسة برقوق، وأول الأروام خشقدم، هذا =

رمضان المعظّم من السنة المذكورة . ثمّ مات عاشر ربيع الأوّل سنة اثنتين وسبعين . فمكث ستّ سنين وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوماً .

٣ ثمّ السلطان الملك الظاهر يَلْبَاي ، فمكث نحو شهرين ، ثمّ خُلِعَ .

ثمّ وَلِيَ السلطان الملك الظاهر تمُربُغا ، فمكث نحو شهرين أيضاً ، ثمّ خُلِعَ .

٦ ثمّ وَلِيَ مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري الجركسي في سادس شهر رجب الفرد من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة . وهو سلطان وقتنا هذا . أدام الله سعدَه ، وأعزّ جندَه ، وأهلك عدوَّه وضدَّه ، وأنفذ أحكامه ،

٩ وأدام سلطانه . فالناس ، والحمد لله ، في أيامه آمنون ، مطمئنّون في بيوتهم

---

(١) عاشر ت: في عاشر ق || اثنتين تا: اثنين ت

(٢) فمكث ت: فكانت مدّته || وأحد وعشرين تا: وأحد وعشرون ت: وإحدى وعشرين ق

(٣) يلباي ت: بلباي تا ق، والفضائل الباهرة ١/٥١

(٤) السلطان الملك الظاهر ت: الملك الظاهر السلطان ق

(٤ـ٥) ثم خلع ت: ـ ق

(٦) الملك الأشرف ت: ـ ق

(٧) شهر رجب الفرد من ت: رجب ق || اثنتين تا: اثنين ت

(٧ ـ ٩) وهو سلطان وقتنا هذا. . . سلطانه ت: ـ ق

(٩) فالناس والحمد لله في أيامه ت: وكانت الناس في زمنه ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وبينهما إحدى وثمانون سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً، لأنّ كلاً منهما تسلطن في تاسع عشر شهر رمضان»

(٢) فمكث. . . يوماً؛ في النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٩/٦ «وكانت مدّة سلطنته على مصر ست سنين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً»

(٣) نحو شهرين؛ في النجوم ١٦/ ٣٧٠/ ٨ «وكانت مدّة ملكه شهرين إلاّ أربعة أيام»

(٤) نحو شهرين؛ تنقص الملاحظة العادية عن مدّة حكم السلطان المخلوع أو المتوفّى في النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٩٣

(٧) سادس شهر رجب، انظر النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٩٥/ ١

وحوانيتهم ، على أنفسهم وأموالهم ، من عدوّ وطارق وغاصب وسارق . وقد جمع الله سبحانه فيه من الأوصاف الجليلة ، والخلال الحميدة السعيدة ما يزيد على ثلاثين وصفاً ، ذَكَرْتُها في ترجمته الشريفة التي جمعتُها باسمه ، وقدّمتها له ٣ في سنة سبع وتسعين ، وسمّيتُها « الدرّة المُضِيَّة في خَبَر الدولة الأَشرفيَّة » .

وحاصل القول فيه أنّه فيما أقام الله فيه مفرد دهره ووحيد عصره في أبناء جنسه . حرَس الله ذاته الشريفة من طوارِق الحَدَثان ، ومَتَّعنا والمسلمين بطَلْعَته ٦ البهيَّة ما بقي المَلَوان ، ونصره على أعدائه ومُبْغِضِيه في كلّ وقت وزمان ، وألهمه العَدْل والإحسان لكلّ من يستحقّ الإحسان . فهو ـ نصره الله ـ السلطان

---

(٢) سبحانه ت : ـ ق || والخلال ت : والخصال ق || السعيدة ت : ـ ق

(٣) وصفا : + ثمّ ولده السلطان محمد الناصر، ثم خاله العادل، ثمّ الظاهر، ثمّ جان بلاط، ثمّ قانصوه الغوري، ثم طومانباي، ثمّ سنة ٩٢٣، ثمّ السلطان سليم عزّ نصره، ولي السلطنة سنة ٩١٦، حاشية ت : + ثمّ ولده السلطان محمّد الناصري، ثم خاله العادل، ثم الظاهر، ثم جانبلاط، ثم السلطان قانصوه الغوري، ثم السلطان طومنباي، ثم السلطان سليم رحمه الله في سنة ٩٢٢ في اليوم الأوّل من المحرّم وقت الضحى، ق (= نهاية مخطوطة ق) || ذكرتها. . . ت : ـ ق

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٤) «سبع وتسعين» تحريف، والصواب «سبع وسبعين»؛ فإن أبا حامد القدسي ـ المتوفى سنة ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م ـ كتب سيرة الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٧٧ هـ، قارن مخطوطة هذا الكتاب المحفوظة بالمتحف البريطاني (المجموعة الشرقية) رقم ٣٠٢٨، ق ١ ب ـ ١٦ آ؛ انظر أيضاً:

Brockelmann: *Geschichte der arabischen Litteratur*, II, 30 [38]; Michael Cook: «Abū Hāmid al-Qudsī (d. 888/1483)», in: *Journal of Semitic Studies* 28 (1983), 96 und Anm. 53, 54; David Ayalon: «The System of Payment in Mamluk Military Society», in: *Journal of the Economic and Social History of the Orient* I (1958), 292-4 ( = Appendix A: The Expenses of Sultan Qāytbāy during the Early Years of his Reign).

الثاني والأربعون من ملوك مصر بدولة الترك وأولادهم ، وهو الثامن من ملوك الجراكسة بهذه الديار .

٣ وعندي له بشارة عظيمة بفضله تخصُّه وكلّ سلطان يملك مصر بعده ، وبفضل عسكر مصر أيضاً دون غيرهم من الملوك والعساكر الإسلامية .

أما فضل سلطان مصر ، فهو أفضل ملوك سائر الأرض مع طولها والعرض .

٦ ودليله ما رُوِيَ عن أبي بَصْرة الغِفاري ، رضي الله عنه ، أنه قال : « سلطان مصر ، سلطان الأرض كلّها » . وقال السيّد عمرو بن العاص ، وهو الذي فتح [٢٢ ب] مصر وأخذها من أيدي الكفّار في أوّل الإسلام : « ولاية مصر جامعة تَعْدِل /

٩ الخِلافة » .

قلت : ويزداد سلطانُها شرفاً على غيره من الملوك بأمرين - أحدهما أنّ ولايته أصحُّ من ولاية غيره من الملوك ، فإنّه لا يولّيه السلطنة إلاّ مَنْ له الأمر في

١٢ الولاية بنصّ الشارع ، ﷺ ، وهم بنو العبّاس عمّ النبيّ ، ﷺ ، المشار إليهم بقوله : « لا يَزَالُ هذا الأَمْرُ في قُرَيْشٍ حَتَّى تَقُومَ الساعة » ، وفي رواية : « ما

(١) السلطان الثاني والأربعون . . . : في النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٩٤/ ٤ «السلطان الحادي والأربعون من ملوك الترك وأولادهم» || الثامن من ملوك الجراكسة : في النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٩٤/ ٥ «والخامس عشر من الجراكسة وأولادهم»

(٦) قارن الفضائل الباهرة ٨١/ ١ - ٢ : «وقال أبو بصرة الغفاري : مصر خزائن الأرض كلها ، وسلطان مصر سلطان الأرض كلّها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ﴾ [١٢/ ٥٥] ففعل» ؛ أبو بصرة الغفاري = جُمَيْل بن بصرة ، انظر فتوح مصر ٢٨٢/ ٩ - ٢٨٤/ ١١ ؛ وأنوار علوي الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام ٢٤/ ١٣ - ١٤ ؛ والوافي بالوفيات ١١/ ١٨٢ رقم ٢٧٠ ؛ وحسن المحاضرة ١/ ٢٤٣/ رقم ٢٩٨ .

(٨-٩) قارن الفضائل الباهرة ٨١/ ١٣

(١٣) قارن المتون المتنوّعة في كتب الأحاديث التالية :

( أ ) «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان» (مسند أحمد بن حنبل ٢/ ١٢٨/ ٢٢ - ٢٤) =

بَقِيَ في الناسِ اثْنان » ، وهم الخلفاء الموجودون الآن من بني العبّاس ، عمّ النبيّ ﷺ ، مع اجتماع أهل الحَلّ والعَقْد من القضاة والعلماء ورؤوس أهل ٣ الإسلام .

والثاني خدمته للحرمين الشريفين والأرض المقدّسة من المسجد الأقصى والصخرة المشرَّفة ومدافن الأنبياء والصحابة والتابعين والأئمة العلماء ٦ العاملين المجتهدين أركان الدين والشهداء والأولياء الصالحين . واشتملت مملكته على أرض الشام وأرض مصر . وقد عُلِمَ واشتُهِرَ ما ورد في فضلهما وشرفهما على سائر أقاليم الدنيا .

٩ وأمّا فضل جند مصر على غيرهم ، فقد روينا فيه أخباراً وآثاراً ذكرتُها في كتابي المسمّى « بالفضائل الباهرة في أخبار مصر والقاهرة » ؛ يطول ذكرها هنا . والله أعلم .

---

(٢) ورؤوس تا: وروس ت

(١٠) والقاهرة ت: القاهرة تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= (ب) «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» (صحيح البخاري، كتاب الأحكام ٨/ ١٠٥/ ٨ ـ ١٠)

(ج) «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» (مسند ابن حنبل ٥/ ٨٩/ ٢٢ ـ ٢٣؛ صحيح مسلم، كتاب الإمارة [٣٣]، ٣/ ١٤٥٣/ رقم ١٠)

(د) «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى تقوم اثنا عشر أميراً. ثم تكلّم بكلمة خفيت علي، فسألت عنها أبي ما قال؟ قال: كلهم من قريش» (مسند ابن حنبل ٥/ ٩٨/ ١ ـ ٢)

(هـ) «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً يُنصرون على من ناوأهم عليه إلى اثني عشر خليفة. ثم قال كلمة أصمّنيها الناس فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش» (مسند ابن حنبل ٥/ ٩٨/ ١٠ ـ ١١)

(٩ـ١١) الفضائل الباهرة ٧٤/ ١١ ـ ٧٦/ ٢



# حِكَمُ اللهِ وألطافُهُ الخَفِيّة
# في جَلْبِ طائفةِ الأتراكِ إلى الديارِ المصريّة

٣ ولما انتهى الغرض على ذكر دول الإسلام مختصَراً من بعد وفاة نبيّنا محمّد، ﷺ، وإلى وقتنا هذا، فأختم الآن ما وعدنا بذكره وهو «ما ظهر لي بعد التأمّل في حِكَم الله والْطافه الخفيّة في جَلْب طائفة الأتراك إلى الديار ٦ المصرية»، فأقول:

إعلم أنّ الله سبحانه وتعالَى أسبغَ على عباده نِعَماً عظيمة لا تُحصَى، ومِنناً لا تستقصَى، ولو لم يكن منها على الإنسان إلّا نعمة ٩ الإسلام ، لكانت كافية له والسلام ، وخصوصاً طائفة الأتراك الواردين إلى ديار الإسلام بأرض مصر . فإنّهم يمتازون عن كثيرٍ من العباد بنِعَمٍ أخرَى زائدة كثيرة ، وصفاتٍ جليلة خطيرة . وأكثرهم ـ بل كلّهم ـ عنها غافلون . وذلك ١٢ فضلٌ من الله يُؤتيه من يشاء ، لسرٍّ أراده سبحانه فيهم ، ومعنىً اقتضته حكمتُه لم يُطْلِع أحداً عليه . ولعلّ سببه ـ ما سأذكره قريباً ـ من فساد العَرب آخِراً وطغيانهم . فانظر ـ أيّها العاقل المتبصِّر ـ إلى ابتداء حالهم وانتهائه متفكّراً في ١٥ صُنْع الله وقدرته ، تجدْه أولاً قد أنْقَذَهم سبحانه من الكُفْر والضّلال ، إلى الاهتداء للإيمان والإسلام ، ومن الفَقْر والإقلال إلى الغِنَى وكثرةِ المال . ثمّ خلّص رقابهم من آثار الكفر ، وهو الرّق والأسْر ، فجعلهم أحراراً مسلمين . ١٨ وحوّلهم في إنعامٍ شتّى من نِعَمِ الدنيا . ثمّ رقاهم درجاً إلى أن جعَل فيهم أمراء [٢٣ أ] كبار ، وحكّاماً على / المسلمين ، وملوكاً وسلاطين في أرض الله وبلاده على

---

(٧) أسبغ تا: ـ ت

(٩ـ١٠) ديار الإسلام بأرض مصر ت: ديار مصر بأرض الإسلام تا

(١١) غافلون تا: غاقلون ت

(١٩) كبار [كذا] ت تا

من شاء من عباده . ثمّ ميّزهم عن كثير من الناس بصفات أخرَى جميلة عديدة ، وخِلال شريفة حميدة ، وآداب مفيدة ، اكتسبوها وتخلّقوا بها : ببركـة الإسلام ٣ والمسلمين ، وتعليم أهـل الدين من العلمـاء والفقهاء الصـالحين كما سأبيّنها مفصَّلة .

وقد تفكّرت في السرّ في ذلك كلّه قريباً في بعض الليالي . فألهمني الله ٦ سبحانه منه أموراً لم أرَ أحداً قبلي ذَكَرَها ، ولا عالِماً سَطَّرها . فأحببت ترتيبَها ، وجَمْعَها في هذا الكتاب ليكون ـ إن شـاء الله تعالى ـ تـذكرةً لأولي الألبـاب ، وموعِظةً ناصحة مذكّرة نافعة لجميع الأصحاب ، ورجـاء دعوةٍ لي خـالصةٍ من ٩ نفسِ صالحٍ مجاب .

والذي ظهر لي في سبب ذلـك أنّ السادة العـرَب الخُلَّص ، الذين بُعِث فيهم نبيُّنا ﷺ ، حيّاهم الله وبيّاهم ، لمّا شرَّفهم الله بالإسـلام على يدَي نبيّنـا ١٢ محمّد ، عليه أفضل الصلاة والسـلام ، وكانـوا ببركـة نور طَلْعته الشريفـة في حيـاته ﷺ ، على أكمـل الحال ، وأتمّ نِـظام ، كما هـو مشهور ، مسـطور في سِيَرِهم من كتُب الإسلام ، ثمّ أنّهم بعـده في صدر الإسـلام ـ أعني الصحابـة ١٥ منهم والتـابعين ـ بإحسـان ، وبقايـا من بعدهم ، لم يـزالـوا قـائمين بـالحقّ ، متمسّكين بشرائع الإسلام ، قانعين من الدنيا بأقلّ القليل ، قد جمع الله هممهم على تحصيـل الزاد ليـوم المَعاد ، غيـر ملتفتين إلى زخارف الـدنيا ولـذّاتهـا ، ١٨ لا جَرَمَ ، فتح الله على أيديهم أكثر مدائن الإسلام العِظام ، وأقاليمه الشاسعـة الموجودة الآن : كمملكة كِسْرَى ، [ و ] قيصَر ، وديار مصر ، وبلاد المغرب ، والشام ، وخَضَعَ لهم رقاب ملوك العجَم وساداتها ، وقاد كلّ عربي منهم مـائة

---

(١٣) أكمل الحال ت: أكمل حال تا

(١٥) منهم ت: ـ تا

(١٩) قيصر ت تا: وقيصر حاشية تا

أسير من العَجم في الجبال . وفتح الله عليهم كنوز الأرض وغنائمها من سائر الممالك . فلم يلتفتوا إليها ، وقنعوا منها بأقل البلاغ . وقد ألبس عمرُ ، رضي الله عنه ، مَنها سُرَاقة بن جعشم تاجَ كِسْرَى ، وفَرّق سِوَارَيْه، وقال : « اللّهمّ لك الحمد . أنت سلبتَ هذا كِسْرَى ، وألبستَه سُرَاقة » . ٣

فلمّا خالفوا ما جاءهم به رسولهم ، ﷺ ، من الهُدى ، وكَفروا نِعَم الله عليهم ، أحَلَّهم الرَّزايا المبيحة والرَدَى ، وسَلَّط عليهم من رُعاع الغَوْغاء وآحاد الدهماء مَنْ ألحقهم بعد المُلْك بالهُلْك ، ونقلَهم من رُتبة الملوك إلى حالة العَبْد المملوك ، جزاءً بما اجترموا من السّيّئات ، واقترفوه من كبار المُوبقات . ٦
فاعتبروا يا أُولي الأبصار ، واخشَوا من مواقع نِقَم الله العزيز الغفار ! وهذا ما كان يختلج في فكري ؛ / ثمّ رأيته مصرحاً به في خطبة « السلوك لدول الملوك » لشيخنا المقريزي ، ولكن أقول : يبقى النظر في السرّ في اختصاص هذه الطائفة بالقيام بهذا الأمر دون غيرهم من سائر الناس ، فالله أعلم . ٩ [٢٣ ب] ١٢

ثمّ إنّي أخصّ الغرض فيما ذكرت في قسمين :

القسم الأول ـ في تعداد نِعَم الله على طائفة الأتراك في أنفسهم .

القسم الثاني ـ في تعداد نعم الله عليهم ، وعلى عامّة الناس بالنسبة إليهم ؛ أي بسبب وجودهم الآن بين أظهرنا . فإنّه سبحانه جعل فيهم بحكمته النفْع والضَّرّ ، والخير والشرّ لينتفع بهم المحسن ، ويرتدع المجرم . ١٥

---

(٣) وفرق ت: وفرد تا

(٩) يا أولي الأبصار تا: يا ولي الأبصار ت || واخشوا ت: واحشعوا تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣) سراقة بن جعشم، هو أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي، قارن الجرح والتعديل ٢/١ (= ٤)/ ٣٠٨ رقم ١٣٤٢

(٣ـ٤) «اللهمّ لك الحمد. . . سراقة»: في الوافي ١٥/ ١٣٠/ ١٢ ـ ١٤ (رقم ١٨٥): «والله أكبر، الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا ربّ الناس، وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم أعرابياً من بني مدلج»

(١٠) «خطبة السلوك لدول الملوك»، انظر السلوك ١/ ٧ ـ ٩، وخاصّة ١٤/ ١٩ ـ ١٥/ ٢

## القسم الأول
## في تعداد نعم الله على طائفة الأتراك في أنفسهم

٣ فأوّل أمرهم سَوْقُهم ، وجَلْبُهم من بلادهم الشاسعة مُكْرَهين ، مُرْغَمين ، بالأسْر والرِّقّ والقَهْر من بلاد الهَمَج والكُفْر والضَّلال إلى بلاد الشرائع لدين الله والإسلام ، وبلاد الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء ، عليهم السلام . فكانوا
٦ كما قال نبيُّنا ، عليه أفضل الصلوة والسلام : « عَجِبَ رَبُّك من قومٍ يُقادُونَ إلى الجَنَّة في السَّلاسل » . ثمّ يدخلون إلى هذه المملكة الإسلامية عَجَماً ، أجْلافاً ، كُفّاراً ، فقراءَ من كلّ شيء ، محتاجون إلى كلّ شيء ؛ لا يفهمون ولا
٩ يعقِلونَ ؛ أقرب شَبَهاً بالحيوانات العُجْم غير الناطقة . فيتشرّفون بالإسلام ، فيستسلمون بتلقين كلمة الشهادة . ثمّ يتطهّرون بالخِتان . ثمّ يقرءون ما تيسّر لهم من القرآن العظيم ، وأحاديث الرسول الكريم . ثمّ يعلمون فرائض الإسلام
١٢ من طهارةٍ وصَلاح وحَجٍّ وصِيامٍ وغير ذلك من الآداب الشرعية والمحاسن

(٦) صحيح البخاري ٢/١٤٠/٢ (كتاب الجهاد فقرة ١٤٤) «عجب الله من قوم يدخلون الجنّة في السلاسل»؛ مسند ابن حنبل ٢/٣٠٢/١٩ ـ ٢٠ «عجب ربّنا من قوم يقادون إلى الجنّة في السلاسل»؛ ٢/٤٠٦/٢٦ ـ ٢٧ «عجب ربنا عزّ وجل من رجال يقادون إلى الجنّة في السلاسل»؛ ٢/٤٤٨/٤ ـ ٥ «عجب ربنا عزّ وجل من قوم يقادون إلى الجنّة في السلاسل»؛ ٢/٤٥٧/٧ «عجب الله من أقوام يجاء بهم في السلاسل حتى يدخلوا الجنّة»؛ ٥/٢٤٩/٢٦ ـ ٢٧ «عجبت من قوم يقادون في السلاسل إلى الجنّة»

(١٢) وصلاح ت تا، والبديهي أن المقصود «وصلوة»

السياسية . ثمّ لايزالون يترقّون في دُرُج الكمال ويصعَدون في أوْج الجَمال إلى
أن تتكمّل فيهم الأدوات ، ويصيروا أمراء وملوكاً ، وأكابر وسادات ، ورؤساء في
المسلمين، وأعياناً في المُلِمّات. فمنهم من يصير بعد ذلك مسلماً خالصاً ٣
يتمكّن الإسلام في قلبه ، ويمتزج حبّه بلحمه ودمه ولُبّه . ومنهم من يرقّيه الله ،
ربّ العالمين ، ويجعله بقدرته وإرادته سلطاناً وإماماً للمسلمين . ومنهم من
يصير أميراً حاكماً على خيار المسلمين ، عليماً خبيراً مقسِطاً عادلاً بَصيراً ذو خير ٦
وكرم وإحسان ومحبة للعلماء والفقراء والإخوان ، يبنون السبل ، والربط ،
والقناطر ، والجوامع ، والمدارس ، والتُرَب . ويُوقِفونها مع المصاحف
والربعات الشريفة ، وكتب العلوم الشرعية على العلماء والصالحين وفقراء ٩
المسلمين ، يبتغون بذلك الأجر والثواب ، وحسن الجزاء من ربّ الأرباب .

ومنهم من يُرزَقُ مع ذلك كمالَ العقل، وإصابة الفكر، وثبات الرأي،
[٢٤ أ] والمعرفة التامّة، وتدبير / الأمور، وحسن السياسة في الرعايا من الفلاحين ١٢
وغيرهم .

ومنهم من يُفتح عليه بمعرفة الحروب وآلاتها، من سَوْق الخيل،
واللعْب بالرمح والسيف، والرمي بالسهام وغيرها بحيث يصير بذلك بطلاً ١٥
شجاعاً وفارساً مِقْداماً لا يُصطَلَى بناره، ولا يدرك أحد شأوه من غباره؛ كثّر
الله في المسلمين من أمثاله وأنصاره .

ومنهم من يجمع مع ذلك الاشتغال بتحصيل شيء من أنواع العلوم ١٨
الشرعية وغيرها ؛ من فقهٍ وتفسير وحديث ونحو وأصول وتاريخ وعلم تصوّف
مقبول ، فيصير عالماً ، مشاركاً في كثير من هذه العلوم ، مباحثاً مناظراً مع أهل
تلك الفنون . ٢١

---

(٢) وأكابر وسادات ت: وأكابر سادات تا
(٦) ذو خير، كذا في الأصل، والصواب: ذا خير

ومنهم من يضُمّ مع ذلك حسن قراءة القرآن على مذهب الأئمّة القرّاء السبعة الأعلام أو بعضهم، بحيث يصير إماماً فيها ، ينتفع به الخاصّ والعامّ .

٣ فكم من شريفٍ ثابت النَسَب إلى رسول الله ، ﷺ ، وعريقٍ في الإسلام لا يُحسن قراءة الفاتحة ، ولا شيئاً من القرآن ، ولا من الآداب المطلوبة شَرْعاً ! فسبحانه من ملكٍ حكيم عليم وهّاب.

٦ ومنهم من يُرزق مع ذلك حُسْنَ الصوت ، وطِيب النَغْم ، ومعرفة الألحان بحيث يكون حَسَن التلاوة ، شجيّ الصوت ، نديّه ، يستلذّ سامعه بنغمته ، ويخشع قلبه ، وتدمع عينه ، ويغبِطه على نعمته .

٩ ومنهم من يضمّ مع ذلك حُسْن الخطّ والكتابة بحيث يترقّى فيها ، ويكتب الخطّ المنسوب على طريقة ياقوت أو ابن البوّاب أو ابن مُقْلَة . ويصير فيها لكلّ كاتب رحلة .

١٢ ومنهم من يفتح عليه في الكتابة نسخاً ، وتتيسّر له ، فيكتب بخطّه المصاحف الشريفة ، والربعات ، والأحاديث النبوية المنيفة كصحيحي البخاري ومسلم ، وكتاب الشِفَا بتعريف حقوق المصطفَى ، وغيرها من كتب

١٥ الإسلام المفيدة ، وفنون من أنواع العلوم عديدة .

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١٠) عن الخطّ المنسوب والخطّاطين المشهورين ياقوت المستعصمي وأبي الحسن علي بن هلال ابن البوّاب (= ابن الستري) والوزير العباسي أبي علي محمد بن علي بن مقلة انظر :

D. S. Rice: *The unique Ibn al-Bawwāb manuscript in the Chester Beatty Library,* Dublin 1955; J. Sourdel-Thomine: «Ibn al-Bawwāb», in: *Encyclopaedia of Islam*, New Edition, III, 736 b-737 a.

(١٤) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م ـ ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)، انظر بروكلمان ١/ ٣٦٩ (٤٥٥)، والملحق ١/ ٦٣٠ وما يتلوه

ومنهم من يفتح عليه مع ذلك بلطائف ودقائق ونكت من علوم السادة الصوفية ، وألفاظهم الأنيقة المَرْضية .

ومنهم من تتوجّه هِمَّتُه لإتقان شيء من أنواع الحِرَف والصناعات بفهمٍ ثاقبٍ وذكاءٍ صائب ، بحيث يفوق الأستاذِينَ في صناعتهم أو يساويهم ويعترض عليهم . ٣

ومنهم من تعظُم هِمَّتُه في تحصيل ما ذكرنا من هذه الأوصاف أو بعضها في أقلّ زمان، بحيث يفنَى عمر الناس غالباً، ولا يحصل على بعضها . ٦

ومنهم من تراه مع ذلك قانعاً برزقه ، شاكراً لربّه ، منقطعاً عن الناس ، ملازماً للاعتكاف في الجوامع والمدارس ، / [٢٤ ب] محافظاً على فعل الصلوات الخمس في الجماعة في أوقاتها ، وملازماً لتلاوة القرآن في المصحف أو غيره ، كثير التسبيح والصيام ، قليل الفضول من الكلام حتى مع أبناء جنسه . ٩

هذا ما ظهر لي الآن من هذه الصفات التي قلّ أن يجتمع في واحد من أبناء العرب من أولاد المسلمين ، وإن وُجِدَت أو بعضها في واحد ، فهو فرد نادر من ألوف . فتأمَّلْ بالله يا خيّ في هذا الابتداء وهذا الانتهاء ، وقُل سبحان الله المعطي الوهّاب ، ربّ الأرباب ، ومالك رقاب العباد ، فسبحانه ما أعظمَ شأنَه ، وأعزَّ سلطانَه ، أعجز الخلق عن كُنْه معرفة ذاته وبدائع حكمته وعظيم قدرته وجميل صفاته . ثمّ تأصّلت فيهم أنفسهم بعد أن يكونوا مسلمين حقاً ، كما ذكرنا . فرأيت الله سبحانه قد منحهم بصفاتٍ جميلةٍ تكاد أن تكون فيهم خلقةً وجِبِلَّةً غير مكتسبة لا بأس بذكرها منها: ١٢ ١٥ ١٨

أنّه يغلب على أكثرهم صفاء البواطن، وسلامة الصدور، لا يعرفون المكر والدهاء ولا الغشّ واللآمة ، وخصوصاً القريبين العهد بدخول هذه ٢١

(٢) المرضية ت: الرضية تا
(١٤) يا خيّ ت: يا أخي تا

الديار. وإن كان في أخلاقهم حدّة وبادرة، يرجعوا عن قريب، خصوصاً العقلاء منهم القرانصة . إذا ارتاضوا سَكَنَ غَضَبُهم، وربّما يندموا ويستغفروا ، كما ٣ شاهدتُه من بعضهم مراراً .

ومنها سرعة انقيادهم إلى الخير وفعله ، ومحبّة أهله . وذلك غالباً منهم بحسب الواسطة في الخير عندهم ، ومَنْ يرشدهم إليه مِن جليسٍ صالحٍ ٦ ومحبٍّ ناصح .

ومنها حسن اعتقادهم للأولياء والصالحين من الفقراء المجذوبين وغيرهم ؛ وخصوصاً إن رأوا منهم كَشْفاً لأسرارهم وما في ضمائرهم ، أو وافق ٩ ما يقوله الفقير غرضَهم وما أضمروه في أنفسهم . فيزيدهم ذلك محبّة فيه واعتقاداً وتعظيماً .

ومنها قِلّة الحسد بينهم بحيث يكاد لا يُرَى ولا يُسمَع من أكثرهم . وإذا ١٢ ارتفعت منزلة أحدٍ منهم في الدنيا بمنصب أو وظيفة أو كثر رزقه وماله ، قالوا : « يستأهل ، والله أعطاه » . وهذا بخلاف طائفتنا معاشر الفقهاء من أبناء العَرب . فإنّ الحسد والله حَشْوُ صدورهم ، يغلب فيهم ذلك إلّا نادراً ، ممن ١٥ عصمه الله سبحانه.

ومنها يغلب الكرم في طبع أكثرهم ، وسماحة النفس ، وحبّ العطاء لمن يسألهم . وذلك لاتساع رزقهم بالنسبة إلى الفقهاء ونحوهم ، وخصوصاً إذا كثر ١٨ مالهم ورزقهم ، وعرفوا نعمة الله عليهم . وخصوصاً إذا كان سلطانهم

---

(١) يرجعوا [كذا] ت: يرجعون تا

(٢) ارتاضوا ت تا؛ لعلّ المقصود «ارتضوا» || يندموا ويستغفروا [كذا] ت: يندمون ويستغفرون تا

(٨) رأوا تا: روا ت || منهم ت (بالهامش): ـ تا

(١١-١٢) لا يرى تا: لا يرا ت || وإذا ارتفعت تا: وإذ ارتفعت ت

[٢٥ أ] كريماً ، / فيتشبّهون كلّهم به ؛ لأنّ الناس على دين مليكهم . وكذا يتشبّهون به في كلّ وَصْفٍ غلب عليه .

ومنهاَ يوجد فيهم من يخاف الله سبحانه كثيراً ، ويرحم عباد الله المؤمنين ، ويرقّ قلبه للضَعَفَة والمساكين ، ويخاف سوء الخاتمة من ربّ العالمين . ورأيت من العقلاء منهم من إذا دُعِيَ له بطول العمر وكثرة الرزق يقول : « لا ، بل الخاتمة الخير بس » . وهذا بخلاف كثير من أجلاف العَرب ، القاسية قلوبهم . فأنت ترى ما يحصل منهم من الفساد في الأرض والعباد ؛ وخصوصاً إذا حكموا في ديارهم وبلادهم . ومن الأمثال السائرة : « جَوْر التُرْكِ ، ولا عَدْل العَرب » . وما ذلك إلاّ لأنّهم لعدم تعلّمهم الآداب الشرعية وتطبّعهم بالشرائع، قلّ أن يهتدوا لعين الصواب، لكثافتهم وغِلَظ طباعهم وقسَاوة قلوبهم لملازمة البادية وأذناب البقر .

ومنها يغلب فيهم شهامة النفس، وقوّة القلوب، بحيث لا يهابون الموت إذا لاقاهم ؛ كما شوهد ذلك وسمع عن كثير منهم في ملاقاة العدو في مُصَاف الحرب من الكفّار التتار وغيرهم . وقد حكينا شيئاً من ذلك عن جماعة منهم في هذا المختصر .

ومنها يغلب فيهم الأمانة وعدم الخيانة . فإذا تولّوا على وقف ونحوه ، قلّ

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧) أما عن موقف أبي حامد القدسي من عرب البادية، فقارن ما يكتبه في كتابه «بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية»، مخطوطة برلين ٥٦١٥، ورقة ١٧ ب (عن كتاب معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي، تحقيق ميرمان، لندن ١٩٠٨، ص ٧٥ ـ ٨٦)

(٩) جور الترك ولا عدل العرب، قارن أيضاً مقالتي:

«'Rather the injustice of the Turks than the righteousness of the Arabs'. Changing 'Ulamā' attitudes towards Mamluk rule in the late fifteenth century», in: *Studia Islamica* 68 (1988), 61-77, bes. 71.

أن يخربوه أو يأكلوه . أو على نظر على يتيم أو وَصِيّة ، فيهابوه ويحفظوه .

وذلك منهم لا يخلو عن ثلاثة أمور : إما أن يخافوا من تبعة ذلك في الدنيا ، والمطالبة به عند الحكّام . وإما أن يكونوا في غِنًى عن ذلك بكثرة ما أمدّهم الله به من الرزق . وإما أن يخافوا الله سبحانه . ٣

ومنها : كثرة أدبهم وتواضعهم مع العلماء والفقهاء والصالحين، بحيث يجلسونهم بأعلَى مجلسٍ، ويتلطّفون معهم في الخِطاب، وردّ الجواب. وإن اختلطوا بهم في محلّ جمعٍ أو حضورِ سِماطٍ ، أجلسوهم فوقهم ، لا يستنكفون من ذلك شيئاً ، ولا يستكبرون ؛ قد رُبّيَ كبيرُهم وصغيرهم على ذلك . ٦ ٩

ومنها : كثرة أدبهم أيضاً مع أبناء جِنْسِهم ، وتواضعهم لهم ، وإن كانوا دونهم سِنّاً وقَدْراً . فتراهم يرفعون بعضَهم فوق بعض في المجالس والمحافل ، لا يستنكفون منه . ويعرفون لهم حقَّهم - إمّا لكبر سنّ وسبقٍ إلى الإسلام ، وإمّا لوظيفة أو منصب أو نحو ذلك . وقد عرف كلّ واحد منهم مقام نفسه فلا يتعدّاه . وهذا بخلاف طائفتنا معاشر الفقهاء ، فإنهم على الضدّ من ذلك ، كما هو مشهور عنهم . ١٢ ١٥

ومنها : شِدَّة رعايتهم لحقّ الصحبة لأبناء / جنسهم ، بحيث إذا أصاب [٢٥ب] أحدهم نكبة وضيقاً من عَزْل أو نَفْي أو مرض لم يسقط من أعينهم ، ولم يتركوه انتقاصاً به ؛ بل يزدادوا من محبّته وخدمته والإحسان إليه بإرسال الخَيْل والمال والقماش وغير ذلك . ويبعثوا له الهَدايا والتحف إلى البلاد النائية . وهذا أيضاً ١٨

---

(١) فيهابوه ويحفظوه ت: فيهابوه ويحفظونه تا

(٢) يخلو تا: يخلوا ت

(١٧) وضيقاً ت تا؛ والصواب «وضيق»

(١٨) يزدادوا ت تا (كذا): يزدادون

بخلاف طائفتنا معاشرَ الفقهاء إلاّ القليل منهم . والله يغفر لنا أجمعين بفضله .

ومنها إنَّ كثيراً منهم يموت قَتْلاً فإن كان مظلوماً ، فهو شهيد مغفور ذنبه .

قلت : وقد تأمّلتُ في حالهم ذلك ، فرأيته لا يخلو من ثلاثة أمور . فإمّا ٣
أن يكون قَتْلُهم في قتالِ الكُفّار من التّتار والفرنج ونحوهم ، فهو في سبيلِ
الله . وإمّا أن يكونوا في قِتال البُغاة والخَوارج على السلطان . وإمّا بقتال
بعضهم بعضاً على الدنيا ومناصِبها ، وطلب العُلُوّ فيها . ٦

أما القسم الأول ، فمن المعلوم أنّهم فيه مجاهدون ، شهداء ،
مأجورون ، مثابون إن أخلصوا لله فيه ، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا .

وأمّا القسم الثاني ، فإن كانوا في طاعة الإمام يقاتلون عن أمره مَن خرج ٩
عليه من البُغاة المعتدين ، فيُعذَرون ؛ لأن طاعته عليهم واجبة ما لم يكن في
ذلك مَعْصِيَة . ويظهر لي أنّهم مأجورون، لقوله ﷺ : «ما ترك القاتل على
المقتول من ذنب» . ويحتمل أن يقال : لا يؤجّرون ، لعموم قوله ﷺ : «إذا ١٢
التقَى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . قيل : يا رسول الله ،

---

(١٣) بسيفيهما تا: بسيفهما ت

(١١) لم أقع على هذا الحديث، غير أنّ هذا المتن يرد بصيغ متقاربة، قارن مثلاً بمسند أحمد بن حنبل ٢/٩٦/١٠ ـ ١٤: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مشى الرجل من أمّتي إلى الرجل ليقتله فليقل هكذا: فالمقتول في الجنّة والقاتل في النار»؛ انظر أيضاً صحيح سنن المصطفى لأبي داود ٢/٢٠٤/٥ ـ ٦ (كتاب الفتن)؛ وكنز العمّال ٧/٣٨٧/ رقم ٣١٩٥

(١٢) صحيح البخاري ١/٨/٣١ ـ ٣٢ (كتاب الإيمان، باب ٢٢) و ٤/١٥٣/٢١ (كتاب الديات، باب ٢)؛ صحيح مسلم ٣/١٣٠٨ (كتاب القسامة ٣٣) و٤/٢٢١٣ ـ ٢٢١٤ (كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٤ و١٥)، صحيح سنن المصطفى لأبي داود ٢/٢٠٥/١٤ ـ ١٦؛ سنن النسائي ٧/١٢٤/٧ ـ ٩ (باب تحريم القتل) و٨/١٧/٥ ـ ٦ (كتاب القسامة، باب القود)؛ سنن ابن ماجة ٢/١٣١١/ رقم ٣٩٦٤ (كتاب الفتن)؛ مسند ابن حنبل ٤/٤٠١/١٠ ـ ١١ (قارن =

هذا القاتل ، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» .
ويحتمل أنهما يتكافآ ؛ لأن المقتول من الشقّ الآخر يعتقد أو يظن أن أميره
٣ على الحقّ ، وأنه يقاتل في طاعته ؛ والله أعلم .

وأمّا القسم الثالث، فالله أعلم بحالهما . ويظهر لي أنّهما في النار ، لعموم قوله عليه السلام : «إذا التقَى المؤمنان بسيفيهما. . .»، الحديث، إلاّ
٦ أن يتداركهما الله بمغفرته أو بشفاعة نبيّنا محمّد ﷺ .

ومنها يغلب فيهم شِدَّة العصبيّة والحَمية بالقيام مع من التجأ إليهم أو كان من أصحابهم . فإن كانت مع مستحق مظلوم ، فلا شكّ في حصول الثواب لهم
٩ بها . لكن ترى بعضهم يبالغون ، ولا يُبقون جهداً في مساعدته والانتصار له ، والأخذ بيده محقّاً كان أو مُبْطلاً ، بحيث تخرجهم المبالغة في ذلك إلى أن يكونوا مأثومين غير مأجورين ، وملومين غير مشكورين .

١٢ ومنها / أنّ العادة تثبت في الخير بمرّة واحدة . فترى أكثرهم لا يستكثر [٢٦ ا] على أحد رزقاً قرره له مَنْ قبلهم من الملوك والأمراء والكتّاب ونحوهم ، ويصرفوه منها ميسّراً ويفعلوا عادته .

١٥ ومنها أن الظلم إذا وجد في بعض حكّامهم ، ومن لا توفيق عنده ، فليس هو مخصوصاً بهم ، بل كامن في طبيعة كلّ آدمي . العجز يخفيه ، والقدرة تظهره ، كما قال المتنبّي : [ من الكامل ]

(٥) المؤمنان، كذا في الأصل، والمقصود «المسلمان»
(٦) يتداركهما تا: يتداكهما [كذا] ت
(١٢) الخير ت: الخبر تا
(١٤) ويفعلوا ت: ويقولوا تا

. . . . . . . . . . . . . . . .

= أيضاً ٤/٤١٨/ ٢٠؛ ٢١؛ و٥/٤٣/ ١٨ ـ ١٩؛ و٥/٤٧/ ١ ـ ١٢)؛ و٥/٤٨/ ٢٦؛ والسنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١٩٠/ ٣؛ وكنز العمّال ٦/ ٤٠/ رقم ٧٠٦ و٧/ ٢٨٧/ رقم ٢٣٠٦

(١٧) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤/ ١٢٥/ شعر رقم ٢٤٩ سطر رقم ١٣

الظُّلْم من شِيَم النفوس فإنْ تجدْ ذا عِفَّــةٍ فلِعِلّــةٍ لا يظلِــمُ

والحكمـة الربّـانية اقتضت إيجـاده بين العباد من حين أوجَـد الله الدنيـا وخلقها إلى وقتنا هـذا . وأوّل ظُلْمٍ وقع في الأرض قَتْـل قابيـل أخاه هـابيل ، ولديْ أبينا آدم ، عليه أفضل الصلوة والسلام . ومنه ما هو مغفور منه من فضل الله لمن يشاء من عباده المؤمنين ، وهو ظلم العَبْد نفسَه مع الاستغفار . ومنه ما هو محمودٌ عقلاً وهو الظلم لمن يستحقّ الظلم لتعجيل القَصاص ، والمجـازاة في الدنيا . ويقال : «الظلمُ سَوْطُ الله في أرضهِ ، ينتقمُ به مِمَّن عصَاه» ، و« لـولا الظلم ، مـا عُرِفَ العَـدْل » . وقال بعض العـارفين : « مِن حِكَمِ الله البديعةِ وقوعُ الظلم والجَوْر من الملوك في أحكامهم وتصرّفاتهم ، حتى ينفـردَ سبحانه بصفة العَدْل التامّ الذي لا ظلمَ فيه ولا حَيْفَ على مخلوق في يومٍ يقول فيه سبحانه : ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ويقول : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ؟ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ .

ومنها سرعةُ انقيادِهم وقبولِهم للنصيحة ، وتعلّم الخير من كلّ متنصِّح لهم ـ بحقّ كان أو باطل ـ من سلامة صدورهم ، وخصوصاً إن كان الناصـحُ متّسِماً بسِمات أهل الصلاح . حتّى أنّهم ليثبت عندهم قبول قول القائل الأول السابق إليهم في التظلّم ، وإن كان مُبْطِلاً ؛ ولو خاصمه بأوضح حجّة ومائة برهان ، لم يَكَدْ يقبل منه غالباً . ونحن نقول : الدعوَى لمن صـدق ، لا لمن سبَق . ومن

(١) في شرح العكبري: والظلم
(٤) الصلوة ت: الصلاة تا
(٧) عصاه تا: عضاه ت
(١١) تجزى: تجرى ت تا
(١٣) متنصّح ت: متنصف تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٧) أرجح أن هذا القول من روايات كتب السياسة/ مرايا الأمراء، ولم أوفق في العثور عليه؛ قارن ما يكتبه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٤/ ١٤٤/ رقم ٤٩٥ عن الحجاج بن يوسف
(١١) القرآن ٤٠/ ١٧، ١٦

هنا يخشَى عليهم من ضالٍ أو مبتدعٍ من الأعاجم أو نحوهم يستميلهم إلى بدعته
ويُخرجهم عن طريق الحقّ وسبيل أهل السنّة والجماعة - إمّا إلى رفضٍ وسبّ
٣ للشيخين وللصحابة رضي الله عنهم ؛ وإمّا إلى أقبحَ من ذلك . والعياذ بالله !
فليحترز اليَقِظُ البصير من مصاحبة مثل هؤلاء وتقريبهم، فإنّهم أضرُّ على
المسلم من إبليس ، لعنه الله . ونسأل مِن الله العافية والسلامة من شرّهم
٦ والموت على الإسلام .

ومنها أنّ أكثرهم يرعَى / حقّ الصحبة القديمة مع أصحابه جداً. فمن[٢٦ ب]
صَحِبَهم مع صدق المحبّة والنُصْح لهم ، احبّوه وأكرموه وقدّموه ولا يتخلّوا عنه
٩ أبداً . ويساعد بعضهم بعضاً على قضاء حاجة الصاحب ، ولا يقبلوا فيه كلام
أحد ، ولو كان أنحس الناس . ولا سيّما إن خدمهم في وقت شدّة وضيق من
حَبْس وفَقْر ونحوهما . ولا شكّ أنّ رعاية حقّ الصُحْبة - وخصوصاً إن كانت
١٢ خالصة لله - أمرٌ محبوب شرعاً ، ممتدح بها قديماً . قال الشاعر : [ من
البسيط ]

إنّ الكرامَ إذا ما أسْهَلُوا ذَكَروا مَنْ كان يألَفُهمْ في المنزِلِ الخَشِنِ

١٥ ومنها ما مَتَّعهم اللّهُ به من صِحّة الأبدان والرءوس والعيون . فترَى الشيخ
منهم في غايةِ القوّة وصحّة الجسم والنظر . وقلّ أن ترَى فيهم سَقيماً ، أو
أعمش ، أو أعمَى ، أو مَجْذُوماً ، أو غير ذلك .

١٨ ومنها ما منحهم الله به من حُسْن أشكالهم الزاهرة ، وجمال صورهم

(٤) فإنهم ت: فإنه تا
(٨) يتخلوا ت تا (كذا)
(٩) يقبلوا ت تا (كذا)
(١٨) حسن ت: أحسن تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١٤) ينسب هذا البيت إلى أبي تمّام (قارن العقد الفريد لابن عبد ربّه ٢/١٦٨/١٢)،
ودعبل الخزاعي (قارن عيون الأخبار ٣/٢٠/١١، والشعر والشعراء ٥٤١/٢١)، =

الباهرة ، شبّاناً كانوا أو شيوخاً . فقلّ أن تجد فيهم ذا صورة قبيحة أو شكلاً مَهُولاً . واعلم أنّ جمال الصورة مطلوب محبوب شرعاً . ولهذا يقدّم صاحبها عندنا في الإمامة في الصلاة على قبيح الصورة لاستلذاذ النفوس وميل القلوب ٣ إلى رؤية الجمال المطلق من كلّ شيء . ورُوي عنه ، ﷺ : «استعينوا على قضاء حوائجكم بصِباح الوجوه. وإذا سألتم أحداً شيئاً، فاسئلوا من حِسان الوجوه» . هذا في الذكور ؛ وأمّا في النساء ، فطلب الجمال فيهنّ آكدُ من ٦ الرجال . بل هو المطلوب المقصود الأعظم منهنّ ـ لتكثير النسل الذي هو أعظم مقاصد النكاح . كذا الجمال في نساء الترك وأجناسهم غالب ، فوق جمال الرجال . فمنهم الفائقة في الحُسْن والجمال إلى الغاية . وتُشْتَرى بثمن كثير من ٩ ألوف . ولقد أخبرني الشيخ شمس الدين ابن أجا رحمه الله ، وهو ممّن له معرفة

= وإبراهيم بن العباس الصولي (قارن مروج الذهب ٥/٢٦/٩ رقم ٢٩٢٨، ووفيات الأعيان ١/٤٦/١٨)

(٤) قارن عيون الأخبار ٣/١٣٣/٨ «روى هُشَيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمّد بن عبد الرحمن عن أبي مصعب قال: قال رسول الله ﷺ «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه»؛ وفي أمالي ابن دريد (تعليق من أمالي ابن دريد) ١٠٢ ـ ١٠٣ (عن أبي هريرة): «اطلبوا الحوائج إلى الحسان الوجوه»؛ وفي البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٧/٢٣٣/٢ (رقم ٦٨٢)، والجامع الصغير للسيوطي ١/٣٦/٣٣ ـ ٣٤ «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه». ومن المهم ما يقول ابن قيّم الجوزية في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» عن صحة هذا الحديث: «وكلّ حديث فيه ذكر حسان الوجوه، أو الثناء عليهم، أو الأمر بالنظر إليهم، أو التماس الحوائج منهم، أو أنّ النار تمسهم، فكذب مختلق، وإفك مفترى» (٦٠ ـ ٦١/رقم ١٠٤؛ وقارن أيضاً ١١٦/ رقم ٢٨٠) ولكن راجع أيضاً الحديث التالي (عن بريدة) «استعينوا على الحوائج بالكتمان فإنّ كلّ ذي نعمة محسود» في عيون الأخبار ٣/١١٩/٥ ـ ٦، والبصائر والذخائر ٤ (٧)/ ٣٦٥/ رقم ٧٥٥ (وبالهامش شواهد أخرى)، والجامع الصغير ١/٣٣/١٦ ـ ١٧

(١٠) شمس الدين ابن أجا = شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي (٨٢٠ هـ/١٤١٧م ـ ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦ م)، صاحب رحلة الأمير يشبك الظاهري =

وتجربة ، أنّ معاشرة نسائهن ومضاجعتهن في غاية اللّذّة والطّيب بما لا يوصف بالنسبة إلى غير نسائهن من البلديّين . ولا سيّما إذا انضمّ إلى حسنهن شيء ممّا
٣ قدمناه من أوصاف الكمال .

ومنها ما مُتِّعُوا به من حُسْن لباسهم بزيّهم وهيبتهم التي هم عليها الآن - وإن كانت مبتدَعة - من لُبْس التخافيف الكبار ، ذوات القرون بالعذبات الطوال
٦ والكَلْفَتَات والكَوافي والزموط الملوّنة وغيرها . وما يلبسونه للتجمّل من أنواع الملابس من الفِرَى المنوّعة ، / والحرير ، والصوف ، والجُوخ النفيس ، [٢٧ ا] والبعلبكّي الرقيق الغالي من البغدادي والمَوْصِليّ وغيرهما ؛ ونحو ذلك من
٩ الأقبية والسلّاريات والكوامل والحوائص من الذهب والفضّة والسُروج المفرَّقة والسيوف المحلّاة المسَقَّطة ، وغير ذلك من لأمة حروبهم من الزرديّات والخُوَذ المذهّبة والبَكاتر وغيرها . وبالجملة ، فلباسُهم ذلك أجمل وأبهَى من لباس
١٢ غيرهم في كلّ دولة .

---

(١) نسائهن ت تا: المقصود «نسائهم»
(٢) نسائهن ت تا: المقصود «نسائهم»
(٣) مما قدّمناه ت (بالهامش)
(٥) التخافيف (؟): النحافيف ت تا
(٦) والكلفتات ت: والمكلفتات تا
(٧) الفرى [كذا] ت: الفراء تا
(٨) الغالي ت: العالي تا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

= تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م)؛ قارن ترجمته في الضوء اللامع ١٠/٤٣ رقم ١٤٦، وما يكتبه بروكلمان في GAL ملحق ٣/١٢٥٠/ إشارة إلى ص ٤٠

(٦) زموط، قارن معجم اللغة العربية المصرية ٣٧٩ بـ «ازمّط» «to dress in tight clothes».

(١١) بكاتر = جمع بَكْتَر، قارن قاموس Zenker التركي ١/٢٠٤ بـ «Schuppenpanzer».

ومنها حُسْن مراكيبهم في الخُيول النفيسة ، الثمينة ، الفاخـرة التي تشبه مراكيب الخلفاء والملوك والأكاسرة . ومنهم من يتغـالَى في ذلك ، ويبـالغ في شرائه بالأثمان الكثيرة من الألوف ومآت الألوف . وقد قدمنا في تـرجمة الملك ٣ الناصر محمّد بن قلاوون، أنه اشترَى فرساً بمائة ألف وسبعين ألفاً، وضيعة من بلاد حماة ؛ فيقال إنّها بلغت عليه بستمائة ألف درهم . وهذا ما لم يسمع بمثله أبداً . ٦

ومنها طِيْب مأكلهم ومشربهم، فلا يأكلون إلا ما إليـه الغايـة في الحُسْن والنفْـع ، والطِّيْب من كـلّ شيء . فيتغالـون في الأطعمة المنـوّعة الفـاخـرة ، والحلاوات السكّرية النفيسة الـزاهرة . فمن اللحـوم الضأن المعلوف ، والأرزّ ٩ المفلفـل بالسّمن ، والـدجـاج المسمّن ، والإوزّ المَعْلوف، وغيرها من لحـوم الطير ؛ مع التغالي والمشاوي والمكامير . وملازمة شُرْب السكّر العال الصِرْف والممزوج صباحـاً ومساءً . ولا شـكّ أنّ ذلك كلّه من طَيِّبـات الدنيـا وملاذّهـا ١٢ عُجّلت لهم . وذلك من نِعَم الله سبحانه عليهم ، يجب عليهم القيام بشكرها ، وتوسعة لرزقه على من شاء من عباده ، فهو المنعم المتفضّل .

ومنها ما وُسِّعَ عليهم من نعيم الدنيا في بيوتهم ومساكنهم - من الزوجات ١٥ الحِسـان ، والأولاد صباح الـوجوه ، وكثـرة الجواري والممـاليـك والـطواشيـة والحشَم والخدَم والخُيول والبغال والجمال والرخت والخام الكثيـر ، كلّ منهم على حسب مقامه . ١٨

---

(٣) ومآت [كذا] ت: ومئات تا
(١١) التغالي (= جمع تغلية) [؟]: النفالي ت تا
(١٧) والحشم ت: بالهامش

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣) انظر ما سبق صفحة ٦٠/ ٧ - ٩
(١١) تغلية، تغالي، قارن قاموس Dozy ٢/ ٢٢٥ بَ «cuire à moitié, laisser à demi cru» ومعجم اللغة العربية المصرية ٦٢٩ آ «to boil» || مكمور، جمع مكامير «ragout»، قارن قاموس Dozy ٢/ ٤٨٩ آ

ومنها مساكنهم الحسنة الواسعة المزخرفة ، والقاعات المرخّمة بالسقوف المذهّبة ، والقصور الشاهقة ، وخصوصاً بيوت الأمراء والأكابر منهم . فإنّها إلى
٣ الغاية في الحُسْن من ذلك في زماننا هذا . تكاد تفوق بيوت الخلفاء والملوك الأوائل بكثير ، حتى ترى أقلّ جندي منهم له البيت الحَسن ، والإصْطبل المليح مع الخيل والبغال والحَشَم / والخدم والزوجة أو الزوجات الحِسان ، والإقطاع [٢٧ ب
٦ الجيّد ـ كلّ منهم بحسب حاله ، لا يستكثر أحد عليه رزقاً ، ولا يحسده . ولو كان حالة هذا لأكبر فقيه بالقاهرة ، لأخَذَتْه الألسن ، ورمقته الأعين من كلّ جانب . فسبحان المعطي المانح بحكمته وإرادته.

---

(٧) لأكبر ت: الأكبر تا

# القسم الثاني

## في تعداد نعم الله عليهم، وعلى عامة المسلمين بالنسبة إليهم أي بسبب وجودهم الآن بهذه المملكة في الظاهر للناس

قلت : وظهر لي منه أمور لم أرها لغيري :

الأوّل ، وهو أعظمُها ، أنّهم هم القائمون الآن عن عامّة أهل الإسلام بفَرْض الجهاد في سبيل الله ، والقتال لأعداء الله ورسوله من التّتار والفرنج وغيرهم من الخوارج والعُصاة الباغون الخارجون عن طاعة الله وطاعة إمام المسلمين إذا قصدوا ديار الإسلام لأخذها ، واستئصال أهلها ، أو تخطّفوا من أطرافها كسواحل البحر ونحوه . فهم القائمون بذلك من ابتداء ظهورهم ووجودهم بهذه المملكة الإسلامية .

فلا تكاد ترى بهذه الديار فقيهاً ولا عامّياً ، ولا غيرهما ، بيده سلاح قطّ مُعَدّ لذلك . ولا يملك سلاحاً ولا عصاً ، ولا يعرفه ولا تحدّثه نفسه بشرائه أبداً ؛ لأن أمِن على نفسه ، وماله ، وأهله ، وعياله ، وعرف من نفسه الضَعْف والجُبْن ، وأنّه ليس من أهل القتال . وخصوصاً عوامّ مصر ، فتراهم على كثرتهم كالغنَم السارحة ؛ عَصَاةٌ تجمعهم ، وعصاة تفرقهم .

وهذا هو أعظَمُ نَفْعِهم للإسلام والمسلمين . ومن أجله استحقّوا الذي لهم ببيت مال المسلمين . ورتبت لهم الإقطاعات الهائلة ، والأرزاق الواسعة ،

(٥) وهو ت : وهي تا

(٧) الباغون الخارجون ت تا (كذا، والصواب: «الباغين الخارجين»)

(١٧) ببيت تا : بيبت ت

الملوكُ والسلاطينُ - إذ أقامهم الله سبباً ظاهراً بحكمته لكفّ أعداء الدين ، وردعهم من الكفّار المعتدين الضالّين . فمنهم يخافون ويرتدعون عن قَصْد بلاد
٣ المسلمين وأخذها والاستيلاء عليها ، وقَتْل المسلمين ، وأخذ أموالهم ، وسَبْي نسائهم وأطفالهم . فكان ، مع مراد الله ، لا يمنعهم من ذلك مانعٌ ، ولا يصدّهم صادٌّ لكثرتهم وكثرة أموالهم .

٦ فمن لطفه سبحانه بعباده أن شتّت شَمْل الكُفّار من الفرنج المعتدين ، وفرّق بين كلمتهم ، وأوقع البَغْضاء والخِلاف بين ملوكهم . وإلّا فجيوشهم كالجراد والليل ، وأموالهم كالأمطار والسيل . فأقام الله هذه الطائفة القليلة
٩ المؤيّدة / المنصورة في وجوههم ، ففي قلوبهم من ديار الإسلام حَسَرات وفي [٢٨ أ] نفوسهم زَفَرات . خصوصاً القُدْس ، وما والاها من البقاع المباركات ، سيّما وقد كانت تلك الديار ، وأكثرها لهم وبأيديهم . بل كانت الدنيا كلّها لهم قبل
١٢ بعثة نبيّنا محمّد ﷺ : هو الماحي لدائرة الكُفْر والضلال ، الماحق لأهلها ، القاطع لشأفتهم بمُرْهَفات السيوف العَوّال ، المثبت لنور الإيمان والإسلام

---

(١) إذ أقامهم تا: إذا أقامهم ت
(٤) فكان ت: فكاد تا
(٨) وأموالهم تا: وأمـ[. . .] لهم ت
(٩) ففي قلوبهم ت: وفي قلوبهم تا || وفي تا: [. . .] خرق في ت
(١٢) بعثة تا: [. . .] خرق في ت

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(ص ١٢١/ ٢ - ٣) قارن البداية والنهاية ٣/ ٢٤١ - ٢٤٢: «وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أنّ مغازي رسول الله ﷺ وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين. ثمّ قال الحاكم: لعلّه أراد السرايا دون الغزوات، فقد ذكرت في الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله ﷺ وسراياه زيادة على المائة. قال: وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمّد بن نصر؛ السرايا والبعوث دون الحروب نيّفاً وسبعين. وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جدّاً، وحمله كلام قتادة على ما قال فيه نظر». وفي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٦/ ١٠ - ١١: «وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر أوصلها =

وتوحيد المَلِك الديّان . وقد كان ﷺ هو القائم بهذا الفرض عن جميع الأمّة . فجاهد بنفسه الشريفة ، ومعه السادة من أصحابه ، عدّةَ غزوات ، بَلّغَها بعض الحفّاظ ستين غزوة وسَرِيَّة . ٣

قال ابن نصر: بل هي فوق السبعين . وفي كتاب الأخبار أنّها فوق المائة . وهي معروفة مشهورة في كتب الأحاديث الشريفة ، والسِيَر المُنيفة ، والتواريخ ، وغيرها . ٦

ثمّ فتحت السادة الصحابة، رضي الله عنهم، من بعده ﷺ غالب مدن الإسلام وأقاليمه ببشارته ، عليه أفضل الصلوة والسلام ، و[ . . . ] لهم

(٥) المنيفة تا: [. . .] خرق في ت
(٧) صلّى الله تا: [. . .] خرق في ت
(٨) الصلوة ت: الصلاة تا || و[. . .] خرق في ت وتا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= إلى السبعين، وأنّ الحافظ أبا عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى قال: إنه ذكر في الإكليل أنها فوق المائة». وفي فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/ ١٩٩/ ٢٤ وما يتلو: «وأما البعوث والسرايا فعند ابن إسحاق ستاً وثلاثين، وعند الواقدي ثمانياً وأربعين. وحكى ابن الجوزي في التلقيح ستاً وخمسين، وعند المسعودي ستين، وبلّغها شيخنا (= الحافظ عبد الرحيم العراقي) في نظم السيرة زيادة على السبعين، ووقع عند الحاكم في الإكليل أنها تزيد على مائة، فلعلّه أراد ضمّ المغازي إليها»

(٤) ابن نصر = أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (المتوفى سنة ٢٩٤/ ٩٠٦)، قارن سزكين ١/ ٤٩٤/ رقم ٦ || كتاب الأخبار؛ لعلّ المؤلف يشير إلى كتاب «مزكي الأخبار» للحاكم محمد بن عبد الله الضبّي النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م) عوضاً عن كتابه «الإكليل» المذكور في الحاشية السابقة، قارن تذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٣٩ ـ ١٠٤٣/ رقم ٩٦٢ وبالأخصّ ١٠٤٣/ ١٦؛ وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٥٥ ـ ١٧١/ رقم ٣٢٨ وبالأخصّ ١٥٦/ ١؛ والوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١/ رقم ١٣٧٣ وبالأخصّ ٣٢٠/ ١٤ ـ ١٥. وفيما يتعلّق بترجمة المؤلف الحاكم ابن البيع، انظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤/ رقم ٣٠٤٤، وشذرات الذهب ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧. ونجد في كشف الظنون ٢/ ١٦٦٠ عنوان كتاب مزكي الأخبار بدون اسم مؤلفه

بذلك . وهي الموجودة الآن بأيدي المسلمين . ثمّ فتحت الخلفاء الراشدون والملوك العادلون كثيراً من ذلك ؛ كما هو مشهور مذكور . وكلّ ذلك ببركته ٣ ﷺ وهدايته وإشارته، إلى أن تمهّدت قواعد هذا الدين الشريف، وظهرت شريعته ، وأزيلت أعلام الكُفْر ونُكِسَت ، وانطمست بدائعه بتقدير ربّنا ، وبركة نبيّنا محمّد ﷺ . فله الفَضْل التامّ والنعمة الشاملة على أهل الإسلام .

٦ وكنت أسمع قديماً أنّ الفرنج ببلادهم - خذلهم الله ولعَنهم - لم يزالوا يسألوا عن الأربعين فارساً الذين أخذتهم ملوك السادة الأتراك لسَوْق الخيول بالمحمل الشريف النبوي ، واللعب بالرماح والسيوف ، ونحوها ، لابسين لأمة ٩ الحرب الكاملة ، هل هم باقون إلى هذا الزمان أم بطلوا . . . لِيَفْرَحُوا بذلك . قلت : لأنّ لهم واللّهِ رُعْب في القلوب ، ورُهْب في النفوس ، وعزّ وفخر في أهل الإسلام . كثّر الله في فرسان المسلمين من أمثالهم .

١٢ **الأمر الثاني** : إلقاء الله رُعْبهم في قلوب المفسدين من قُطّاع الطريق على المسلمين من العُرْبان والعُشْران الجَهَلة الـ[ . . . ] وإن لم يكونوا / معهم [٢٨ ب] حاضرين في الطرق السابلة على التجّار والمسافرين في قِفار البَراري والجبال ١٥ الغَوالي . فالمسلمون آمنون غالباً من رَوْعِهم ، مطمئنّون على أموالهم وأنفسهم . ففي ذلك حكمة بالغة للعباد ، ولله الحمد .

**الأمر الثالث** : طمأنينة أهل الإسلام في المدن المعمورة في بيوتهم ،

---

(٢) ببركته تا: بـ[ . . . ] خرق في ت

(٧) يسألوا ت تا (كذا)

(١٣) الجهلة ت: الجهّال تا || [ . . . ] خرق بقدر كلمة واحدة في ت وبياض في تا

(١٤) حاضرين في: حاضر [ . . . ] ت: حاضروا في تا

(١٥) آمنون تا: [ . . . ] ن ت

(١٦) للعباد تا: للعـ[ . . . ] ت

(١٧) في بيوتهم ت: بيوتهم تا

ومساكنهم ، وحوانيتهم من عدوٍ يقتلهم ، وسارق يطرقهم ، فيروعهم ويقتلهم ويأخذ أموالهم وأنفسهم . فهذه والله نعمة عظيمة بهذه الديار ، لأعرِّف المسلمين قدرها . وقد قال ﷺ : « مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِه ، مُعَافىً في بدنه ، ٣
مالكاً قوت يومه ، فكأنَّما حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها » .

ورأيت بكتب التواريخ أنّ المسلمين في الدول السالفة في مدينة بغداد وغيرها ، مع وجود الملوك والخلفاء بها ، كانت السّرّاق والمفسدون في بعض ٦
الأحيان تطرقهم في بيوتهم ليلاً جهاراً بمشاعل النار ورفع الأصوات ، ويسمّون الزُّعْر والعَيّارين . وكان ذلك يقع كثيراً في أواخر دولة بني العباس
ببغداد . فليشكر الله على النعمة في هذا الزمان على أهل مصر وغيرهم . ٩
فللّه الحمد على كلّ حال .

الأمر الرابع : إلقاء رُعْبهم وهيبتهم في قلوب العامّة الرعايا المفسدين من العربان والفلّاحين . ولولا ذلك لحصل منهم الفساد في البلاد والعباد ما لا ١٢
يوصف . وكانوا يمتنعون من إيصال الحقوق الشرعية لأهلها ، ومن دفع المغلّ والخراج لأربابه . وكان القويّ منهم يأكل الضعيف ، والوضيع منهم يؤذي

(٣) معافى تا والترمذي وابن ماجة: معافاً ت || بدنه ت تا: جسده، الترمذي وابن ماجة
(٤) مالكاً قوت يومه ت: ـ الترمذي وابن ماجة || بحذافيرها ت: ـ الترمذي وابن ماجة
(٦) والمفسدون تا: والمفسدين ت
(٧) الأحيان (؟): الـ[. . .] ن ت: الأحايين تا
(٨) الزعر [؟]: [. . .] ـرت: بياض في تا
(٩) الله على النعمة (؟): لله النعمة تا: [. . .] النعمة ت
(١٢) ولولا ذلك تا: ولو [. . .] ت

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣) قارن سنن الترمذي ٧/ ٩٣ (كتاب الزهد [= ٣٧]، باب ٣٤، رقم ٢٣٤٧)، وسنن ابن ماجة ٢/ ١٣٨٧ (كتاب الزهد [= ٣٧]، باب القناعة [= ٩]، رقم ٤١٤١)

الشريف ، ويعلو عليه . قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ . ولكنَّ الله ذو فضل على العالمين .

٣ الأمر الخامس : سرعة قبول قولهم وامتثاله عند الناس قاطبةً من الخاصّة والعامّة : في شفاعاتهم في المظلومين ، وخلاص الحقّ من الجاحدين ، والإصلاح بين المتخاصمين . فتراهم إذا حضروا مجلس خصومة وأشاروا ٦ بالصلح على بعضهم ، قبلوه منهم ، واقتنعوا سريعاً ، ورضوا به ، وطابت أنفسهم في الأغلب . حتى أنّ المتخاصمين من العامّة بالأسواق والطرق ونحوها في شدّة خصامهم وغوشهم وصياحهم ، يضربهم أقلّ الترك بعصاة أو مقرعة ، ٩ فيتفرّقون هاربين ، وينصرفون مسرعين . ولو مرّ عليهم الفُقهاءُ والقضاة لكانوا على خصامهم مقيمين ، ولم يلتفتوا إليه ، / ويقول أحدهم لصاحبه متشفّياً : [٢٩ أ] « ادّعي للجندي » ، ثمّ يولّي هارباً .

١٢ ومن ألفاظ العوامّ الحسنة : « الترك ملح مصر » ، يعني أنّ وجودهم بها ، وإن قلّوا بالنسبة إليهم ، فيه صلاح لأهلها . والله أعلم .

---

(١) ويعلو تا : ويعلوا ت
(٣) قبول قولهم تا : قبولهم ت
(٥) مجلس ت : لمجلس تا
(٩) عليهم الفقهاء تا : عـ[. . .] ـفقهاء ت
(١٠) أحدهم ت (بالهامش فوق السطر) : ـ تا
(١١) ادعى ت تا ، والمقصود «ادّع»
(١٢) الترك ت : التركي تا

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(١-٢) القرآن ٢ / ٢٥٢
(١٢) «الترك ملح مصر» . ولكن راجع ما كتبه مؤلفنا أبو حامد القدسي في كتابه «بذل النصائح» ق ٣١ آ وهو يتكلم عن دور العلماء في المجتمع «فنحن ملح البلد نصلح ما فسد من أحوال العامّة فإذا فسد الملح فمن يصلحه . . .»

الأمر السادس : تسليطُ الله سبحانه وتعالى في بعض الأوقات مناحيسَ الأجلاب من المماليك العُجْم الغُتْم الذين لم يعرفوا الله ولا رسوله ولا الإسلام على كثير من عوامّ المسلمين، بالأذى والضُرّ والإذلال وأخذ أموالهم قهراً جهاراً، ٣ حتى من الفقهاء الفقراء والضعفاء منهم. ولا شكّ أنّ ذلك فيما يظهر للناس ظلمٌ قبيح وجَوْر فاحش . ولم أسمع بوقوع مثله في غير هذه المملكة .

وقد تفكّرت في ذلك كثيراً . ومما ظهر لي فيه من الحكمة ، وتتبّعته في ٦ أشخاص ، فرأيتهم إنّما يُسَلَّطون غالباً على من يستحقّ ذلك من لئام الناس ومناحيسهم، الذين علم الله منهم أنّهم لو تمكّنوا في الأرض فعلوا كلّ مكروه من الظلم والفساد وإضرار العِباد، وأقبحَ ممّا يفعله الترك بكثير، ليحصل لهم بذلك ٩ روع لأنفسهم ، وزجر لها ، وانكفاف عمّا هو كامن في نفوسهم من الظلم وحبّ الفساد . وإن كانوا بغير هذا الوصف في نفس الأمر ، فهو عند الله كفّارة لذنوبهم ، ورفع لدرجاتهم في الآخرة ؛ لا يُضيع الله سبحانه من حقّهم شيئاً ، ١٢ لأنّه أحكمُ الحاكمين ، وأعدل العادلين ، وقد يكون له سبحانه في ذلك حِكَمٌ أخرى خفيّة لم نطّلع عليها . فهو الفعّال لما يريد في ملكه وخلقه سبحانه وتعالى . ١٥

الأمر السابع : ما أظهر الله لهم من الجاه العريض في الدنيا ، والكلمة النافذة حتى لا تكاد ترى فقيهاً ، ولا عامّيّاً ، ولا فلاّحاً ، ولا غيرهم إلاّ وهو مُتَجَوِّهٌ بهم ، يفتخر بالانتساب إليهم ومعرفتهم . فترى كلّ واحد من زُغْر العوامّ ١٨ العائثين المارقين ، في قدرته قتل قبيلة من الناس لشجاعته وإقدامه ، فتراه منقاداً ، ذليلاً ، طائعاً في خدمة آحاد الترك المماليك ، مُتجوِّهاً به ، ماشٍ تحت ركابه حيث ما سار . وفي ذلك حكمة وموعظة بالغة للبصير . ٢١

---

(٣) والضرّ ت: الضرب تا

(٨-٩) من الظلم: [. . .] الظلم ت: فالظلم تا

(٢٠) ماش (كذا) ت: ساير تا

وإذا علم وتقرّر ما ذكرناه ، وثبت ما وصفناه من هذه النِعَم المتعدّدة على طائفة الأتراك المتّصفين بها غالباً ، إذ لم يشركهم فيها أو في بعضها إلاّ أفراد
٣ قليلون ممّن يلحق بهم من المباشرين القِبْط ونحوهم، فيجب على كلّ تركي اتّصف بشيء ممّا ذكرناه أن يعترف بنعمة الله / عليه ، ويزيد في الحَمْد والشكر [٢٩ ب] على ما أنعم به عليه ربّه من ذلك ، وأن يزيدَ في بذل المعروف والإحسان لعباد
٦ الله من مال الله الذي خَوَّله فيه ، واختصّه به ؛ وخصوصاً بذله ذلك لأهل العلم والخير والصلاح . فإنّهم أحقُّ بالإحسان من غيرهم من أهل المجُون والخَلاعة والغِناء ونحوهم . وأن يزيد في التذلّل والخضوع والعبودية والافتقار لربّه سبحانه
٩ وتعالَى، إذ جعله أهلاً لذلك واختصّه عن غيره بما هنالك، ويتفكّر في نفسه من ابتداء حاله ، وإلى انتهائه من إنقاذه من الضلال إلى الاهتداء بالإسلام والإيمان، وترقّيه في مراقي الشرف ودرجاته، إلى أن صار من كبار المسلمين؛
١٢ بل من الملوك والسلاطين، ويتذكر أصله وآباءه الأوّلين . وليقل : الحمد لله على دين الإسلام ، ونعمته ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . ولا يغفل عن ذِكْر ذلك كلّ ساعة ،
١٥ من ليله ونهاره ، خصوصاً عند حالة غضبه واضّجاره . وإني لأرجو أنّه إن فعل ذلك أن يكون ـ إن شاء الله ـ سبباً لبقاء نعمة الله عليه ، ودوام عزّه وسعده لديه . وأن يحسن عاقبته ، ويختم له بخير . ومن لطيف كلامهم : « النعمة إذا شُكِرَتْ
١٨ قَرَّتْ ، وإذا كُفِرَتْ فَرَّت » .

---

(٩) بما هنالك ت: كما هنالك تا
(١٤) ذكر ت (بالهامش) تا
(١٥) لأرجو تا: لارجوا ت
(١٦) عزه تا: عزة ت

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(١٧ ـ ١٨) لم أعثر على هذا الكلام في كتب الأمثال

وقد حكي عن كافور الإخشيدي ، وكان حاكماً بديار مصر نيابة عن الخلفاء العبّاسية ، أنّه كان إذا أراد أن يضربَ إنساناً على جريمة ارتكبها ، ينظر في أطراف نفسه ـ وكان أسود محروقاً ـ ويقول معاتباً لنفسه : « صِرتَ ، يا ٣ كافورُ ، تتصرّفُ في أجساد الأحرار » ، ثمّ يتركه . وذلك من توفيق الله له .

ومرّ في بعض التواريخ أنّ بعض ملوك الترك الموفّقين ، أنّه كان عنده ثيابه وطرطوره ، الذي قدم به حين كان جَلَباً ، موضوعاً في خزانة مقفلة . فكان إذا ٦ غضب على أحد من عباد الله المسلمين ، واشتدّ غضبه وأراد أن يُوقِعَ به ، قام مسرعاً من مجلسه ، ودخل تلك الخزانة ، ووضع ذلك اللباس بين يديه ، ويقول لنفسه معاتباً لها : « هذا كان ابتداء حالك في الدنيا ؛ وقد جعلك الله من ٩ حكّام المسلمين ، فاتقي الله وارجعي » . ثمّ يبكي فيسكن غضبه عمّا أراده .

[٣٠ أ] ويتعيّن على كلّ تركي من الخواصّ والعوامّ ، والكبار والصغار ، أن لا / يغفل عن الإنعام والإكرام والتعظيم والاحترام لمن لقّنهم كلمة شهادة الإسلام ، ١٢ وعلّمهم الإيمان والقرآن والآداب الشريفة الحسان . وأن يعرف لهم حقّهم في ذلك قبل كلّ واحد ، والسلام .

ولعلّهم وإن فعلوا ذلك لا يقوموا لهم بجزاء أبداً . وقد كان لمعلّمين ١٥ الطباق بقلعة الجبل في الزمن القديم آداباً حسنة وترابي مليحة .

---

(٣) أسوداً [كذا] ت تا

(١٠) فاتقي . . . وارجعي ت تا ، والمقصود «فاتق . . . وارجع»

(١٥ـ١٦) لمعلمين الطباق ت تا (كذا)

(١٦) الجبل ت : الخيل تا ‖ آدابا ت تا (كذا) ‖ ترابي ت تا (كذا)

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٣ـ٤) لا يذكر هذه النكتة ابن خلكان (وفيات الأعيان ٤/ ٩٩ ـ ١٠٥/ رقم ٥٤٥) ولا ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٣/ ١ ـ ١٠)

(١١ـ١٤) قارن ما يكتبه أبو حامد في كتابه «بذل النصائح» ورقة ١٠ ب

منها حكاية عجيبة أخبرني بها رجل كبير من العلماء الموجودين الآن وسمعته يحكيها بمجلس بعض الأمراء ، ثمّ كتبها لي في ورقة بخطّه ، لا بأس ٣ أن نختم بها هذا التصنيفَ النفيسَ . وملخّصها قال : حكَى لنا الشيخ شمس الدين فقيه الأسياد أنّه كان يقرىء المماليكَ السلطانية بقلعة الجبل . فوقع في أوّل دولة السلطان الملك الأشرف برسْباي ـ رحمه الله ـ أنّ مملوكين ٦ بطبقة الأمير المقدّم الطواشي تقاتلا ، فضرب أحدهما الآخر فقتله . فبلغ السلطان الخبر . فسكتَ ساعة طويلة ، ثمّ رفع رأسه ، وقال لمقدّم الطبقة : « اطلبْ لي الفقيه المؤدِّب » ، وكان هو فقيه الطبقة . فأرسل إليه المقدّم . قال : فلمّا ٩ وقفت بين يدي السلطان قال لي : « أنت فقيه الطبقة ؟ » . قلت : « نعم ، ولي جامَكية ولَحم وعَليق » . فقال : « كم جامكيّتك ؟ » . فقلت له : « ألفَ درهم ، وخمسة أرطال لحم ، وثلاثة علائق » . فقال لي : « يا قَسم ، تأكل ١٢ جامكيّة السلطان واللحم والعليق ، وتُعَلِّم المماليك بقتل بعضهم بعضاً » . فقلت له : « يا مولانا السلطان ! أنا ما علمتهم إلاّ الإسلام والقرآن والصلوة والأدب . والذي علّمهم يقتل بعضهم بعضا غيري ، وأنا أعرفه » . فقال : « مَن ١٥ هو ؟ » . قلت : « لا أقدر على تسميته . فإنّي أخشَى حُرْمَته » . فقال : « قل لي ، ولك الأمان ! » . قلت : « بعد أن يعطيَني الأمان أنا أذكره لك » . فقال : « من هو ؟ » . قلت له : « أنت » . قال : « أنا ؟ » قلت : « نعم » . قال : ١٨ « كيف ؟ » . فقلت له : « يا مولانا السلطان ! أنا أقرىء في الطبقة من أيام مولانا الملك الناصر حسَن ، وكانت جامكيتي عشرة دراهم في الشهر ، وازدادت إلى أن صارت ألفاً ؛ ما رأيت سلطاناً يُخْرج خَرْجاً من أجلابه قطّ .

---

(٤) الأسياد: الاساد ت: الأستاذ تا
(٩) فقيه الطبقة ت: فقيه الطلبة تا
(١١) قسم ت وحاشية تا: قاسم تا
(١٣) والصلوة ت: والصلاة تا

وإنما كان يُخْرج من أجلاب السلطان الذي قبله ، أو الذي قبل الذي قبله » .
فقال : « لأيّ شيء ؟ » قلت : « يا مولانا السلطان ! كان المملوك الجَلَب يقيم
في الطبقة خِمسَ سنين ، ما يعرف لها باباً ؛ يقدّم النعال ، ويملأ أباريق ٣
الوضوء ، ويكنِسُ الطبقة . فإذا كملت له خمس سنين ، قال المقدّم المملوك
لِأغاته الذي فوقه : فلان الفلاني له خمس سنين . فيقول الأغا المملوك لأغا
[٣٠ ب] الطواشي ذلك . فيقول الطواشي / للطواشي الذي فوقه ذلك . فيقول الطواشي ٦
الكبير لمقدّم المماليك . فيدخل المقدّم إلى السلطان ويقول له هذا الكلام .
فيقول السلطان : استحقّ . فيَخْرُج المقدّم ، ويقول للطواشي : استحقّ .
فيقول الطواشي للذي قبله كذلك . ثمّ يقول الطواشي للمملوك الأغا الكبير ٩
ذلك . ثمّ يقول الكبير للمملوك الصغير ذلك . فيأمر أغا الصغير هذا المملوك
الكُتّابي أن يخرجَ يصلّي الجمعة في الجامع . فيمكث خمسَ سنين أخرى . ثمّ
تقع المشاورة كذلك ، فيردّ الجواب باستحقّ على النحو الأوّل . فيأمر أغا ١٢
الأخير بأنّ المملوك يروح إلى باب القصر يمسك نُشّابة أغا عند دخول الخدمة .
فيمكث خمسَ سنين أخرَى . ففي هذه الخمسة الثالثة ربّما يسرقه أغاته ، من
غير علم الذي فوقه ، لمُفْتَرَج ليسير معه . ومتى عرف الأغا الأعلى أنّ الذي ١٥
دونه أخذه إلى مكان ضربه ضرباً مبرِّحاً . فإذا انقضت هذه الخمسة ، وقعت
المشاورة كما تقدّم . ويبرز المرسوم على ما تقدّم باستحقّ . فيخرج له إكديش
في الجَوْق . فيمكث خمسَ سنين أخرَى ، يطلع وينزل مع أغاته . فإذا انقضت ١٨
هذه الخمسة الرابعة ، وقعت المشاورة ، برز المرسوم على النحو المذكور .
فيخرج له فَحْل . ويطلب السلطان أغاته الكبير ، ويقول له : هذا جُلبان

---

(١٦) مكان ت : مكانه تا
(٢٠) جلبان ت : جليلا تا

. . . . . . . . . . . . . . . . .

(٥) فلان الفلاني، يشير المؤلف إلى الاسم المملوكي النموذجي مثل أزدمر الأشرفي أو ألطنبغا المنصوري

لا يعرف شيئاً ؛ إمسِك له غلاماً ، وإصطبلاً ، وباباً ! ويقرّر له الجامكية ، من حصل له من الخَلَل كان دَرَكُك .

٣ فيمكث هذا عشرين سنة يتعلّم من الفقيه ومن الأغوات ومن الخشداشين الآداب ، ومن الضَنْك والحَصْر الذي هو فيه . فيبقَى مع الناس صفة الحرير ، ليس عنده تشويش على أحد . فيتهذَّب ويتربَّى على ذلك .

٦ ومولانا السلطان ، الآن يسمع بأنّ فلاناً وصل من بلاد جركس ، فيرسل له إلى حَلَب لملاقاته فَرس بسَرج ذهب وكُنْبُوش وكامليّة طَرْش . ويقف النائب في خدمته . وكذا كلّ من مرَّ عليه . بل ومن حين وصوله يعمل خاصَّكيّ ، قبل أن ٩ يقلع قماش الأجلاب . فما يرى هذا نفسه إلاَّ ملكاً لا مملوكاً . فتشرَّفُ نفسه عن سماع كلام أغاته أو غيره ولا يقبله ، ويفعل ما شاء لأنّه ما قاسى ذُلّ الرقّ ، ولا إهانة العبودية . فلا يُنسَب الذنب ، يا مولانا السلطان ، إلى غير فاعله » .

١٢ فكان جواب السلطان حين سمع هذه الأحدوثة أنه قال لي : « اقْرأ الفاتحة ، وأدْعُ لنا » . فقراتُ ودعوتُ . ثمّ قلتُ : « يا مولانا السلطان ! فكز في فقيهٍ للطبقة ، فإني ما بقيت أعود إليها » . / فقال السلطان : « لا ، ما عندنا [٣١ أ] ١٥ أعزُّ منك » . فقلت : « والله ، يا مولانا السلطان ، ما بقيت أطلع القلعة أبداً » ، وسلّمتُ وانصرفتُ ، وتركت الجامَكيّة والعَليق ، والزمتُ نفسي أن لا أخرج من الجامع الأزهر إلى أن أموت. فكان كذلك، رحمه الله تعالى، ١٨ وغفر لنا .

وكان هذا الفقيه المذكور شيخاً بهيّاً ، منوّراً ، طاعناً في السنّ ؛ لا يخرج من الجامع إلاّ إلى الحمّام في بعض الأحيان . وكان يقرأ في كلّ ليلة القرآن في

---

(١) بابا ـ يعني بيتاً || من (عوضاً عن «ما»)، كذا في الأصل

(١٠) قاسى تا: قاسات

(١٢) قال لي ت: قال تا

ركعة الوِتْـر ، وعليه أنس وسكينـة . واشترى كتاب الروضـة ، ووقفها بـرواق الريّافة في جامع الأزهر ، وهي به إلى هذا الوقت .

وكنت أسمـع قديمـاً أنّ أوّل فساد حـال المماليـك في الطبـاق في دولـة ٣ الأشرف برسْباي رحمه الله .

وقد انتهى بنا الغرض من جمع هـذا التصنيف المبارك في المســودّة من أصله في نحو شهرٍ من تاريخه ، في العَشْر الأُوَل من المحرّم سنة ٨٨١ هـ . ٦

* * *

# فهارس الكتاب

# المصادر والمراجع


١ ـ النصوص:

ـ أ ـ

ـ أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر، تحقيق أندريه فريه، القاهرة ١٩٧٢.

ـ أدب الدنيا والدين للماوردي، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٣٧٥/ ١٩٥٥.

ـ الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، ١ ـ ٢٤، القاهرة ١٣٧١/ ١٩٥٢ ـ ١٣٩٤/ ١٩٧٤.

ـ أمالي ابن دريد، انظر تعليق من أمالي ابن دريد.

ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق، ٤ ـ ٥، تحقيق كارل فولرس، بولاق/ القاهرة ١٣٠٩ ـ ١٣١٤/ ١٨٩٣.

ـ أنوار علويّ الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام لأبي جعفر الإدريسي، تحقيق ألريش هارمان (نصوص ودراسات ٣٨)، بيروت ١٩٩١.

ـ ب ـ

ـ البداية والنهاية لابن كثير، ١ ـ ١٤، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٧.

ـ بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية لأبي حامد القدسي، مخطوطة برلين ٥٦١٨ (المجموعة العربية).

ـ بُشرَى بحصول الأجْر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين لأبي حامد القدسي، مخطوطة القاهرة، انظر المقدّمة الألمانية.

ـ البصائر والذخائر لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق وداد القاضي، ١ ـ ٩ وفهارس، بيروت ١٤٠٨/ ١٩٨٨.

ـ ت ـ

ـ تاريخ ابن الفرات، ٧، ٨، ٩/ ١، ٩/ ٢، تحقيق قسطنطين زُريق ونَجْلا عزّ الدين، بيروت ١٩٣٦ ـ ١٩٤٨.

- تاريخ الأمير يشبك الظاهري، انظر رحلة الأمير يشبك.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام للخطيب البغدادي، ١ ـ ١٤، بيروت، بدون تاريخ.
- تاريخ «زيترستين» (= لمؤلف مجهول وللأمير بكتاش الفاخري من الفترة المملوكية الأولى)، تحقيق كارل فلهلم زيترستين، ليدن ١٩١٩.
- تاريخ الملك الأشرف قايتباي، انظر الدرّة المضيئة في خبر الدولة الأشرفية.
- تاريخ الملك الناصر محمّد بن قلاوون الصالحي وأولاده لشمس الدين الشجاعي، تحقيق بربارة شيفر، (مصادر تاريخ مصر الإسلامية ٢)، القاهرة ١٣٩٨/١٩٧٨.
- التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية لابن جيعان، تحقيق ب. مورتس، القاهرة ١٣١٦/١٨٩٨، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٤.
- تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، انظر رحلة ابن بطّوطة.
- تذكرة الحفّاظ للذهبي، ١ ـ ٤، حيدر آباد بالهند ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠.
- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور لمحيي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق مراد كامل، القاهرة ١٩٦١.
- تعليق من أمالي ابن دريد، تحقيق السيّد مصطفى السنوسي، (السلسلة التراثية ١٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤٠٤/ ١٩٨٤.

— ج —

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١ ـ ٢٠، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٦/ ١٩٦٧.
- الجامع الصغير في الأحاديث البشير النذير للسيوطي، القاهرة ١٣٢١/ ١٩٠٣.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ١ ـ ٨، حيدرآباد بالهند ١٣٧١ ـ ١٣٧٣.
- الجواب المُزهف عن سؤال الملك الأشرف لأبي حامد القدسي، انظر المقدّمة الألمانية.

— ح —

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١ ـ ٢، القاهرة ١٣٨٧/ ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨.
- حسن المناقب السِرّيّة المنتزَعة من السيرة الظاهرية لشافع بن علي بن عباس الكاتب، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخُوَيْطِر، الرياض ١٣٩٦/ ١٩٧٦.
- حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني، ١ ـ ١٠، بيروت بدون تأريخ.
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، ١ ـ ٢، إعادة الطبع، بيروت بدون تأريخ.

ـ خ ـ

ـ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الإصفهاني، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، ١ ـ ٢، دمشق ١٣٧٥/ ١٩٥٥ ـ ١٣٧٨/ ١٩٥٩.

ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها القديمة الشهيرة لعلي باشا مبارك، ١ ـ ٢٠، بولاق ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦/ ١٨٧٧ ـ ١٨٨٩.

ـ خطط المقريزي، انظر المواعظ والاعتبار.

ـ د ـ

ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ١ ـ ٥، تحقيق محمّد سيّد جادّ الحق، القاهرة ١٣٨٥/ ١٩٦٦.

ـ الدرّة المضيئة في خبر الدولة الأشرفية لأبي حامد القدسي، مخطوطة المتحف البريطاني (المجموعة الشرقية) ٣٠٢٨.

ـ دُوَل الإسلام في التاريخ لشمس الدين الذهبي، ١ ـ ٢، حيدرآباد بالهند ١٣٦٤/ ١٩٤٤ ـ ١٣٦٥/ ١٩٤٥.

ـ ديوان أبي الطيّب المتنبّي بشرح أبي البقاء العكبري المسمّى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقّا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، ١ ـ ٢، القاهرة ١٣٧٦/ ١٩٥٦.

ـ ر ـ

ـ رحلة ابن بطّوطة (= تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطّوطة)، بيروت ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

ـ رحلة (تاريخ) الأمير يشبك الظاهري لابن أجّا، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة بعد سنة ١٣٩٣/ ١٩٧٣؛ تحقيق محمد أحمد دهمان (العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار)، دمشق ١٤٠٦/ ١٩٨٦.

ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر لمحيي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخُوَيْطر، الرياض ١٣٩٦/ ١٩٧٦.

ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (= تاريخ الملك الظاهر) لعزّ الدين بن شدّاد، تحقيق أحمد حُطَيْط (النشرات الإسلامية ٣١)، بيروت/ فيسبادن ١٤٠٣/ ١٩٨٣.

ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء الأوّل، القسم الثاني، تحقيق محمّد حلمي محمّد أحمد ومحمّد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٦٢.

ـ س ـ

ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمّد بن يوسف الصالحي الشامي، ١ ـ ٦، القاهرة ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ـ ١٤٠٢/ ١٩٨٢.

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ١ ـ ٤، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٧٣.

ـ السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي، ١ ـ ١٠، حيدرآباد بالهند ١٣٤٤/ ١٩٢٥ ـ ١٣٥٥/ ١٩٣٦.

ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، ١ ـ ٢٥، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٢ ـ ١٤٠٥/ ١٩٨٥.

ـ سيرة (ومناقب) عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت ١٤٠٤/ ١٩٨٤.

ـ سنن ابن ماجة، ١ ـ ٢، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، إعادة الطبع، [بيروت] ١٣٩٥/ ١٩٧٥.

ـ سنن الترمذي، ١ ـ ١٠، تحقيق عزّت عبيد الدعاس، حمص ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ـ ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ١ ـ ٨، تحقيق حسن محمّد المسعودي، بيروت ١٣٩٨/ ١٩٧٨.

ـ ش ـ

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ١ ـ ٨، القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١.

ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق دي خويه، ليدن ١٩٠٤.

ـ ص ـ

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، ١ ـ ١٤، القاهرة ١٣٣١/ ١٩١٣ ـ ١٣٣٨/ ١٩١٩.

ـ صحيح البخاري، ١ ـ ٨، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، بيروت، بدون تاريخ.

ـ صحيح سنن المصطفى لأبي داود، ١ ـ ٢، بيروت بدون تاريخ.

ـ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج، ١ ـ ٥، بيروت ١٣٧٥/ ١٩٥٦.

ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، ١ ـ ١٤، حيدرآباد بالهند ١٣٥٥/ ١٩٣٦ ـ ١٣٥٦/ ١٩٣٧.

ـ ض ـ

ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي، ١ ـ ١٢، إعادة الطبع، بيروت بدون تأريخ.

ـ ط ـ

ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ١ ـ ١٠، القاهرة ١٣٨٣/ ١٩٦٤ ـ ١٣٩٦/ ١٩٧٦.

ـ ع ـ

ـ العِبَر في خبر من غبر للذهبي، ١ ـ ٤، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وآخرين، ١ ـ ٧، القاهرة ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣.
ـ عيون الأخبار لابن قتيبة، ١ ـ ٤، القاهرة ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

ـ ف ـ

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ١ ـ ١٣، القاهرة ١٣١٩ ـ ١٣٢٩.
ـ الفتح القُسّي في الفتح القدسي للعماد الكاتب الإصفهاني، تحقيق محمد محمود صبح، بدون مكان بدون تأريخ.
ـ فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق تشارلز توري، نيوهيڤن ١٩٢٢.
ـ الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة لأبي حامد القدسي، تحقيق مصطفى السقّا وكامل المهندس، القاهرة ١٩٦٩.

ـ ق ـ

ـ قوانين الدواوين لابن ممّاتي، تحقيق عزيز سوريال عطيّة، القاهرة ١٩٤٣.

ـ ك ـ

ـ الكامل في التاريخ لعزّ الدين بن الأثير، ١ ـ ١٣، بيروت ١٣٩٩/ ١٩٧٩.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجّي خليفة (قلفة)/ كاتب جلبي، تحقيق شرف الدين يالتقايا وكلسلي رفعت بيلكه، ١ ـ ٢، إستانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣، إعادة الطبع ببغداد بدون تأريخ.

- كنز الدُرَر وجامع الغرر لأبي بكر ين عبد الله بن أيبك الدواداري، ١ ـ ٩، تحقيق بيرند راتكه وآخرين، (مصادر تاريخ مصر الإسلامية ١)، القاهرة وبيروت ١٩٦٠ ـ ١٩٩٤.
- كنز العمّال في ثبوت سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهِنْدي المدني، ١ ـ ٢٢، حيدرآباد ١٣٦٤ ـ ١٣٩٥.
- كنز الفوائد في تنويع الموائد لمؤلف مجهول، تحقيق مانويلا مارين وديڤيد واينز، (النشرات الإسلامية ٤٠)، بيروت ١٤١٣/ ١٩٩٣.

— م —

- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء صاحب حماة، ١ ـ ٤، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ١٣٢٣.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، تحقيق شارل پلاّ، ١ ـ ٧، (منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية)، بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١ ـ ٦، القاهرة ١٣١٣/ ١٨٩٥.
- مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان البستي، تحقيق مانفريد فلايشهمر، (النشرات الإسلامية ٢٢)، القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٥٩.
- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي (الفسوي)، رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، ١ ـ ٣، بغداد ١٣٩٤/ ١٩٧٤ ـ ١٣٩٦/ ١٩٧٦.
- معيد النِعَم ومبيد النِقَم لتاج الدين السبكي، تحقيق داؤود ولهلم موهرمن، ليدن ١٩٠٨.
- المنار المُنيف في الصحيح والضعيف لابن قيّم الجوزية، تحقيق أحمد عبد الشافي، بيروت ١٤٠٨/ ١٩٨٨.
- منتهى السؤل في سيرة الرسول لسبط ابن الجوزي، قارن كشف الظنون لحاجّي خليفة ٢/ ١٨٥٧.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق محمد محمد أمين، ١ ـ ٦، القاهرة ١٩٨٤ ـ ١٤١٠/ ١٩٩٠.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، ١ ـ ٢، بولاق ١٢٧٠/ ١٨٥٣، إعادة الطبع، بيروت، بدون تأريخ.

— ن —

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، ١ ـ ١٦، القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٧٢.

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، ١ ـ ٣، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣.
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين بن شدّاد، تحقيق جمال الدين الشيّال، القاهرة ١٩٦٤.

ـ و ـ

- الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصفدي، ١ ـ ١٩، ٢١ ـ ٢٢، ٢٤، تحقيق هلموت ريتر وآخرين، (النشرات الإسلامية ٦)، إستانبول/ دمشق/ فيسبادن/ بيروت ١٩٣١ ـ ١٩٩٣.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلّكان، ١ ـ ٨، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢.

## ٢ ـ المراجع:

- BROCKELMANN, Carl: *Geschichte der arabischen Litteratur. Zweite, den Supplementbänden angepaßte Auflage*, Leiden 1937-43.
- DOERFER, Gerhard: *Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen unter besonderer Berücksichtigung älterer neupersischer Geschichtsquellen, vor allem der Mongolen- und Timuridenzeit*, 4 Bde, Wiesbaden 1963-75.
- DOZY, Reinhart: *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes*, Amsterdam 1845.
- DOZY, Reinhart: *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2 Bde, ²Leiden/Paris 1927.
- HALM, Heinz: *Ägypten nach den mamlukischen Lehensregistern*, 2 Bde, Wiesbaden 1979/82.
- HARĪDĪ, Aḥmad ʿAbd al-Maǧīd; *Index des Ḫiṭaṭ. Index analytique des ouvrages d'Ibn Duqmāq et de Maqrīzī sur le Caire*. (Textes arabes et études islamiques 20/1-3), Kairo 1983-84.
- HINDS, Martin und El-Said BADAWI: *A Dictionary of Egyptian Arabic. Arabic-English*, Beirut 1986.
- LABIB, Subhi Y.: *Handelsgeschichte Ägyptens im Spätmittelalter (1171-1517)*, Wiesbaden 1965.
- MASPÉRO, Jean und Gaston WIET: *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*. (Mémoires de l'institut français d'archéologie orientale du Caire), Kairo 1919.

- RAMZĪ, Muḥammad: *al-Qāmūs al-ǧuġrāfī li'l-bilād al-miṣriyya min ʿahd qudamā' al-miṣriyyīn ilā sanat 1945*, 4 Teile, Kairo 1953-68.

- RAYMOND, André: *Les marchés du Caire. Traduction annotée du texte de Maqrīzī*. (Textes arabes et études islamiques 14), Kairo 1970.

- REITEMEYER, Else: *Beschreibung Ägyptens im Mittelalter*, Leipzig 1908.

- SEZGIN, Fuat: *Geschichte des arabischen Schrifttums*. Bde 1-, Leiden 1967-.

- ZENKER, Julius Theodor: *Türkisch-Arabisch-Persisches Handwörterbuch*, Bde 1-2, ²Hildesheim 1967.

# ١ ـ فهرس الأعلام

# ٢ ـ فهرس الجماعات

## ٣ ـ فهرس المؤلفين والشعراء

# ٤ ـ فهرس الأماكن

# ٥ ـ فهـــرس الكلمـــات والاصطلاحات

## ٦ - فهرس الآيات القرآنية

# ٧ ـ فهرس الأحاديث

# ٨ ـ فهرس القوافي

# ٩ ـ فهرس الأمثال والحِـكَم

- التركُ ملح مصر ١٢٤ : ١٢ .
- جَوْر الترك ولا عدل العرب ١٠٩ : ٩ .
- خير الكلام ما قلّ ولم يملّ وعلى المقصود منه دلّ ٢ : ١٥ ـ ١٦ .
- الظلم سوط الله في أرضه، ينتقم به ممّن عصاه ١١٣ : ٥ .
- لولا الظلم، ما عرف العدل ١١٣ : ٨ .
- من حكم الله البديعة وقوع الظلم والجور من الملوك في أحكامهم وتصرّفاتهم حتى ينفرد سبحانه بصفة العدل التامّ. . . ١١٣ : ٨ ـ ١٢ .
- النعمة إذا شُـكِرَتْ قَرَّت، وإذا كُفِرتْ فرّت ١٢٦ : ١٧ ـ ١٨ .

## ١٠ ـ فهرس الكتب المذكورة بالنصّ